تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثامن



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

Qumm

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الثامن

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 8

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853279

الفهرس

كلمة المحقق ٢٣
تفسير سورة الكهف ٢٥
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي ..... (١) ٢٩
قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً ..... (٢) ٢٩
مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ..... (٣) ٣١
وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ..... (٤) ٣١
مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ..... (٥) ٣١
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ..... (٦) ٣٢
إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ..... (٧) ٣٣
وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا ..... (٨) ٣٣
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ ..... (٩) ٣٣
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ..... (١٠) ٤١
فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ..... (١١) ٤٢
ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ..... (١٢) ٤٣
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ..... (١٣) ٤٤
وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ..... (١٤) ٤٥
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا ..... (١٥) ٤٥
وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ..... (١٦) ٤٦
وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت ..... (١٧) ٤٦
وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ..... (١٨) ٤٨
وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا ..... (١٩) ٥١
إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ..... (٢٠) ٥٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ	(٢١)	٥٢
سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ	(٢٢)	٥٤
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ	(٢٣)	٥٧
إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ	(٢٤)	٥٧
وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ	(٢٥)	٦٣
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا	(٢٦)	٦٣
وَٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ	(٢٧)	٦٤
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ	(٢٨)	٦٥
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ	(٢٩)	٦٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(٣٠)	٧٣
أُوْلَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ	(٣١)	٧٤
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ	(٣٢)	٧٥
كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا	(٣٣)	٧٥
وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ	(٣٤)	٧٦
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ	(٣٥)	٧٦
وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً	(٣٦)	٧٧
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ	(٣٧)	٧٧
لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى	(٣٨)	٧٧
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ	(٣٩)	٧٨
فَعَسَىٰ رَبِّى أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً	(٤٠)	٧٩
أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً	(٤١)	٨٠
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ	(٤٢)	٨٠
وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ	(٤٣)	٨٠
هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ	(٤٤)	٨١
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	(٤٥)	٨٢
ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	(٤٦)	٨٣
وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ	(٤٧)	٨٧
وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ	(٤٨)	٨٩
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ	(٤٩)	٩٠
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ	(٥٠)	٩٢
مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٥١)	٩٣
وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِىَ	(٥٢)	٩٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ	(٥٣)	٩٦
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ	(٥٤)	٩٧
وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا	(٥٥)	٩٧
وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ	(٥٦)	٩٨
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ	(٥٧)	٩٨
وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ	(٥٨)	٩٨
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ أَهْلَكْنَٰهُمْ	(٥٩)	٩٩
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ	(٦٠)	٩٩
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا	(٦١)	١٠١
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ	(٦٢)	١٠٢
قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا	(٦٣)	١٠٢
قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ	(٦٤)	١٠٣
فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا	(٦٥)	١٠٥
قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ	(٦٦)	١٠٥
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ	(٦٧)	١٠٦
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ	(٦٨)	١٠٦
قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ	(٦٩)	١٠٦
قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي	(٧٠)	١٠٧
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا	(٧١)	١١٥
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ	(٧٢)	١١٥
قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ	(٧٣)	١١٥
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا	(٧٤)	١١٦
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ	(٧٥)	١١٧
قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ	(٧٦)	١١٧
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا	(٧٧)	١١٧
قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ	(٧٨)	١٢٦
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ	(٧٩)	١٢٦
وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	(٨٠)	١٢٧
فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً	(٨١)	١٢٨
وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ	(٨٢)	١٣٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ	(٨٣)	١٤٢
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ	(٨٤)	١٤٥
فَأَتْبَعَ سَبَبًا	(٨٥)	١٤٥
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ	(٨٦)	١٤٥
قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ	(٨٧)	١٤٨
وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ	(٨٨)	١٤٨
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا	(٨٩)	١٤٩
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ	(٩٠)	١٤٩
كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا	(٩١)	١٥٠
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا	(٩٢)	١٥٠
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ	(٩٣)	١٥٠
قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ	(٩٤)	١٥١
قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ	(٩٥)	١٥٣
ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ	(٩٦)	١٥٣
فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ	(٩٧)	١٦٧
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى	(٩٨)	١٦٨
وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ	(٩٩)	١٧٠
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ	(١٠٠)	١٧١
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ	(١٠١)	١٧١
أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟	(١٠٢)	١٧٢
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ	(١٠٣)	١٧٣
ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	(١٠٤)	١٧٤
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	(١٠٥)	١٧٤
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ	(١٠٦)	١٧٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(١٠٧)	١٧٦
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا	(١٠٨)	١٧٦
قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا	(١٠٩)	١٧٨
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ	(١١٠)	١٧٩

تفسير سورة مريم ١٨٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
كهيعص	(١)	١٨٩
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا	(٢)	١٩٢
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا	(٣)	١٩٢
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ	(٤)	١٩٣
وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي	(٥)	١٩٤
يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ	(٦)	١٩٤
يَٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ	(٧)	١٩٧
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ	(٨)	١٩٨
قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ	(٩)	١٩٩
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ آيَةً	(١٠)	١٩٩
فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ	(١١)	١٩٩
يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ	(١٢)	٢٠٠
وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً	(١٣)	٢٠٣
وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ	(١٤)	٢٠٤
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ	(١٥)	٢٠٥
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ	(١٦)	٢٠٥
فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا	(١٧)	٢٠٦
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ	(١٨)	٢٠٦
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ	(١٩)	٢٠٦
قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ	(٢٠)	٢٠٧
قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ	(٢١)	٢٠٧
فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا	(٢٢)	٢٠٧
فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ	(٢٣)	٢٠٩
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي	(٢٤)	٢١١
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ	(٢٥)	٢١١
فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا	(٢٦)	٢١٢
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ	(٢٧)	٢١٦
يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ	(٢٨)	٢١٧
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا	(٢٩)	٢١٧
قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ	(٣٠)	٢١٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ	(٣١)	٢١٨
وَبَرّاً بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى	(٣٢)	٢٢٠
وَالسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ	(٣٣)	٢٢١
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ	(٣٤)	٢٢٣
مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَـٰنَهُ	(٣٥)	٢٢٣
وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ	(٣٦)	٢٢٤
فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ	(٣٧)	٢٢٤
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ	(٣٨)	٢٢٤
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ	(٣٩)	٢٢٥
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ	(٤٠)	٢٢٦
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ	(٤١)	٢٢٧
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰأَبَتِ	(٤٢)	٢٢٧
يَـٰأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَاءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ	(٤٣)	٢٢٧
يَـٰأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ	(٤٤)	٢٢٨
يَـٰأَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ	(٤٥)	٢٢٨
قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى	(٤٦)	٢٢٨
قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ	(٤٧)	٢٢٨
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ	(٤٨)	٢٢٩
فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ	(٤٩)	٢٣٠
وَوَهَبْنَا لَهُم مِن رَحْمَتِنَا	(٥٠)	٢٣٠
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰ	(٥١)	٢٣٢
وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ	(٥٢)	٢٣٢
وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا	(٥٣)	٢٣٥
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ	(٥٤)	٢٣٥
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ	(٥٥)	٢٣٧
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ	(٥٦)	٢٣٨
وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً	(٥٧)	٢٢٤
أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم	(٥٨)	٢٤٦
فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ	(٥٩)	٢٤٨
إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ	(٦٠)	٢٤٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ	(٦١)	٢٤٩
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً	(٦٢)	٢٥٠
تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ	(٦٣)	٢٥١
وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ	(٦٤)	٢٥٢
رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٥)	٢٥٣
وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ	(٦٦)	٢٥٤
أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ	(٦٧)	٢٥٤
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ	(٦٨)	٢٥٥
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ	(٦٩)	٢٥٦
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ	(٧٠)	٢٥٦
وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا	(٧١)	٢٥٦
ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا	(٧٢)	٢٥٩
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ	(٧٣)	٢٥٩
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم	(٧٤)	٢٥٩
قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ	(٧٥)	٢٦٠
وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى	(٧٦)	٢٦١
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا	(٧٧)	٢٦٣
أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ	(٧٨)	٢٦٣
كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ	(٧٩)	٢٦٣
وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً	(٨٠)	٢٦٤
وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً	(٨١)	٢٦٤
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ	(٨٢)	٢٦٤
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ	(٨٣)	٢٦٥
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ	(٨٤)	٢٦٥
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ	(٨٥)	٢٦٦
وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً	(٨٦)	٢٦٦
لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ	(٨٧)	٢٧١
وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَداً	(٨٨)	٢٧٣
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا	(٨٩)	٢٧٤
تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ	(٩٠)	٢٧٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَداً	(٩١)	٢٧٤
وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً	(٩٢)	٢٧٥
إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٩٣)	٢٧٥
لَقَدْ أَحْصَـٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً	(٩٤)	٢٧٥
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْداً	(٩٥)	٢٧٥
إِنَّ ٱلَّـذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ	(٩٦)	٢٧٥
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ	(٩٧)	٢٧٨
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِن قَرْنٍ	(٩٨)	٢٧٩

تفسير سورة طه **٢٨٠**

طه	(١)	٢٨٣
مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ	(٢)	٢٨٣
إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ	(٣)	٢٨٥
تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ	(٤)	٢٨٥
ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ	(٥)	٢٨٦
لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ	(٦)	٢٩٠
وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ	(٧)	٢٩٣
ٱللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ	(٨)	٢٩٣
وَهَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ	(٩)	٢٩٤
إِذْ رَءَا نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ	(١٠)	٢٩٤
فَلَمَّا أَتَـٰهَا نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰ	(١١)	٢٩٥
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ	(١٢)	٢٩٥
وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ	(١٣)	٢٩٨
إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا	(١٤)	٢٩٨
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	(١٥)	٢٩٩
فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا	(١٦)	٢٩٩
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ	(١٧)	٣٠٠
قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا	(١٨)	٣٠٠
قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ	(١٩)	٣٠١
فَأَلْقَـٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ	(٢٠)	٣٠١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ	(٢١)	٣٠١
وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ	(٢٢)	٣٠٢
لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَى	(٢٣)	٣٠٣
ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرعَونَ إِنَّهُ طَغَىٰ	(٢٤)	٣٠٣
قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى	(٢٥)	٣٠٣
وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى	(٢٦)	٣٠٣
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِى	(٢٧)	٣٠٣
يَفْقَهُوا قَوْلِى	(٢٨)	٣٠٣
وَٱجْعَل لِّى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى	(٢٩)	٣٠٤
هَٰرُونَ أَخِى	(٣٠)	٣٠٤
ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِى	(٣١)	٣٠٤
وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى	(٣٢)	٣٠٤
كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً	(٣٣)	٣٠٥
وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً	(٣٤)	٣٠٥
إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً	(٣٥)	٣٠٥
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ	(٣٦)	٣١٠
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ	(٣٧)	٣١٠
إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ	(٣٨)	٣١٠
أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ	(٣٩)	٣١٠
إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ	(٤٠)	٣١١
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى	(٤١)	٣١٥
ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِى	(٤٢)	٣١٥
ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ	(٤٣)	٣١٥
فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً	(٤٤)	٣١٥
قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ	(٤٥)	٣١٦
قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُمَا	(٤٦)	٣١٧
فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ	(٤٧)	٣١٧
إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَا	(٤٨)	٣١٧
قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ	(٤٩)	٣١٨
قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِى أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ	(٥٠)	٣١٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ	(٥١)	٣١٩
قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي	(٥٢)	٣١٩
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً	(٥٣)	٣١٩
كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَٰمَكُمْ	(٥٤)	٣٢٠
مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وفِيهَا نُعِيدُكُمْ	(٥٥)	٣٢٢
وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ آيَٰتِنَا	(٥٦)	٣٢٣
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا	(٥٧)	٣٢٤
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ	(٥٨)	٣٢٤
قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَومُ ٱلزِّينَةِ	(٥٩)	٣٢٤
فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ	(٦٠)	٣٢٥
قَالَ لَهُم مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ	(٦١)	٣٢٥
فَتَنَٰزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ	(٦٢)	٣٢٥
قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ	(٦٣)	٣٢٥
فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفّاً	(٦٤)	٣٢٦
قَالُوا يَٰمُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ	(٦٥)	٣٢٦
قَالَ بَلْ أَلْقُوا	(٦٦)	٣٢٧
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ	(٦٧)	٣٢٧
قُلْنَا لَا تَخَفْ	(٦٨)	٣٢٨
وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ	(٦٩)	٣٢٨
فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّداً	(٧٠)	٣٢٨
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ	(٧١)	٣٢٩
قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا	(٧٢)	٣٢٩
إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا	(٧٣)	٣٣٠
إِنَّه مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً	(٧٤)	٣٣٠
وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(٧٥)	٣٣٠
جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ	(٧٦)	٣٣١
وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ	(٧٧)	٣٣١
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ	(٧٨)	٣٣٣
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ	(٧٩)	٣٣٣
يَٰبَنِي إِسْرَٰءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم	(٨٠)	٣٣٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ	(٨١)	٣٣٤
وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ	(٨٢)	٣٣٥
وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ	(٨٣)	٣٣٨
قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى	(٨٤)	٣٣٨
قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ	(٨٥)	٣٣٨
فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ	(٨٦)	٣٣٩
قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا	(٨٧)	٣٣٩
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً	(٨٨)	٣٤٠
أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً	(٨٩)	٣٤١
وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ	(٩٠)	٣٤١
قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ	(٩١)	٣٤٢
قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ	(٩٢)	٣٤٢
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى	(٩٣)	٣٤٢
قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى	(٩٤)	٣٤٢
قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ	(٩٥)	٣٤٤
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ	(٩٦)	٣٤٤
قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ	(٩٧)	٣٤٤
إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ	(٩٨)	٣٤٧
كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ	(٩٩)	٣٤٧
مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ	(١٠٠)	٣٤٧
خَٰلِدِينَ فِيهِ	(١٠١)	٣٤٧
يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ	(١٠٢)	٣٤٨
يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ	(١٠٣)	٣٤٩
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ	(١٠٤)	٣٤٩
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ	(١٠٥)	٣٤٩
فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً	(١٠٦)	٣٤٩
لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً	(١٠٧)	٣٥٠
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ	(١٠٨)	٣٥٠
يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ	(١٠٩)	٣٥٢
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ	(١١٠)	٣٥٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ	(١١١)	٣٥٥
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(١١٢)	٣٥٥
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا	(١١٣)	٣٥٥
فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ	(١١٤)	٣٥٦
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ	(١١٥)	٣٥٩
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ	(١١٦)	٣٦٣
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ	(١١٧)	٣٦٣
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ	(١١٨)	٣٦٣
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا	(١١٩)	٣٦٣
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ	(١٢٠)	٣٦٣
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا	(١٢١)	٣٦٤
ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ	(١٢٢)	٢٦٤
قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا	(١٢٣)	٣٦٧
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى	(١٢٤)	٣٦٨
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ	(١٢٥)	٣٧٠
قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا	(١٢٦)	٣٧٠
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ	(١٢٧)	٣٧٠
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا	(١٢٨)	٣٧١
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ	(١٢٩)	٣٧٢
فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ	(١٣٠)	٣٧٢
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ	(١٣١)	٣٧٤
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ	(١٣٢)	٣٧٥
وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ	(١٣٣)	٣٧٨
وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ	(١٣٤)	٣٧٩
قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟	(١٣٥)	٣٧٩

تفسير سورة الأنبياء ٣٨٢

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ	(١)	٣٨٤
مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم	(٢)	٣٨٥
لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ	(٣)	٣٨٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ	(٤)	٣٨٦
بَلْ قَالُوا أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ	(٥)	٣٨٧
مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ	(٦)	٣٨٧
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً	(٧)	٣٨٨
وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ	(٨)	٣٨٩
ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ	(٩)	٣٩٠
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَٰباً	(١٠)	٣٩٠
وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ	(١١)	٣٩٠
فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا	(١٢)	٣٩٠
لَا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوا	(١٣)	٣٩١
قَالُوا يَٰوَيْلَنَا	(١٤)	٣٩١
فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ	(١٥)	٣٩١
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ	(١٦)	٣٩٣
لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً	(١٧)	٣٩٣
بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ	(١٨)	٣٩٣
وَلَهُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١٩)	٣٩٥
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ	(٢٠)	٣٩٥
أَمِ ٱتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِنَ ٱلْأَرْضِ	(٢١)	٣٩٧
لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا	(٢٢)	٣٩٧
لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ	(٢٣)	٣٩٩
أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً	(٢٤)	٤٠١
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا	(٢٥)	٤٠٣
وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَداً	(٢٦)	٤٠٣
لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ	(٢٧)	٤٠٣
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	(٢٨)	٤٠٥
وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ	(٢٩)	٤٠٨
أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٣٠)	٤٠٨
وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ	(٣١)	٤١٤
وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً	(٣٢)	٤١٤
وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ	(٣٣)	٤١٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِك	(٣٤)	٤١٥
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ	(٣٥)	٤١٥
وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣٦)	٤١٦
خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ	(٣٧)	٤١٦
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ	(٣٨)	٤١٨
لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣٩)	٤١٨
بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ	(٤٠)	٤١٨
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبْلِكَ	(٤١)	٤١٨
قُلْ مَن يَكْلَؤُكُمْ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ	(٤٢)	٤١٨
أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم	(٤٣)	٤١٩
بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ	(٤٤)	٤١٩
قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ	(٤٥)	٤٢٠
وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ	(٤٦)	٤٢٠
وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ	(٤٧)	٤٢٠
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ	(٤٨)	٤٢٢
ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ	(٤٩)	٤٢٢
وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ	(٥٠)	٤٢٣
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُ	(٥١)	٤٢٣
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ	(٥٢)	٤٢٣
قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا	(٥٣)	٤٢٤
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ	(٥٤)	٤٢٤
قَالُوا أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ	(٥٥)	٤٢٤
قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	(٥٦)	٤٢٤
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم	(٥٧)	٤٢٤
فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ	(٥٨)	٤٢٥
قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا	(٥٩)	٤٢٥
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ	(٦٠)	٤٢٥
قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ	(٦١)	٤٢٦
قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا	(٦٢)	٤٢٦
قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا	(٦٣)	٤٢٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ	(٦٤)	٤٢٩
ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ	(٦٥)	٤٢٩
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٦٦)	٤٣٠
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ	(٦٧)	٤٣٠
قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوا آلِهَتَكُمْ	(٦٨)	٤٣٠
قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَـٰماً	(٦٩)	٤٣٠
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً	(٧٠)	٤٣٧
وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطاً	(٧١)	٤٣٨
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً	(٧٢)	٤٤٠
وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	(٧٣)	٤٤٠
وَلُوطاً ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْماً وَعِلْماً	(٧٤)	٤٤٢
وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَا	(٧٥)	٤٤٣
وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ	(٧٦)	٤٤٣
وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا	(٧٧)	٤٤٣
وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ	(٧٨)	٤٤٣
فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ	(٧٩)	٤٤٤
وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوس لَّكُمْ	(٨٠)	٤٤٩
وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً	(٨١)	٤٥٠
وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ	(٨٢)	٤٥١
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ	(٨٣)	٤٥١
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ	(٨٤)	٤٥٥
وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ	(٨٥)	٤٥٦
وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَا	(٨٦)	٤٥٦
وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَّهَبَ مُغَـٰضِباً	(٨٧)	٤٥٦
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ	(٨٨)	٤٦٥
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ	(٨٩)	٤٦٦
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ	(٩٠)	٤٦٧
وَٱلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا	(٩١)	٤٦٩
إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ	(٩٢)	٤٦٩
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ	(٩٣)	٤٧٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(٩٤)	٤٧٠
وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا	(٩٥)	٤٧١
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ	(٩٦)	٤٧٢
وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ	(٩٧)	٤٧٢
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٩٨)	٤٧٢
لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا	(٩٩)	٤٧٤
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ	(١٠٠)	٤٧٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ	(١٠١)	٤٧٤
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا	(١٠٢)	٤٧٦
لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ	(١٠٣)	٤٧٦
يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ	(١٠٤)	٤٧٨
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ	(١٠٥)	٤٧٩
إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا	(١٠٦)	٤٨٣
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ	(١٠٧)	٤٨٣
قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ	(١٠٨)	٤٨٥
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ	(١٠٩)	٤٨٦
إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ	(١١٠)	٤٨٦
وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ	(١١١)	٤٨٦
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ	(١١٢)	٤٨٧

كلمة المحقق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام الىٰ آخر سورة الكهف):

١ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٠٥ هـ .ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .

٢ــ نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

٣ــ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ .ق . (رمز س).

٤ــ نسخة في مكتبة مجلس الشورىٰ الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريض العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .

والحمد لله أولاً وآخراً

تَفْسِيْرُ
سُورَةِ ٱلْكَهْفِ

سورة الكهف

مكّيّة ، إلّا قوله : «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم .» فإنّها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاريّ .

[وهي مائة وإحدى عشرة آية .][1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة لم يمت إلّا شهيداً ، و يبعثه الله من[3] الشّهداء ، ووقف يوم القيامة مع الشّهداء .

وفي الكافي[4] : الحسين بن محمّد ، عن عبدالله بن عامر ، عن عليّ بن مهزيار ، عن أيّوب عن نوح ، عن محمّد بن أبي حمزة قال : قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ : من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفّارة ما بين الجمعة إلى الجمعة .

قال[5] : وروى غيره ـ أيضاً ـ فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظّهر والعصر ، مثل ذلك .

وفي مجمع البيان[6] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : من

---

١ ــ ليس في ج .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٤ .

٣ ــ المصدر : مع .

٤ ــ الكافي ٣/٤٢٩ ، ح٧ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ مجمع البيان ٣ /٤٤٧ .

٢٨ ـــــــ

وسأله : ما باله لا يمشي ؟

فقال : لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم -عليه السّلام- . فمن هناك سكن البيوت ، ومعه تسع آيات من كتاب الله ممّا كان آدم يقرأها[١] في الجنّة ، وهي معه إلى يوم القيامة ، ثلاث آيات من أوّل الكهف ، وثلاث [آيات][٢] من «سبحان الّذي» «وإذا قرأت القرآن»[٣] ، وثلاث آيات من يس «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً»[٤] .

«**ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي ٱنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ**» ؛ يعني : القرآن . رتّب استحقاق الحمد على إنزاله تنبيهاً على أنّه أعظم نعمائه ، وذلك لأنّه الهادي إلى ما فيه كمال العباد ، والدّاعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد .

« **وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً (١)** » : شيئاً من العوج ، باختلال في اللّفظ وتناقض في المعنى[٥] ، أو انحراف من الدّعوة إلى جناب الحقّ . وهو في المعاني ؛ كالعَوج في الأعيان .

«**قَيِّماً**» : مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط . أوقيّماً بمصالح العباد ، فيكون وصفاً له بالتّكميل بعد وصفه بالكمال . أو قيّماً على سائر[٦] الكتب السّابقة يشهد بصحّتها . أو قيّماً دائماً يدوم و يثبت إلى يوم القيامة ، لا يُنسَخ .

وانتصابه بمضمر ؛ تقديره : جعله قيّماً . أوعلى الحال من الضّمير في «له» ، أومن «الكتاب» على أنّ الواو في «ولم يجعل» للحال دون العطف ، إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه ، ولذلك قيل : فيه تقديم وتأخير[٧] .

[قال عليّ بن إبراهيم[٨] في تفسيره : هذا مقدّم ومؤخّر ،][٩] لأن معناه : الّذي أنزل على عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً ؛ فقد قدّم حرف على حرف .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقرأ بها .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ الإسراء/٤٥ .

٤ ــ يس/٨ .

٥ ــ لو فسّر العوج في المعنى بما لايقبله العقل السليم لكان أولى ليعمّ التناقض وغيره .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٧ ــ أي : من جعل الواو للعطف و«قيماً» حالاً من «الكتاب» لزمه أن يقول : بأنّ في هذا التّركيب تقديماً وتأخيراً ، فيكون «قيّماً» حقيقة مؤخّراً لفظاً .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٩ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٣٠ ـــــــ

قال : فصلّيت بعد ذلك خلف الحسن ، فقرأ : «تبشّر» .

«مَاكِثِينَ فِيهِ» : في الأجر .

«اَبَداً (٣)» : بلا انقطاع .

«وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً (٤)» .

خصّهم بالذّكر ، فكرّر الإنذار متعلّقاً بهم ، استعظاماً لكفرهم . وإنّما لم يذكر المنذر به استغناءً بتقدّم ذكره .

«مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» ؛ أي : بالولد[1] . أو باتّخاذه . أو بالقول ؛ والمعنىٰ : أنّهم يقولون عن جهل مفرط وتوهّم كاذب ، أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنىٰ الّذي أرادوا به ، فإنّهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنىٰ : المؤثر والأثر[2] . أو بالله ، إذ لو علموه لما جوّزوا نسبة الاتّخاذ إليه[3] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «و ينذر الّذين قالوا اتّخذ الله ولداً ، مالهم به من علم» قال[5] : [ما][6] قالت قريش حين زعموا أنّ الملائكة بنات الله ، وما قالت اليهود والنّصارىٰ في قولهم : عزير ابن الله ، والمسيح ابن الله .

«وَلَا لِآبَائِهِمْ» : لأسلافهم الّذين مضوا قبلهم علىٰ مثل ما هم عليه اليوم ، وإنّما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجّة .

«كَبُرَتْ كَلِمَةً» : عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التّشبيه والتّشريك وإيهام احتياجه -تعالىٰ- إلىٰ ولد يعينه ويخلفه إلىٰ غير ذلك من الزّيغ .

و «كلمة» نُصِب علىٰ التّمييز .

---

١ ــ أي : ليس لهم علم بما يترتّب علىٰ كون الولد لله ــ تعالىٰ ــ من المحالات .

٢ ــ قوله : «من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به ... الخ» ؛ أي : من غير علم الأواخر منهم بالمعنى الذي أرادته الأوائل منهم من اللقط الذي كانوا يقولونه ، وأنّهم كانوا يقولون : الابن على الأثر والأب على المؤثر . فلم يفهم الأواخر ما أراده الأوائل فتوهّموا أنّ مراد الأوائل من لفظ الابن : الولد .

٣ ــ هذا دليل يتعلّق بكلّ من التقادير ، أي : لو علموا ما يترتّب على كون الولد ولداً لما جوّزوا ... الخ . أو علموا ما في الاتّخاذ أو لو علموا ما أراد به الأوائل منهم لما جوّزوا .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ من المصدر .

٣٢ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٤ .

٢ ــ لمّا كان من المعلوم أنّ الكلمة تخرج من أفواههم ،ففائدة التّنبيه بهذه الصّفة تفيد استعظامها فكان كبرها باعتبار هذه الصّفة ؛ أي : هي كلمة يجب أن لايتكلّم بها أحد ، فالتكلّم بها لايكون إلّا لعظم الجراءة .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ والمعنى : كبرت كلمة قول يخرج من أفواههم

٥و٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/ ٣١

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لنفسك .

٩ ــ أي : «أسفاً» إمّا مفعول له بـ «باخع» لأنّ البخع والتأسّف فعلا فاعل واحد ، وإمّا حال عنه .

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٤ .

١١ ــ يعني : إذا قرئ : «إن» بالكسر كان «باخع» للأستقبال فيوجد شرط عمله فينصب «نفسك» . وأمّا إذا قرىء : «أن» بالفتح كان «باخع» للماضي ، لأنّ «إن لم يؤمنوا» للماضي ، لأنّ

←

وقرىء[١] بالرّفع ، على الفاعليّة .

«تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ» : صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على إخراجها من أفواههم[٢] ، والخارج بالذّات هو الهواء الحامل لها .

وقيل[٣] : صفة محذوف هو المخصوص بالذّمّ[٤] ، لأنّ «كبر» هاهنا بمعنى : بئس .

وقرئ[٥] : «كبرت» بالسّكون مع الإشمام .

«إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ» : قاتلها «عَلَى آثَارِهِمْ» : إذا ولّوا عن الإيمان .

شبّهه لما يداخله من الوجد على تولّيهم بمن فارقته أعزّته ، فهو يتحسّر على آثارهم ، و يبخع نفسه وجداً عليهم .

وقرىء[٦] : «باخع نفسك» على الإضافة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «فلعلّك باخع نفسك» يقول : قاتل نفسك[٨] على آثارهم .

«إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ» : بهذا القرآن .

«اَسَفاً (٦)» : للتّأسّف عليهم ، أو متأسّفاً عليهم[٩] .

و«الأسف» فرط الحزن والغضب .

وقرئ : «أن» بالفتح ، على «لأن» ، فلا يجوز إعمال «باخع» إلّا إذا جُعل حكاية حال ماضية[١١] .

«**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ**» : من الحيوان والنّبات والمعادن .

«**زِينَةً لَهَا**» : ولأهلها .

«**لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧)**» : في تعاطيه ؛ وهو من زهد فيه ، ولم يغترّ به ، وقنع منه بما يزجي به أيّامه ، وصرفه علىٰ ما ينبغي . وفيه تسكين لرسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

وفي روضة الكافيّ[1] ، كلام لعليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا ، يقول فيه ـعليه السّلامـ : وٱعلموا أنّ ٱلله لم يحبّ زهرة الدّنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها ، وإنّما خلق الدّنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته .

«**وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً (٨)**» : تزهيد فيه .

و«الجرز» : الأرض الّتي قُطِعَ نباتها ، [مأخوذ من الجرز][2] وهو القطع ؛ والمعنىٰ : إنّا لنعيد ما عليها من الزّينة تراباً مستوياً بالأرض ، ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه .

«**أَمْ حَسِبْتَ**» : بل حسبت .

«**أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ**» : في إبقاء حياتهم مدّة مديدة «**كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً (٩)**» .

وقصّتهم بالإضافة إلىٰ خلق ما علىٰ الأرض من الأجناس والأنواع الفائتة للحصر

نفسك لأجل عدم إيمانهم في الماضي ، ولا يعمل في المفعول إلّا إذا جُعِل «باخع» حكاية حال ماضية ؛ أي : لتصوير تلك الحالة في ذهن المخاطب حتّىٰ كأنّه واقع في ذلك الزّمان فيوجد شرط عمله . فإن قيل : لِمَ لا يجوز أن يكون «إن لم يؤمنوا» للماضي و«باخع» للحال والاستقبال ، والمعنى : لعلّك باخع نفسك في الحال أو المستقبل لتولّيهم في الزمان الماضي . قلنا : تفوت المبالغة في وجده ـصلّى الله عليه وآلهـ علىٰ تولّيهم ، إذ التأكيد في أن يكون البخع في بدء زمان التّولّي لا بعده . ومن هذا يُعلم أنّ «لم» لا تقلب المضارع إلىٰ الماضي إذا اجتمعت مع «إن» الشّرطيّة ، وإذا اجتمعتْ مع «أن» الناصبة قلبتها إلىٰ المضيّ ، والفرق أنّ الناصبة قد تدخل علىٰ فعل ماضي لفظاً ومعنى ؛ كقوله ـتعالىٰـ : «لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا» وأمّا «إن» الشّرطية فليست كذلك فلقوتها غلبت علىٰ «لم» .

١ ــ الكافي ٨/٧٥ .

٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤ .

٣٤ ـــــــ

وقال الثّالث : كان [لي][1] أبوان هِمّان[2] ، وكانت لي غنم ، وكنت أُطعمهما وأسقيهما ثمّ أرجع إلىٰ غنمي ، فحبسني ذات يوم غيث فلم أبرح[3] حتّىٰ أمسيت ، فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت إليهما ، فوجدتهما نائمين ، فشقّ عليَّ أن أوقظهما ، فتوقّعت[4] جالساً ومحلبي علىٰ يدي حتّىٰ أيقظهما الصّبح فسقيتهما ، ٱللّهمّ ، [إن كنت][5] فعلته لوجهك ، فأفرج عنّا . ففرّج ٱلله عنهم فخرجوا ... روىٰ ذلك نعمان بن بشير مرفوعاً .

وفي مجمع البيان[6] : وقيل إنّ : أصحاب الرّقيم هم النّفر الثّلاثة ٱلّذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم ، فقالوا : فليدع[7] ٱلله ـ تعالىٰ ـ كلّ واحد منّا بعمله[8] حتّىٰ يفرّج ٱلله عنّا . [ففعلوا][9] . فنجّاهم ٱلله . رواه النّعمان بن البشير مرفوعاً .

وفي محاسن البرقي[10] : عنه ، [عن عبد ٱلله ،][11] عن عبد الرّحمٰن بن أبي نجران ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر الجعفيّ ، يرفعه قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : خرج ثلاثة[12] نفر يسيحون في الأرض ، فبينما هم يعبدون ٱلله في كهف في قلّة جبل حين[13] حتّىٰ بدت صخرة من أعلىٰ الجبل حتّىٰ ألتقمت باب الكهف .

فقال بعضهم لبعض : عباد ٱلله ، [والله ،][14] ما ينجيكم ممّا وقعتم إلّا أن تصدقوا ٱلله فهلمّ ما عملتم لله خالصاً ، فإنّما ابتليتم[15] بالذّنوب .

فقال أحدهم : ٱللّهمّ ، أن كنت تعلم أنّي طلبت ٱمرأة لحسنها وجمالها ، فأعطيت فيها مالاً ضخماً ، حتّىٰ إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرّجل من المرأة ذكرت النّار

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الهِمّ : الشيخ الكبير .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم أرح . وفي النسخ : فهم .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتوقّفت .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المجمع ٤٥٢/٣ .

٧ ــ المصدر : ليدعوا .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كلّ واحد ما يعمله .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ المحاسن/ ٢٥٣ ، ح ٢٧٧ .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ ــ المصدر : ثلاث .

١٣ ــ كذا في المصدر . في النسخ : حتّى .

١٤ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

١٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اسلمتم .

٣٦ ـــ
فقمت عنها فَرَقاً[1] منكَ، ٱللهمّ، فرفع عنّا هذه الصّخرة. فانصدعت، حتّىٰ نظروا إلىٰ الصّدع.

ثم قال الآخر: ٱللهمّ، إنّ كنت تعلم أنّي ٱستأجرت قماً يحرثون كلّ رجل منهم بنصف درهم، فلمّا فرغا أعطيتهم ٱجورهم، فقال أحدهم: قد عملت عمل ٱثنين، وٱلله، لا آخذ إلّا درهماً واحداً. وترك ماله عندي، فبذرت بذلك النّصف الدّرهم في الأرض فأخرج ٱلله من ذلك رزقاً، وجاء صاحب النّصف الدّرهم فأراده، فدفعت إليه عشرة الآف درهم[2]، فإن كنت تعلم إنّما فعلته مخافة منك فارفع عنّا هذه الصّخرة. فانفرجت عنهم، حتّىٰ نظر بعضهم إلىٰ بعض.

ثمّ أنّ الآخر قال: ٱللهمّ، إنّ كنت تعلم أنّ أبي وأمّي كانا نائمين، فأتيتهما بقعب من لبن، فخفت أن أضعه أن تلج[3] فيه هامّة، وكرهت أن ٱوقظهما من النّوم فيشقّ ذلك عليهما، فلم أزل كذلك حتّىٰ ٱستيقظا وشربا، ٱللهمّ، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ٱبتغاء وجهك فارفع عنا هذه الصّخرة. فانفرجت لهم، حتّىٰ سهل لهم طريقهم.

[ثمّ قال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: من صدق الله نجا.][4]

وفي الخرائج والجرائح[5]: عن المنهال بن عمر قال: وٱلله، أنا رأيت رأس الحسين ـ عليه السّلام ـ حين حُمل، وأنا بدمشق، و بين يديه رجل يقرأ الكهف حتّىٰ بلغ قوله: «أم حسبت إن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً.» فأنطق ٱلله ـ تعالىٰ ـ الرّأس بلسان ذرب طلق قال: أعجب من أصحاب الكهف حملي وقتلي.

وفي كتاب المناقب[6] لابن شهرآشوب: وروى أبو مخنف، عن الشّعبي: أنّه صُلب رأس الحسين ـ عليه السّلام ـ بالصّياف[7] في الكوفة، فتنحنح الرّأس وقرأ سورة الكهف إلىٰ قوله: «إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً».

وسمع أيضاً يقرأ: «أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً».

وفي أصول الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن هشام

---

١ ـ أ، ب: خوفاً.
٢ ـ المصدر: فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف.
٣ ـ المصدر: تمجّ.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نور الثقلين ٣/٢٤٣، ح ١٥.
٦ ـ المناقب ٤/٦١.
٧ ـ المصدر: بالصيارف.
٨ ـ الكافي ١/٤٤٨، ح ٢٨.

بن سالم، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسرّوا الإيمان وأظهروا الشّرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن درست الواسطيّ قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: ما بلغت تقيّة أحد تقيّة[2] أصحاب الكهف، إذ كانوا يشهدون الأعياد و يشدّون الزّنانير فأعطاهم[3] الله أجرهم مرّتين.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن عبدالله[5] بن يحيىٰ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه ذكر أصحاب الكهف، فقال: لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم؟

فقيل له: وما كلّفهم قومهم[6]؟

فقال: كلّفوهم الشّرك بالله العظيم، فأظهروا لهم الشّرك وأسرّوا الإيمان حتّىٰ جاءهم الفرج.

عن أبي بصير[7]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر، فآجرهم الله [مرّتين][8].

عن محمّد[9]، عن أحمد بن عليّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» قال: هم قوم فرّوا، وكتب ملك ذلك الزّمان بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص، فهو[10] قوله: «أصحاب الكهف والرّقيم».

عن أبي بكر الحضرميّ[11]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: خرج أصحاب الكهف علىٰ غير معرفة ولا ميعاد، فلمّا صاروا في الصّحراء أخذ بعضهم علىٰ بعض العهود والمواثيق، يأخذ هذا علىٰ هذا وهذا علىٰ هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم. فأظهروه، فإذا علىٰ أمر واحد.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢١٨، ح٨.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ما بلغت فئة أحد فئة.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و يشهدون الزنابير وأعطاهم. والزنانير: جمع الزنّار: حزام يشدّه النصرانيّ على وسطه.

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٣، ح٨.

٥ ــ المصدر: عبيد الله.

٦ ــ ليس في ب.

٧ ــ نفس المصدر/٣٢١، ح٤.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ نفس المصدر/٣٢١، ح٥.

١٠ ــ كذا في المصدر. و في النسخ: فهم.

١١ ــ نفس المصدر/ ٣٢٢، ح٦.

٣٨ ـــــــ

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل القرشي: عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أعبل، عن أبيه، عن أبي رافع[٢]، عن النّبيّ -صلّىٰ ٱللّه عليه وآله- حديث طويل، قال فيه بعد أن ذكر عيسى، ثمّ يحيىٰ بن زكريّا، ثمّ العزير، ثمّ دانيال، ثمّ مكيخا بن دانيال -عليهم السّلام- وملوك زمانهم: فعند ذلك ملك شابور بن هرمز ٱثنين وسبعين سنة، وهو أوّل من عقد التّاج ولبسه، وولي أمر ٱللّه -عزّوجلّ- يومئذ[٣] أنشوا[٤] بن مكيخا. وملك بعد [ذلك][٥] أردشير؛ أخو شابور سنتين، وفي زمانه بعث ٱللّه الفتية أصحاب الكهف والرّقيم، وولي أمر ٱللّه في الأرض يومئذ وسيخا بن أنشوا[٦] بن مكيخا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقوله -عزّوجلّ-: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» يقول: قد آتيناك من الآيات[٨] ما هو أعجب منه، وهو فتية

الخبر إنّما ورد ردّاً علىٰ من يرى إباحته متمسّكاً بعمل أصحاب الكهف.

وقال المجلسيّ (ره) بعد نقل هذا الخبر: لعلّه -عليه السلام- إنّما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنّوا إنهم كانوا صيارفة الدراهم. (ٱنتهىٰ). وقد رواه الصّدوق (ره) في الفقيه وليس فيما رواه قوله: «يعني: صيارفة كلام... الخ» كما أنّ الظاهر أنّه من كلام الرّاوي أو الكليني (ره). نعم، ورد في بعضها التّصريح بأنهم صيارفة الكلام؛ كما في حديث العياشي، ثم قال الصدوق (ره) بعد نقل الحديث: يعني: صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم. (انتهىٰ) وذكر المجلسي (ره) في وجه حمل الصدوق (ره) الخبر علىٰ هذا المعنىٰ وجوهاً يطول المقام بذكرها، وعلىٰ الطالب أن يراجع البحار.

وعن بعض شرّاح الحديث: أنّ المعنىٰ: كأنّ الإمام -عليه السلام- قال لسدير: مالك ولقول الحسن البصريّ؟ أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ونَقَدة الأقاويل، فانتقدوا ما قرع أسماعهم فاتبعوا الحقّ ورفضوا الباطل ولم يسمعوا أمانّي أهل الضلال وأكاذيب رهط النفاهة، فأنت أيضاً كن صيرفيّاً لما يبلغك من الأقاويل فانتقدوا آخذاً بالحقّ رافضاً للباطل. وليس المراد: أنهم كانوا صيارفة الدراهم؛ كما هو المتبادر إلى بعض الأوهام، لأنّهم كانوا فتية من أشراف الرّوم مع عظم شأنهم وكبر خطرهم.

١ــ كمال الدين/ ٢٢٧، ضمن ح ٢٠.

٢ــ المصدر: عمّن حدّثه أسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو يومئذ.

٤ــ المصدر: أنشو.

٥ــ من المصدر.

٦ــ المصدر: دسيخابن أنشو.

٧ــ تفسير القمّي ٢/ ٣١.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الملك.

٤٠ ـــــــ

إنّ ٱبن أخيك يزعم أنّ خبر السّماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل ، فإن أجابنا عنها علمنا أنّه صادق ، وإن لم يجبنا عملنا أنّه كاذب .

فقال أبو طالب : سلوه[١] عمّا بدا لكم .

سألوه عن الثّلاث مسائل . فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : غداً أُخبركم . ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتّىٰ ٱغتمّ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وشكّ أصحابه ٱلّذين كانوا آمنوا به ، وفرحت قريش [وٱستهزؤوا][٢] وآذوا ، وحزن أبو طالب ، فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه سورة[٣] الكهف . فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : يا جبرئيل ، لقد أبطأت ؟؟

فقال : إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا بإذن ٱلله ـ تعالىٰ ـ . [فأنزل][٤] : « أم حسبت » يا محمّد « أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً » .

« إِذْ آوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ » .

وفي مجمع البيان[٥] : قالوا : هذه الفتية قوم آمنوا بالله ـ تعالىٰ ـ وكانوا يخفون الإسلام خوفاً من ملكهم ، وكان ٱسم الملك دقيانوس ، وٱسم مدينتهم أفسوس ، وكان ملكهم يعبد الأصنام و يدعو إليها[٦] و يقتل من خالفه .

وقيل[٧] : كان مجوسيّاً يدعو إلىٰ دين المجوس ، والفتية كانوا علىٰ دين المسيح لما برح[٨] أهل الأنجيل .

وقيل[٩] : كان من خواصّ الملك ، وكان يسرّ كلّ واحد منهم إيمانه عن صاحبه ، ثمّ ٱتّفق أنّهم[١٠] ٱجتمعوا وأظهروا أمرهم فآووا إلىٰ الكهف .

وقيل[١١] : إنّهم كانوا قبل بعث عيسى .

« فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً » : توجب لنا المغفرة والرّزق والأمن من العدو .

« وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا » : من الأمر ٱلّذي نحن عليه من مفارقة الكفّار .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سألوه .
٢ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٣ ــ المصدر : بسورة .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ المجمع ٣/٤٥٢ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يدعوا لها .
٧ ــ نفس المصدر والموضع .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فرج .
٩ ــ نفس المصدر والموضع .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أيّهم .
١١ ــ نفس المصدر والموضع .

٤٢ ـــــــ

فإنّ مدّة لبثهم كبعض يوم عنده[١] .

«ثُمّ بَعَثْنَاهُمْ» : أيقظناهم .

وفي روضة الواعظين[٢] للمفيد ـرحمه ٱللهـ : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : يخرج مع القائم ـعليه السّلامـ من ظهر الكوفة[٣] سبعة وعشرون رجلاً ؛ خمسة عشر من قوم موسى ـعليه السّلامـ ٱلّذين كانوا يهدون بالحقّ و به يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، و يوشع بن نون ، وسلمان[٤] ، وأبادجانة الأنصاريّ ، والمقداد ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً .

«لِنَعْلَمَ» ؛ أي : ليظهر معلومنا علىٰ ما علمناه ؛ والمعنىٰ : لننظر أيّ الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ أمد لبثهم وعلم ذلك .

وقيل[٥] : يعني بالحزبين : أصحاب الكهف ، لما ٱستيقظوا ٱختلفوا في تعداد لبثهم .

«أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ» : المختلفين منهم أو من غيرهم في مدّة لبثهم .

«أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَداً (١٢)» : ضبط أمداً لزمان لبثهم .

وما في «أيّ» من معنى الاستفهام عُلّق عنه «لنعلم» ، فهو مبتدأ و «أحصى» [خبره ، وهو][٦] فعل ماض و«أمداً» مفعوله . و«لما لبثوا» قيل[٧] : حال منه[٨] ، أو مفعول له .

وقيل[٩] : إنّه المفعول ، و«ٱللام» مزيدة ، و«ما» موصولة ، و«أمداً» تمييز .

وقيل[١٠] : «أحصى» ٱسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزّوائد ؛ كقولهم : هو

---

١ ــ قوله : «ووصف السّنين به ..» أي : فائدة وصف السّنين به يحتمل أن يكون لإفادة الكثرة ؛ أي : سنين كثيرة . ويحتمل التّقليل ؛ أي : سنين قليلة ، ووصفها بالقلّة مع كونها أكثر من ثلاثمائة لأنّها كبعض يوم عنده لقوله ــ تعالى ــ : «وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون» وإذا كان يوم عنده ــ تعالى ــ كألف سنة ممّا تعدّون كان السّنين المذكورة كبعض اليوم .

٢ ــ روضة الواعظين/٢٦٦ .

٣ ــ المصدر : الكعبة .

٤ ــ ليس في ب .

٥ ــ مجمع البيان ٤٥٢/٣ .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ أنوار التنزيل ٥/٢ .

٨ ــ والتقدير : أمداً كافياً للبثهم ، فـ«ما» مصدريّة

٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

٤٤ ـــ
أحصى للمال وأفلس من ٱبن المذلق . و«أمداً» نُصِب بفعل دلّ عليه «أحصى»[1] .

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللهـ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ : وقد رجع إلىٰ الدّنيا ممّن[3] مات خلق كثير ، منهم أصحاب الكهف ، أماتهم الله[4] ثلا ثمائة عام [وتسعة][5] ، ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع[6] حجّتهم وليريهم قدرته ، و[7]ليعلموا أنّ البعث حقّ .

وفي كتاب طبّ الأئمّة[8] ـعليهم السّلامـ : عوذة للصّبيّ إذا كثر بكاؤه ، ولمن يفزع باللّيل[9] ، وللمرأة إذا سهرت من وجع «فضربنا علىٰ آذانهم في الكهف سنين عدداً ، ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً .» حدّثنا أبو المقر[10] الواسطي قال : حدّثنا محمّد بن سليمان ، عن مروان بن الجهم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ مأثورة عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أنّه قال ذلك .

«نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاَهُمْ بِالْحَقِّ» : بالصّدق .

«إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ» : شبّان ، جمع ، فتيّ ؛ كصبيّ وصبية .

«وَزِدْنَاهُمْ هُدىً (١٣)» : بالتّثبيت .

وفي أصول الكافي[11] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه بعد أن قال : إنّ ٱلله ـتبارك وتعالىـ فرض الإيمان علىٰ جوارح ٱبن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها[12] .

قلت : قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادته ؟

---

١ ــ أي : أحصى أمداً ، فيكون «أحصى» الأوّل اسم تفضيل ، و«أحصى» الثاني فعلا ماضياً بمعنى : ضبط ؛ كما مرّ .

٢ ــ عنه في نور الثقلين ٣/٢٥٦ .

٣ ــ المصدر : ممّا .

٤ ــ ليس في ب .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لينقطع .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليريهم قدرتهم أو .

٨ ــ طبّ الأئمّة/٣٦ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : به اللّيل .

١٠ ــ المصدر : أبو المعز . وفي نور الثقلين ٣/٢٥٠ ، ح ٣٢ : أبو المغرا .

١١ ــ الكافي ٢/٣٤و٣٧ ، ح ١ .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : وبين ذلك .

فقال : قول الله[1] -عزّوجلّ- : «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلىٰ رجسهم» . وقال : «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً» . ولو كان كلّه واحد لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل علىٰ الآخر ، ولاستوت النّعم ، ولاستوى النّاس و بطل التّفضيل ، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة ، و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند الله ، و بالنّقصان دخل المفرّطون النّار .

«**وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**» : وقوّيناها بالصّبر علىٰ هجر الموطن والأهل والمال ، ومخالفة دقيانوس الجبّار الّذي فتن أهل الإيمان عن دينهم .

«**إِذْ قَامُوا**» : بين يديه .

«**فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً (١٤)**» ؛ أي : إن دعونا مع الله إلٰهاً ، والله ، لقد قلنا قولاً ذا شطط ؛ أي : ذا بعد عن الحقّ مفرطاً في الظّلم .

و«الشطط» الخروج عن الحدّ بالغلوّ ، وأصله : مجاوزة الحدّ في البعد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول -عزّوجلّ- : «لن ندعوا من دونه إلٰهاً لقد قلنا إذاً شططاً» ؛ يعني : جوراً علىٰ الله -تعالىٰ- إن قلنا أنّ له شريكاً .

«**هَٰؤُلَاءِ**» : مبتدأ . «**قَوْمُنَا**» : عطف بيان . «**اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً**» :خبره . وهو إخبار في معنىٰ إنكار .

«**لَوْلَا يَأْتُونَ**» : هلاّ يأتون .

«**عَلَيْهِمْ**» : علىٰ عبادتهم .

«**بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ**» : ببرهان ظاهر ، فإنّ الدّين لا يؤخذ إلّا به .

وفيه دليل علىٰ أنّ ما لا دليل عليه من الدّيانات مردود ، وأن التّقليد فيه غير جائز[3] .

---

١ ــ التوبة/١٢٥ــ ١٢٦ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤ .

٣ــ قيل : أي : من أصول الدّين مردود ، ولايصحّ التّقليد في الأصول . ←

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً (١٥)»: بنسبة الشّريك [إليه][1].

«وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ»: خطاب بعضهم لبعض.

«وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ»: عطف علىٰ الضّمير المنصوب؛ أي: وإذا ٱعتزلتم القوم ومعبوديهم إلّا ٱلله، فإنّهم كانوا يعبدون ٱلله و يعبدون الأصنام؛ كسائر المشركين.

ويجوز أن تكون «ما» مصدرية؛ علىٰ تقدير: وإذا ٱعتزلتموهم وعبادتهم إلّا عبادة ٱلله.

قال ٱبن عباس[2]: وهذا من قول تلميخا، وهو رئيس أصحاب الكهف.

وقيل[3]: يجوز أن تكون «ما» نافية، علىٰ أنّه إخبار من ٱلله -تعالىٰ- عن الفتية بالتّوحيد معترض بين «إذ» وجوابه لتحقيق ٱعتزالهم.

«فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ»: يبسط الرّزق لكم، و يوسع عليكم.

«مِنْ رَحْمَتِهِ»: في الدّارين.

«وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً (١٦)»: ما ترتفقون به؛ أي: تنتفعون. وجزمهم بذلك لنصوع [يقينهم وقوّة وثوقهم بفضل الله.

وقرأ[4] نافع وٱبن عامر: «مرفقاً»: بفتح الميم وكسر[5] الفاء، وهو مصدر جاء شاذّاً، كالمرجع والمحيض، فإنّ قياسه الفتح.

«وَتَرَى ٱلشَّمْسَ»: لو رأيتهم، والخطاب لرسول ٱلله أو لكلّ أحد.

«إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ»: تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، لأنّ الكهف كان جنوبيّاً[6]، أو لأنّ ٱلله زوّرها عنهم.

وأصله: تتزاور، فادغمت التّاء في الزّاء.

ويمكن أن يقال: المراد «من الدّيانات» مطلق الأمور الدّينيّة، أصولاً وفروعاً، وأمّا كون شخص مقلّداً لآخر في المذهب فليس من التّقليد بلا دليل، بل قول المجتهد دليل عليه.

١ ــ ليس في ب.

٢ ــ مجمع البيان ٤٥٤/٣.

٣ ــ أنوار التنزيل ٦/٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في أ، ب، ر.

٦ ــ أي: بابه مقابل القطب الشمالي وهو ذاهب إلىٰ جانب الجنوب.

وقرأ[١] الكوفيون بحذفها . وٱبن عامر و يعقوب تزور ؛ كتحمر .

وقرىء[٢] : «تزوار» ؛ كتحمار . وكلّها من الزّور بمعنىٰ : الميل .

«ذَاتَ ٱلْيَمِينِ» : جهة اليمين ، وحقيقتها الجهة ذات ٱسم اليمين .

«وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ» : تقطعهم وتصرم عنهم .

«ذَاتَ ٱلشِّمَالِ» ؛ يعني : يمين الكهف وشماله ، لقوله : «وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ» ؛ أي : وهم في متّسع من الكهف ؛ يعني : في وسطه ، بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشّمس .

قيل[٣] : وذلك لأنّ باب الكهف في مقابلة بنات النّعش[٤] ، وأقرب المشارق والمغارب إلىٰ محاذاته مشرق[٥] رأس السرّطان ومغربه ، والشّمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة [عنه ، مقابلة][٦] لجانبه الأيمن وهو ٱلّذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الأيسر ، فيقع شعاعها علىٰ جانبيه[٧] ويحلّل عفونته و يعدل[٨] هواءه ، ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم و يبلي ثيابهم .

«ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ» ؛ أي : شأنهم وإيواؤهم إلىٰ الكهف شأنه كذلك . أو إخبارك قصّتهم . أو ٱزورار الشّمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آياته .

«مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ» : بالتّوفيق .

«فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ» : ٱلّذي أصاب الفلاح ؛ والمراد به : إمّا الثّناء عليهم ، أو التّنبيه علىٰ أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المتنفع بها من وفّقه ٱلله ـ تعالىٰ ـ للتّأمّل فيها والاستبصار بها .

«وَمَنْ يُضْلِلْ» : ومن يخذله .

«فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً (١٧)» : من يليه و يرشده .

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٦ .

٤ ــ أي : بنات نعش الكبرىٰ والصّغرىٰ التي تدور قريب القطب الشمالي .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شرق .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي ر : جنبته . وفي غيرها : جنبيه .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتبدل .

وفي كتاب التوحيد[١] : حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق ومحمّد بن أحمد السنائي[٢] وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق ـ رضي الله عنه ـ قالوا : حدّثنا أبو العبّاس ؛ أحمد بن يحيىٰ بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا بكر[٣] بن عبدالله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه ، عن جعفر بن سليمان البصريّ[٤] ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال : سألت أبا عبدالله ؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً» .

فقال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يضلّ الظّالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، و يهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلىٰ جنّته ؛ كما قال الله[٥] ـ عزّوجلّ ـ : «و يضلّ الله الظّالمين و يفعل الله ما يشاء» . وقال الله[٦] ـ عزّوجلّ ـ : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النّعيم» .

«**وَتَحْسَبُهُمْ اَيْقَاظاً**» : لانفتاح عيونهم . أو لكثرة تقلّبهم .

«**وَهُمْ رُقُودٌ**» : نيام .

«**وَنُقَلِّبُهُمْ**» : في رقدتهم .

«**ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ**» : كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم علىٰ طول الزّمان .

«وقرئ[٧] : «يقلّبهم» بالياء ، والضّمير لله ـ تعالىٰ ـ . و«تقلّبهم» علىٰ المصدر ، منصوباً بفعل يدلّ عليه «وتحسبهم» ؛ أي : وترىٰ تقلّبهم .

وقيل[٨] : كانوا يقلبون كلّ عام[٩] مرّتين .

وقيل[١٠] : كان تقلّبهم كلّ عام مرّة .

«**وَكَلْبُهُمْ**» .

---

١ ــ التوحيد/ ٢٤١ .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : محمد بن عليّ الثاني .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بكير.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : النصري.

٥ ــ إبراهيم /٣٢.

٦ ــ يونس /٩.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٧.

٨ ــ مجمع البيان ٣/٤٥٦ .

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : كانوا يتقلّبون في عام .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

قيل[١] : هو كلب مرّوا به فتبعهم ، فطردوه مراراً فأنطقه ٱلله ـ تعالىٰ ـ فقال لهم : ما تريدون منّي ؟ فلا تخشون خيانتي ، أنا أحبّ أحباء ٱلله ، فناموا[٢] وأنا أحرسكم .

وقيل[٣] : إنّهم هربوا من ملكهم ليلاً فمرّوا براع معه كلب فتبعهم [على دينهم][٤] وتبعه كلبه[٥] .

و يؤيّده قراءة من قرأ[٦] : «وكالبهم» ؛ أي : [وصاحب][٧] كلبهم .

وقد مرّ في رواية عليّ بن إبراهيم[٨] : أنّ الرّاعي لم يتبعهم وتبعهم كلبه .

وقيل[٩] : كان ذلك كلب صيدهم .

وقيل[١٠] : كان ذلك الكلب أصفر .

وقيل[١١] : كان أنمر[١٢] وٱسم قطمير .

وفي مجمع البيان[١٣] : وفي تفسير الحسن : أنّ ذلك الكلب مكث هناك ثلاثمائة سنة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام .

«**بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ**» : حكاية حال ماضية ، ولذلك أعمل ٱسم الفاعل .

«**بِالْوَصِيدِ**» .

قيل[١٤] : بفناء الكهف .

وقيل[١٥] : الوصيد الباب .

وقيل[١٦] : العتبة .

وقيل[١٧] : بباب الفجوة . أو فناء الفجوة لا بباب الكهف ، لأنّ الكفّار خرجوا إلىٰ باب الكهف في طلبهم ثمّ ٱنصرفوا ، ولو رأوا الكلب علىٰ باب الغار لدخلوه ، وكذلك لو كان بالقرب من الباب[١٨] لما ٱنصرفوا آيسين عنهم ، فإنّهم سدّوا باب الغار بالحجارة فجاء

---

١ ــ يوجد ما في معناه في أنوار التنزيل ٧/٢ ، ومجمع البيان ٤٥٦/٣ .

٢ ــ كذا في المصدرين . وفي النسخ : فتناموا .

٣ ــ مجمع البيان ٤٥٦/٣ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الكلب .

٦ ــ أنوار التنزيل ٧/٢ .

٧ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٨ ــ تفسير القمّي ٣٣/٢ .

٩ و ١٠ و ١١ ــ مجمع البيان ٤٥٦/٣ .

١٢ ــ أي : علىٰ لون التمر ، وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء و بقعة أخرىٰ علىٰ أيّ لون كان .

١٣ ــ المجمع ٤٥٦/٣ .

١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ ــ نفس المصدر والموضع .

١٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالقرب بالباب .

٥٠ ـــ
رجل بماشيته إلىٰ باب الغار وأخرج الحجارة وٱتّخذ لماشيته كنًّا من عند باب الغار، وهم كانوا في فجوة من الغار.

«لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ»: فنظرت إليهم.

وقرئ[1]: «لوُ ٱطّلعت» بضمّ الواو.

«لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً»: لهربت منهم.

و«فراراً» يحتمل المصدر، لأنّه نوع من التّولية والعلّة [والحال][2].

«وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً (١٨)»: خوفاً يملأ صدرك بما ألبسهم ٱلله من الهيبة، أو لعظم أجرامهم وٱنفتاح عيونهم، أو لطول أظفارهم وشعورهم.

وقيل[3]: لوحشة مكانهم.

روى سعيد بن جبير[4]، عن ٱبن عبّاس قال: غزوت مع معاوية نحو الرّوم، فمرّوا بالكهف [الّذي فيه أصحاب الكهف][5].

فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم.

فقلت له: ليس لك ذلك، وقد منع ٱلله ـ تعالىٰ ـ من هو خير منك، فقال: «لو ٱطّلعت عليهم لولّيت منهم فراراً».

فلم يسمع، وبعث ناساً، فلمّا دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم[6].

قيل[7]: ولا يمتنع أنّ الكفّار لما أتوا إلىٰ باب الكهف فزعوا من وحشة المكان، فسدّوا باب الكهف ليهلكوا فيه، وجعل ـ سبحانه ـ ذلك[8] لطفاً بهم[9] لئلاّ يناهم مكروه من سبع وغيره، وليكونوا محروسين من كلّ سوء.

وقرأ[10] الحجازيان: «لملئت» بالتّشديد للمبالغة، وٱبن عامر والكسائي و يعقوب:

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٧.

٢ ـ ليس في ب.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٧.

٤ ـ مجمع البيان ٣/٤٥٦.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ يوجد في المجمع هذه الفقرة هكذا: فقال معاوية: لا أنتهي حتّى أعلم علمهم. فبعث رجالاً. فلمّا دخلوا الكهف، أرسل الله عليهم ريحاً أخرجتهم.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل ذلك سبحانه.

٩ ـ ليس في المصدر.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٧.

«رعباً» بالتّثقيل.

«وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ»: وكما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا.

«لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ»: ليتساءل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم، فيزدادوا يقيناً على كمال قدرة الله -تعالى-، و يستبصروا به أمر البعث، و يشكروا ما أنعم الله[1] به عليهم.

«قَالَ قَآئِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ»: بناءً على غالب ظنّهم، لأنّ النّائم لا يحصي مدّة نومه، ولذلك أحالوا العلم إلى الله -تعالى- «قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ».

ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم، وهذا إنكار الآخرين عليهم.

وقيل[2]: إنّهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنّوا أنّهم في يومهم [أو اليوم][3] الّذي بعده قالوا ذلك، فلمّا نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا، ثمّ لمّا علموا أنّ الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما يهمّهم وقالوا: «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ».

و«الورق» الفضّة مضروبة كانت أو غيرها. وكان معهم دراهم على صورة الملك الّذي كان في زمانهم.

وقرأ[4] أبوعمرو وحمزة والكسائي وأبوبكر وروح، عن يعقوب، بالتّخفيف[5].

وقرئ[6]، بالتّثقيل وإدغام القاف في الكاف، و بالتّخفيف مكسور الواو مدغماً وغير مدغم.

«فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَاماً»؛ أي: أطهر وأحلّ ذبيحة، لأنّ عامّتهم كانوا مجوساً وفيهم مؤمنون يخفون إيمانهم.

وقيل[7]: أطيب طعاماً. [وقيل:][8] أكثر طعاماً، لأنّ خير الطّعام إنّما يوجد عند من كثر طعامه.

---

١ ــ من ب.
٢ ــ أنوار التنزيل ٧/٢.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٧ــ ٨.
٥ ــ أي: بتسكين الراء.
٦ ــ نفس المصدر/٨.
٧ ــ مجمع البيان ٤٥٧/٣
٨ ــ من المصدر.

٥٢ ـــــــ

«بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ» : أمر دينهم ، وكان بعضهم يقول[١] : تُبعَث الأرواح مجرّدة دون الأجساد ، وبعضهم يقول : يُبعَثان معاً ، ليرتفع الخلاف ، ويتبيّن أنّهما يُبعَثان معاً .

أو أمر الفتية حين أماتهم الله ثانياً بالموت ، فقال بعضهم ، ماتوا ، وقال آخرون : ناموا نومهم أوّل مرّة . أو قالت طائفة نبني عليهم بنياناً يسكنه النّاس ويتّخذونه قرية ، وقال آخرون : لنتّخذنّ عليهم مسجداً يصلّىٰ فيه ؛ كما قال ـ تعالىٰ ـ «فَقَالُوا» .

وفي مجمع البيان[٢] : أي : قال مشركو[٣] ذلك الوقت «ابنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً» ؛ أي : استروهم من النّاس ، بأن تجعلوهم وراء ذلك البنيان .

«رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ» : [معناه : ربّهم أعلم بحالهم فيما تنازعوا فيه . وقيل : إنّه قال ذلك بعضهم ؛ ومعناه : ربّهم ؛ أي : خالقهم الّذي أنامهم وبعثهم أعلم بحالهم وكيفيّة أمرهم .

وقيل : معناه : ربّهم أعلم بهم أأحياء نيام هم أم أموات ، فقد قيل : إنّهم ماتوا .

وقيل : إنّهم لا يموتون إلىٰ يوم القيامة][٤] .

«قال الّذين غَلَبُوا عَلىٰ اَمْرِهِمْ» .

قيل[٥] : يعني : الملك المؤمن وأصحابه .

وقيل[٦] : أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين .

وقيل[٧] : رؤساء البلد [الّذين استولوا على أمرهم] .

«لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً (٢١)» [أي معبداً وموضعاً للعبادة والسّجود يتعبّد النّاس فيه ببركاتهم ، ودلّ ذلك على أنّ الغلبة كانت للمؤمنين .

وقيل : مسجداً يصلّى فيه أصحاب الكهف إذا استيقظوا ... عن الحسن .][٨]

وقوله : «ربّهم أعلم بهم» اعتراض ، إمّا من الله ردّاً على الخائضين .

في أمرهم من أولئك المتنازعين ، أو من المتنازعين [في زمانهم ، أو من المتنازعين][٩] فيهم علىٰ عهد الرّسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ، أو من المتنازعين للرّدّ إلىٰ الله

---

١ ــ ليس في ب .

٢ ــ المجمع ٣/٤٦٠ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ بدل هذه العبارة : المشركون في .

٤ و٥ و٦ و٧ ــ مجمع البيان ٣/٤٦٠ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ من أنوار التنزيل ٢/٨ .

بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقّق لهم ذلك .

حُكي أنّ المبعوث لمّا دخل السّوق وأخرج الدّرهم ، وكان عليه اسم دقيانوس ، اتّهموه بأنّه وجد كنزاً ، فذهبوا به إلىٰ الملك ، وكان نصرانياً موحّداً ، فقصّ عليه القصص ، فقال بعضهم : إنّ آباءنا أخبرونا أنّ الفتية فرّوا بدينهم من دقيانوس ، فلعلّهم هؤلاء . فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلّموهم ، ثمّ قالت الفتية للملك : [نستودعك الله ،][1] ونعيذك به من شرّ الجنّ والإنس . ثمّ رجعوا إلىٰ مضاجعكم فماتوا ، فدفنهم الملك في الكهف و بنىٰ عليهم مسجداً .

وقيل[2] : لما انتهوا إلىٰ الكهف قال لهم الفتىٰ : مكانكم حتّىٰ أدخل أوّلاً لئلاّ يفزعوا . فدخل فعمي عليهم المدخل ، فبنوا ثَمَّة[3] مسجداً .

«**سَيَقُولُونَ**» ؛ أي : الخائضون في قصّتهم في عهد الرّسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ من أهل الكتاب والمؤمنين .

«**ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**» ؛ أي : هم ثلاثة رجال ربعهم كلبهم بانضمامه إليهم .

قيل[4] : هو قول اليهود .

وقيل[5] : هو قول السّيّد من نصارىٰ نجران ، وكان يعقوبيّاً[6] .

«**وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ**» .

قيل[7] : قاله النّصارىٰ ، أو العاقب منهم وكان نسطوريّاً .

«**رَجْماً بِالْغَيْبِ**» : يرمون رمياً بالخبر الخفيّ الّذي لا مطلع لهم عليه وإتياناً به . أو ظنّاً بالغيب ، من قولهم : رجم بالغيب : إذا ظنّ .

---

١ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ أي : هناك .

٤ و ٥ ــ نفس المصدر/٩ .

٦ ــ اعلم أنّ أئمّة النّصارىٰ كانت : يعقوب ونسطور وملكا ، وكلّهم ذهبوا إلى الأقانيم ؛ أي : الأصول الثّلاثة : الأب والابن وروح القدس ، المعبَّر عندهم عن الوجود والحياة والعلم . وقالوا : إنّ الله ــ تعالى ــ جوهر واحد وهو هذه الأقانيم الثلاثة . ثمّ إنّ الملكانيّة قالت : أقنوم العلم اتّحدت بجسد المسيح وتدرّعت بناسوته بطريق الامتزاج ؛ كالحرّ بالماء .. وقالت النّسطوريّة : اتّحدت بطريق الإشراق ؛ كما تشرق الشّمس من كوّةٍ علىٰ بلّور . وقالت اليعقوبية : اتّحد بطريق الانقلاب لحماً ودماً بحيث صار الإله هو المسيح .

٧ ــ نفس المصدر/٩ .

وإنّما لم يذكر بالسّين اكتفاء بعطفه علىٰ ما هو فيه .

«وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ» .

قيل[١] : إنّما قاله المسلمون بإخبار الرّسول لهم عن جبرئيل ـعليه السّلامـ ، وإيماء الله إليه بأن أتبعه قوله : «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» . وأتبع الأوّلين قوله : «رجماً بالغيب» . وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطّوائف في الثّلاثة المذكورة ، فإنّ عدم إيراد رابع في هذا المحلّ دليل العدم مع أنّ الأصل[٢] ينفيه . ثمّ ردّ الأوّلين بأن أتبعهما قوله : «رجماً بالغيب» ليتعيّن الثّالث ، وبأن أدخل فيه الواو علىٰ الجملة الواقعة صفة للنّكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً من المعرفة ، لتأكيد لصوق الصّفة بالموصوف ، والدّلالة علىٰ أنّ اتّصافه بها أمر ثابت .

وروي بطريق عامّيّ[٣] ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : أنّهم سبعة وثامنهم كلبهم ، أسماؤهم : تمليخا ومكشلينا ومشلينا[٤] ، هؤلاء أصحاب يمين الملك ، ومرنوش ودبرنوش وساريونوش[٥] ، أصحاب يساره ، وكان يستشيرهم ، والسّابع الرّاعي الّذي وافقهم ، واسم كلبهم : قطمير ، واسم مدينتهم : أفسوس .

وروي ذلك عن ابن عبّاس ـأيضاًـ .

وفي رواية ابن عباس[٦] : أنّ اسم الرّاعي كشيوطينوس[٧] .

وقيل[٨] : الأقوال الثّلاثة لأهل الكتاب والقليل منهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] ، في الحديث السّابق المنقول ، عن الصّادق ، متّصلاً بقوله : «سنين عدداً» . فناموا حتّىٰ أهلك الله ـعزّوجلّـ ذلك الملك وأهل مملكته ، وذهب ذلك الزّمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ، ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا هاهنا ؟ فنظروا إلىٰ الشّمس قد ارتفعت[١٠] فقالوا : نمنا يوماً أو بعض يوم . ثمّ قالوا لواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل في المدينة متنكّراً لا يعرفوك ، فاشتر لنا طعاماً ، فإنّهم إن

---

١ ــ نفس المصدر/٩ .

٢ ــ أي أصل العدم .

٣ ــ أنوار التنزيل ٩/٢ .

٤ ــ المصدر : يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا .

٥ ــ المصدر : شاذنوش .

٦ ــ مجمع البيان ٤٦٠/٣ .

٧ ــ المصدر : كشوطبنونس .

٨ ــ أنوار التنزيل ٩/٢ .

٩ ــ تفسير القمّي ٣٣/٢ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قد انقضت .

٥٦ ـــــــ

بإسناده[١] إلىٰ عمّار بن مروان[٢] : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً ، فإنّ الحليم يقليك[٣] والسّفيه يؤذيك .

وفي كتاب التّوحيد[٤] : عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أنا زعيم[٥] بيت في أعلىٰ الجنّة وبيت في وسط الجنّة وبيت في رياض الجنّة لمن ترك المراء ، وإن كان محقّاً .

وفي كتاب الخصال[٦] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من يضمن [لي][٧] أربعة بأربعة أبيات في الجنّة ؟ من أنفق ولم يخف فقراً .

إلىٰ قوله : وترك المراء وإن كان محقّاً .

عن جعفر بن محمّد[٨] ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أربع خصال[٩] يمتن القلب : الذّنب علىٰ الذّنب ، وكثرة منافثة النّساء ؛ يعني : محادثتهنّ ، ومماراة الأحمق تقول و يقول ولا يرجع إلىٰ جزاء أبداً . (الحديث)

« **وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ اَحَداً (٢٢)** » : ولا تسأل أحداً منهم عن قصّتهم سؤال مسترشد ، فإنّ فيما أوحي إليك لمندوحة[١٠] عن غيره مع أنّه لا علم لهم بها ، ولا سؤال متعنّت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فإنّه مخلّ بمكارم الأخلاق .

« **وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (٢٣) إِلَّا اَنْ يَشَآءَ اللهُ** » : نهي تأديب من الله ـ تعالىٰ ـ لنبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حين قالت اليهود لقريش : سلوه عن الرّوح وأصحاب الكهف وذي القرنين . فسألوه : فقال : ائتوني غداً أخبركم . ولم يستثن ، فأبطأ عليه الوحي حتّىٰ شقّ عليه وكذّبته قريش .

والاستثناء من النّهي ؛ أي : ولا تقولنّ لشيء تعزم عليه : [إنّي فاعله][١١] فيما

---

١ ــ نفس المصدر/٣٠١ ، ح ٤ .

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٢/١ . وفي النسخ : عليّ بن مروان .

٣ ــ كذا في المصدر . أي : يبغضك . وفي النسخ : يغليك .

٤ ــ التوحيد/٤٦١ ، ح ٣٤ .

٥ ــ أي : كفيل .

٦ ــ الخصال/٢٢٣ ، ح ٥٢ .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ نفس المصدر/٢٢٨ ، ح ٦٥ .

٩ ــ ليس في المصدر .

١٠ ــ أي : لسعة وفسحة .

١١ ــ ليس في ب .

٥٨ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٩/٢ .

٢ ــ فيكون المعنى : أنّي فاعل ذلك إلّا أن يشاء الله أن أفعله ، فلزم أنّه إن شاء الله فعله لم يفعل ، وهذا غير سديد ؛ كما لايخفىٰ . وإن كان المعنىٰ : إلّا أن يشاء الله عدم فعلي ، لايناسبه النّهي ، بل لاوجه للنهي عنه ، وهذا معنى قوله : وإستثناء اعتراضها دونه ؛ أي : اعتراض المشيئة متجاوز عن الفعل بأن يتعلّق بعدمه ؛ أي : لوحُمِل الاستثناء علىٰ استثناء مانعيّة إرادة الله ـ تعالى ـ لفعله بأن يشاء الله عدم فعله ، كان هذا الاستثناء لايناسب النهي .

٣ ــ الكافي ٦٧٣/٢ ، ح ٧ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٩/٢ .

٥ ــ الكافي ٤٤٧/٧ ، ح ١ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .

في قول الله[١] -عزّوجلّ-: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال: فقال: إنّ الله -عزّوجلّ- لمّا قال لآدم: ادخل الجنّة، قال: يا آدم، لا تقرب هذه الشّجرة.

قال: وأراه إيّاها.

فقال آدم لربّه: كيف أقربها وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي؟

قال: فقال لهما: لا تقربا ها؛ يعني: لا تأكلا منها.

فقال آدم وزوجته: نعم، يا ربّنا، لا نقربها ولا نأكل منها[٢]. ولم يستثنيا في قولهما: نعم. فوكلهما الله في ذلك إلىٰ أنفسهما وإلىٰ ذكرهما.

قال: وقد قال الله -عزّوجلّ- لنبيّه في الكتاب: «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله» أن لا أفعله، فتسبق مشيئة الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله، فلذلك قال الله -عزّوجلّ-: «واذكر ربّك إذا نسيت»؛ [أي: استثن مشيئة الله في فعلك.

عدة من أصحابنا[٣] (عن سهل بن زياد؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن)[٤] أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «واذكر ربّك إذا نسيت».][٥].

قال: ذلك في اليمين إذا قلت: والله، لا أفعل كذا وكذا. فإذا ذكرت أنّك لم تستثن[٦] فقل: إن شاء الله.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: الاستثناء في اليمين متىٰ ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً. ثمّ تلا هذه الآية: «واذكر ربّك إذا نسيت».

---

١ ــ طه/١١٥.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم نقربها ولم نأكل منها.

٣ ــ نفس المصدر/٤٤٨، ح٣.

٤ ــ من المصدر. وفي النسخ بدلها: و.

٥ ــ ليس في ب.

٦ ــ قد ورد مابين المعقوفتين وما بعدها إلى هنا في نسخة ب ذيل الرواية الآتية.

٧ ــ نفس المصدر/٤٤٨، ح٦.

٦٠ ـــــــ

فقال : ائتوني[1] غداً ـ ولم يستثن ـ حتّى أخبركم . فاحتبس عنه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أربعين يوماً ، ثمّ أتاه[2] وقال : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً ، إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» .

عن أبي حمزة[3] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ذكر : أنّ آدم لمّا أسكنه الله الجنّة فقال له : يا آدم ، لا تقرب هذه الشّجرة . فقال : نعم . ولم يستثن ، فأمر الله نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً ، إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» ولو بعد سنة .

وفي رواية عبدالله بن ميمون[4] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً ، إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» أن تقول : إلّا . من بعد الأربعين ، فللعبد الاستثناء في اليمين ما بينه وبين أربعين[5] يوماً إذا نسي .

عن زرارة ومحمّد بن مسلم[6] ، عن أبي جعفر [وأبي عبدالله][7] ـ عليهما السّلام ـ في قول الله : «واذكر ربّك إذ نسيت» فقال : إذا حلف الرّجل فنسي أن يستثني فليستثن إذا ذكر .

عن حمزة بن حمران[8] قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «واذكر ربّك إذا نسيت» .

فقال : إن لم تستثن[9] ثمّ ذكرت[10] بعد فاستثن حين تذكر .

وفي مجمع البيان[11] : وقوله : «واذكر ربّك إذا نسيت» فيه وجهان :

أحدهما ، أنّه كلام متّصل بما قبله . ثمّ اختُلِف في ذلك فقيل : معناه : واذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء ثمّ تذكّرت ، فقل : إن شاء الله . وإن كان بعد يوم أو شهر أو

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القوني .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أتى .
٣ ــ نفس المصدر ، ح ١٥ .
٤ ــ نفس المصدر ، ح ١٦ .
٥ ــ المصدر : الأربعين .
٦ ــ نفس المصدر/٣٢٥ ، ح ١٨ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ نفس المصدر/٣٢٥ ، ح ١٩ .
٩ ــ المصدر : لم تستثنى .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذكر .
١١ ــ المجمع ٤٦١/٣ .

٦٢ ـــــــ

وقيل[١] : معناه : ٱدع أنّ [الله][٢] يذكّرك إذا نسيت شيئاً و[قل][٣] إن لم يذكّرني ٱلله بذلك ٱلّذي نسيت فإنّه يذكّرني ما هو أنفع لي منه[٤] ...

«وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعاً (٢٥)» ؛ يعني : لبثهم فيه أحياء مضروباً على آذانهم . وهو بيان لما أجمله قبل .

وقيل[٥] : إنّه حكاية كلام أهل الكتاب ، فإنّهم ٱختلفوا في عدّتهم ، فقال بعضهم : ثلا ثمائة . وقال بعضهم ثلا ثمائة وتسع سنين .

وقرأ[٦] حمزة والكسائي : «ثلا ثمائةِ سنين» بالإضافة ، على وضع الجمع موضع الواحد[٧] ، ويحسّنه ـ هاهنا ـ أنّ علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد ، وأنّ الأصل في العدد إضافته إلى الجمع ، ومن لم يضف أبدل السّنين من ثلا ثمائة .

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ : عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ : وقد رجع إلى الدّنيا ممّن[٩] مات خلق كثير ، منهم أصحاب الكهف ، أماتهم ٱلله ثلا ثمائة عام وتسعة [ثمّ][١٠] بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ، ليقطع حجّتهم ، وليريهم قدرته ، وليعلموا أنّ البعث حقّ .

وفي مجمع البيان[١١] : وروي أنّ يهوديّاً سأل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عن مدّة لبثهم ، فأخبر بما في القرآن .

فقال : إنا نجد في كتابنا ثلا ثمائة .

فقال ـ عليه السّلام ـ : ذلك بسني الشّمس ، وهذا بسني القمر .

«قُلِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : له ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلهما ، فلا خلق يخفى عليه علماً .

---

١ ــ مجمع البيان ٣/٤٦٤ .

٢ و ٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ماهو أقرب منه .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ أي : لفظ «مائة» يضاف إلى المفرد ، فإضافته إلى الجمع ـ ههنا ـ وهو «سنين» لجعله بمنزلة المفرد .

٨ ــ الأحتجاج ٢/٣٤٤ .

٩ ــ المصدر : ممّا .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ المجمع ٣/٤٦٣ .

٦٤ ـــ

١ ــ قوله : «والفاعل ضمير المأمور» الغرض أنّ معنى التركيب في الأصل ماذُكِر، وإن كان معناه في الحال غيره، بل هو بمعنى التعجّب .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠ .

٣ ــ ليس في ب .

٤ ــ طبّ الأئمّة/٣٢ .

شكوت إلىٰ الصّادق ـعليه السّلامـ وجع[١] السّاقين وأنّه قد أقعدني عن أمر ربّي[٢] وأسبابي .

فقال : عوّذهما .

قلت : بماذا ، يا ٱبن رسول ٱلله ؟

قال : بهذه الآية سبع مرّات ، فإنّك تعافىٰ بإذن ٱلله : «وٱتل ما أوحي إليك من كتاب ربّك لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً» .

قال : فعوّذتها سبعاً ؛ كما أمرني ، فرفع الوجع عنّي رفعاً [حتّى][٣] لم أحسّ بعد ذلك بشيء منه .

وفي كتاب الخصال[٤] : عن محمّد بن مسلم[٥] ، رفعه ، إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : قال عثمان بن عفّان : يا رسول ٱلله ، ما تفسير أبجد ؟

قال : أمّا «الألف» فآلاء ٱلله .

... إلىٰ قوله ـعليه السّلامـ : وأمّا «كلمن» فالكاف كلام ٱلله «لا تبديل لكلمات ٱلله ولن تجد من دونه ملتحداً» .

عن عبد ٱلله بن الصّامت[٦] ، عن أبي ذرّ ـرحمه ٱللهـ : أوصاني [رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ بسبع : أوصاني[٧]][٨] بحبّ المساكين والدّنوّ منهم ، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً . (الحديث)

«**وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ**» : وٱحبسها وثبّتها .

«**مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ**» : في مجامع أوقاتهم . أو في [طرفي][٩] النّهار .

وقرأ[١٠] ٱبن عامر : «بالغدوة» . وفيه : أنّ «غدوة» عَلَمٌ في الأكثر ، فتكون «اللّام» علىٰ تأويل التّنكير .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لوجع .

٢ ــ المصدر : قد أقعدني عن أموري .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ الخصال/٣٣١ـ٣٣٢ ، ضمن ح ٣٠ .

٥ ــ المصدر : سالم .

٦ ــ نفس الصدر/٣٤٥ ، ح ١٢ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أوصاف .

٨ ــ يوجد في ب .

٩ ــ من أنوار التنزيل ١١/٢ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

٦٦ ـــ

١ ــ أي : من النّبو.

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ أي : من الكاف في «عيناك» قيل : وهذا خلاف القاعدة المشهورة أنّ الحال يجب أن تكون عن الفاعل أو المفعول به ، إلّا أن يقال : إنّ المضاف إليه المذكور يمكن أن يُجعل فاعلاً بتغيير التركيب وإيراد مراد مقامه ، فتأمّل .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١١ .

٥ ــ وبعد كلمة «بالمؤاخذة» ينبغي ذكر بعض الفقرات التي ليست في التفسير وهي :

«وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ» ؛ أي : لاتطع من أتبع هواه في شهواته وأفعاله .

«وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً (٢٨)» ؛ أي : تقدّماً على الحقّ ، ونبذاً له وراء ظهره . يقال : فرس فرط ؛ أي : متقدّم للخيل . ومنه الفرط . «وكان أمره فرطاً» ؛ اي : سرفاً وإفراطاً ... عن مقاتل ←

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وأمّا قوله -عزّوجلّ- : «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدّنيا» فهذه نزلت في سلمان الفارسي -رضي الله عنه- كان عليه كساء يكون فيه طعامه ، وهو دثاره ورداؤه ، وكان كساء من صوف ، دخل عيينة بن حصين على النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- وسلمان عنده ، فتأذّى عيينة بريح كساء سلمان ، وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحرّ فعرق في الكساء .

فقال : يا رسول الله ، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك ، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت .

فأنزل الله : «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وهو عيينة بن حصين بن[٢] حذيفة بن بدر[٣] الفزاريّ .

وفي مجمع البيان[٤] ، عند قوله : «ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم -إلى قوله- أليس الله بأعلم بالشّاكرين» : عن ابن مسعود حديث طويل ، وهناك : وقال [سلمان و][٥] خبّاب : فينا نزلت هذه الآية ، جاء الأقرع بن حابس التّميميّ وعيينة بن حصين الفزاريّ وذووهم من المؤلفة [قلوبهم][٦] فوجدوا النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار[٧] وخبّاب في ناس من ضعفاء المؤمنين ، فحقروهم وقالوا[٨] : يا رسول الله ، لو نحّيت هؤلاء عنك حتّى نخلو بك .

... إلى قوله : فكنا نقعد معه ، فإذا أراد أن يقوم قام[٩] وتركنا ، فأنزل الله : «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم» (الآية) .

فقال : فكان رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يقعد معنا و يدنو حتّى كادت

والجبائيّ .

وقيل : تجاوزاً للحدّ ... عن الأخفش .

وقيل : ضياعاً وهلاكاً ... عن مجاهد والسّديّ .

قال الزّجّاج : ومن قدّم العجز في أمره أضاعه وأهلكه ، فيكون المعنى في هذا : إنّه ترك الإيمان والاستدلال بآيات الله واتّبع الهوى .

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤-٣٥ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بلد .

٤ ــ المجمع ٢/٣٠٥-٣٠٦ .

٥ و ٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : عثمان .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٩ ــ يوجد في ب ، المصدر .

٦٨ ـــ ـــ

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المجمع ٣/٤٦٥.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ أ، ر: جناب. وفي المصدر: حبّاب.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٦ ــ الصّنان: نتن الإبط.
٧ ــ المصدر: جبّات.
٨ ــ الخصال ٢/٣٤٥، ح ١٢.
٩ ــ ليس في ب، أ، ر.

ــ أي: خبر مبتدأ محذوف؛ والتقدير: الموحىٰ
يك الحقّ كائناً من ربّكم، فيكون «من
ربّكم» حالاً ن الضمير المستتر في الموحىٰ.
١١ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٦، ح ٢٦.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «زرارة
وحمران» بدل «عاصم الكوري».
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي جعفر
وأبي عبدالله.

«إِنَّا اَعْتَدْنَا» : هيّأنا .

«لِلظَّالِمِينَ نَاراً اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» : فسطاطها ، شبّه به ما يحيط بهم من النّار .

وقيل[١] : «السّرادق» الحجرة التي تكون حول الفسطاط .

وقيل[٢] : «سرادقها» دخّانها[٣] .

وقيل : حائط من نار .

وفي أصول الكافي[٤] : أحمد عن[٥] عبدالعظيم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : نزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بهذه الآية هكذا : «وقل الحقّ من ربّكم في ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين آل محمّد ناراً» .

«وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا» : من العطش .

«يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ» ؛ كالنّحاس المذاب .

وقيل[٦] : كدُرديّ[٧] الزّيت .

وقيل[٨] : كعكر الزّيت[٩] ، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه . وفي مجمع البيان[١٠] أنّ ذلك روي مرفوعاً .

وقيل[١١] : هو القيح والدّم .

وقيل[١٢] : هو الّذي انتهى حرّه .

وقيل[١٣] : هو ماء أسود ، وأنّ جهنّم سوداء ، وماءها أسود ، وشجرها سود ، وأهلها سود .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١١/٢ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خانها .

٤ ــ الكافي ٤٢٤/١ ، ح ٦٤ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ ــ أنوار التنزيل ١١/٢ .

٧ ــ الدرديّ : مارسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء مائع ؛ كالأشربة والأدهان .

٨ ــ مجمع البيان ٤٦٦/٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كعكرات . والعكر : الراسب من كل شيء .

١٠ و ١١ ــ نفس المصدر والموضع .

١٢ و ١٣ ــ المجمع ٤٦٦/٣ .

وكاء و[1] أنّ لي ما بين لابتيها[2]، ولا مدّة بقلم، إنّ أعوان الظّلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم [الله][3] بين العباد.

محمّد بن يعقوب[4]، عن الحسين بن الحسن الهاشميّ، [عن صالح بن أبي حمّاد، عن][5] محمّد بن خالد، عن زياد بن سلمة قال: دخلت علىٰ أبي الحسن؛ موسىٰ -عليه السّلام- فقال لي: يا زياد، إنّك تعمل عمل السّلطان؟

قال: قلت: أجل.

قال لي: ولِمَ؟

قلت: أنا رجل لي مروّة وعليَّ عيال وليس وراء ظهري شيء.

فقال لي: يا زياد، لئن أسقط من حالق[6] فأتقطّع قطعة قطعة أحبّ إليّ من أن أتولّىٰ لأحد منهم عملاً وأطأ بساط رجل منهم، إلّا لماذا؟

قلت: لا أدري.

قال: إلّا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دَينه. يا زياد، إنّ أهون ما يصنع الله -عزّوجلّ- بمن تولّى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلىٰ أن يفرغ الله -عزّوجلّ- من حساب الخلائق.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: الظّلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره [الله][8]، وظلم لا يدعه؛ فأمّا الظّلم[9] الّذي لا يغفره الله الشّرك، وأمّا الظلم الّذي يغفره فظلم الرّجل نفسه، وأمّا الظّلم الّذي لا يدعه فالذّنب بين العباد.

وفي مجمع البيان[10]، عند قوله: «فمالئون منها البطون». وقد روي أنّ الله

---

١ ــ كذا في نور الثقلين ٣/٢٥٩، ح ٧٢. وفي النسخ والمصدر: «لو» بدل «و».

٢ ــ وكى القربة: شدّها بالوكاء؛ وهو رباط القربة. واللابة: الحرّة؛ وهي أرض ذات حجارة سود كأنّها أحرقت بالنّار. وقوله -عليه السلام-: «لابتيها»؛ أي لابتي المدينة، لأنّها مابين حرتّين عظيمتين تكتنفانها.

٣ ــ من نفس المصدر.

٤ ــ التهذيب ٦/٣٣٣، ح ٩٢٤.

٥ ــ ليس في أ، ر.

٦ ــ الحالق: الجبل المنيف العالي، لايكون إلّا مع عدم نبات كأنّه حلق.

٧ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٦، ح ٢٧.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فالظّلم.

١٠ ــ المجمع ٤/٤٤٦.

٧٢ ـــــــ

عن مسعدة بن صدقة[١]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه -عليهم السّلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: إنّ أهل النّار لمّا غلى الزّقّوم والضّريع في بطونهم؛ كغلي الحميم، سألوا الشّراب فأُتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه، و يأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت، ومن ورائه عذاب غليظ وحميم، تغلي به جهنّم منذ خُلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: محمّد بن العبّاس -رحمه الله- قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قوله -تعالىٰ-: «وقل الحقّ من ربّكم» في ولاية عليّ «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا لظالمي آل محمّد حقّهم ناراً أحاط بهم سرادقها».

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)»:

خبر «إنّ» الأولى هي الثّانية بما في حيّزها، والرّاجع محذوف؛ تقديره: من أحسن عملاً منهم. أو مستغنى عنه [بعموم من أحسن عملاً؛ كما هو مستغنى عنه][٣]. في قولك: نعم الرّجل زيد. أو واقع موقع الظّاهر، فإنّ من أحسن عملاً لا يحسن إطلاقه [على الحقيقة][٤] إلّا علىٰ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن؛موسى بن جعفر، عن أبيه -صلوات الله عليهما- في قوله -تعالىٰ-: «وقل الحقّ من ربّكم» [في ولاية علي -عليه السّلام-][٦] «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال: وقرأ إلىٰ قوله: «أحسن عملاً».

ثمّ قال: قيل للنّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: «ٱصدع بما تؤمر» في أمر عليّ، فإنّه الحقّ من ربّك «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فجعل [الله تركه معصية وكفراً.

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٢٣، ح ٧.
٢ ــ تأويل الآيات ٢٩٢/١، ح ٢.
٣ و ٤ ــ من أنوار التنزيل ١١/٢.
٥ ــ تأويل الآيات ٢٩٢/١، ح ٣.
٦ ــ من المصدر.

قال : ثمّ قرأ : «إنّا أعتدنا للظالمين ـ لآل محمّد ـ ناراً أحاط بهم سرادقها» (الآية) .

ثمّ قرأ : «إنّ[1] الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات إنّا لانضيع أجر من أحسن عملاً» ؛ يعني [بهم] : آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ .

«**أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ**» : استئناف لبيان الأجر ، أو خبر ثانٍ .

«**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**» .

«من» الأولى للابتداء ، والثّانية للبيان صفة «لأساور» ، وتنكيره لتعظيم حسنها من الإحاطة به . وهو جمع أسورة ، أو أسوار في جمع سوار .

«**وَ يَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً**» : لأنّ الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة .

«**مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**» : نمارق من الدّيباج وما غلظ منه ، جمع بين النّوعين للدّلالة على أنّ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حدّثني أبي ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لمّا دخلت الجنّة رأيت شجرة طوبى أصلها في دار عليّ ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها فتر[3] منها ، أعلاها أسفاط[4] حلل من سندس وإستبرق ، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط ، في كلّ سفط[5] مائة[6] حلّة ما فيها حلّة تشبه الأخرى[7] على ألوان [مختلفة ، وهو][8] ثياب أهل الجنّة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ**» : على السّرر ؛ كما هو هيئة المتنعّمين[9] .

«**نِعْمَ الثَّوَابُ**» : الجنّة ونعيمها .

«وَحَسُنَتْ» : الأرائك .

«مُرْتَفَقاً (٣١)» : متكأ .

«وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً» : للكافر والمؤمن .

«رَجُلَيْنِ» : مقدّرين ، أو موجودين .

قيل[١] : هما أخوان من بني إسرائيل ، كافر اسمه : قطروس[٢] ، ومؤمن اسمه : يهودا[٣] ، ورثا من أبيهما ثمانية الآف دينار فتشاطرا ، فاشترىٰ الكافر بها ضياعاً وعقاراً ، وصرفها المؤمن في وجوه الخير ، وآل[٤] أمرهما إلىٰ ما حكاه ـ تعالىٰ ـ .

وقيل[٥] : الممثَّل بهما أخوان من بني مخزوم ، كافر وهو الأسود بن عبد الأسد[٦] ، ومؤمن وهو أبو سلمة[٧] ؛ عبد الله ؛ زوج أمّ سلمة قبل رسول الله .

«جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ» : بستانين .

«مِنْ أَعْنَابٍ» : من الكروم .

والجملة بتمامها بيان للتمثيل ، أو صفة لرجلين .

«وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ» : وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزراً بها كرومهما ، يقال : حفّه القوم : إذا أحاطوا به . وحففته [بهم][٨] : إذا جعلتهم[٩] حافّين حوله . فتزيده «الباء» مفعولاً ثانياً ؛ كقولك : غشيته ، وغشيت به .

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا» : وسطهما . «زَرْعاً (٣٢)» : ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات والفواكه ، متواصلَ العمارة علىٰ الشكل الحسن والترتيب الأنيق .

«كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا» : ثمرها .

وإفراد الضمير لإفراد «كلتا» .

وقرئ[١٠] : «كلّ الجنّتين أتى أكله» .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٢/٢ .

٢ ــ المصدر : فطروس .

٣ ــ المصدر : يهوذا .

٤ ــ ب ، أ : مال .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ المصدر : الأشدّ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو سلم .

٨ ــ من نفس المصدر .

٩ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : جعلته .

١٠ ــ أنوار التنزيل ١٢/٢ .

٧٦ ـــــــ

«وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً» : كائنة .

«وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي» : بالبعث ؛ كما زعمت .

«لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا» : من جنّته .

وقرأ[1] الحجازيّان والشّاميّ : «منهما» ؛ أي : من الجنّتين .

«مُنْقَلَباً (٣٦)» : مرجعاً وعاقبة ، لأنّها فانية وتلك باقية .

وإنّما أقسم على ذلك لاعتقاده أنّه ـ تعالى ـ إنّما أولاه لاستئهاله واستحقاقه إيّاه لذاته ، وهو معه أينما يلقاه .

«قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ» : لأنّه أصل مادّتك ، أو مادّة أصلك[2] .

«ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» : فإنّها مادّتك القريبة .

«ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧)» : ثمّ عدلك وكملك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرّجال .

جعل كفره بالبعث كفراً بالله لأنّ منشأه الشّكّ في كمال قدرة الله ، ولذلك رتّب الإنكار على خلقه إياه من التّراب فإنّ من قدر بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه .

«لَكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً (٣٨)» .

أصله : لكنّ أنا ، فحُذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون «لكنّ» فتلاقت النّونان فكان الإدغام .

وقرأ[3] ابن عامر و يعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف .

وقد قرىء[4] : «لكنّ أنا» على الأصل ، وهو ضمير الشّأن ، وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر «أنا» [، أو ضمير الله و«الله» بدل له و«ربّي» خبره ، والجملة خبر «أنا» ،][5] والاستدراك من «أكفرت» ؛ كأنّه قال : أنت كافر بالله لكنّي مؤمن به .

وقد قرئ[6] : «لكنّ هو الله ربّي» و«لكنّ أنا أقول لا إله إلّا هو ربّي» .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣ .

٢ ــ أمّا الأوّل فلأنّ مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب ، وأمّا الثاني فلأنّ أصل النوع الإنساني آدم وهو من التراب .

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/١٣ .

٧٨ ـــــــ

ٱللهم آنس وحشتي وأعنّي علىٰ وحدتي وردّ[١] غيبتي .

وفي كتاب التوحيد[٢] ، بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد الجعفيّ : عن أبي جعفر ؛ محمّد بن عليّ الباقر قال : سألته عن معنىٰ لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فقال : معناه ، لا حول لنا عن معصية ٱلله إلّا بقوّة[٣] ٱلله ، ولا قوّة لنا علىٰ طاعة ٱلله إلّا بتوفيق ٱلله -عزّوجلّ- .

«إِنْ تَرَنِ اَنَا اَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً (٣٩)» .

يحتمل أن يكون «أنا» فصلاً ، وأن يكون تأكيداً للمفعول الأوّل .

وقرئ[٤] : «أقلُّ» بالرّفع علىٰ أنّه خبر «أنا» . والجملة مفعول ثان «لترن» . وفي قوله -تعالىٰ- : «ولداً» دليل لمن فسّر النّفر بالأولاد .

«فَعَسَىٰ رَبِّي اَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ» : في الدّنيا والآخرة لإيماني . وهو جواب الشّرط .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد -عليه السّلام- قال : عجبت لمن يفزع[٦] [من أربع][٧] كيف لا يفزع إلىٰ أربع .

... إلىٰ أن قال -عليه السّلام- : وعجبت لمن أراد الدّنيا وزينتها كيف لا يفزع إلىٰ قوله -تعالىٰ- : «ما شاء ٱلله لا قوّة ٱلّا بالله» . فإنّي سمعت ٱلله يقول بعقبها : «إن ترنِ أنا أقلّ منك مالاً وولداً ، فعسىٰ ربّي أن يؤتين خيراً من جنّتك» . وعسى موجبة .

«وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا» : علىٰ جنّتك لكفرك .

«حُسْبَاناً مِنَ ٱلسَّمَآءِ» : مرامي . جمع حسبانة : وهي الصّواعق .

وقيل[٨] : هو مصدر بمعنى ، الحساب ؛ والمراد به : التّقدير لتخريبها . أو عذاب حساب الأعمال السّيّئة .

«فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً (٤٠)» : أرضاً ملساء يُزلَق عليها باستئصال نباتها

---

١ ـ الخصال ١/٢١٨ ، ح ٤٣ .
٢ ـ المصدر : فزع .
٣ ـ ليس في أ ، ب .
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/١٣ .

٨٠ ـــــــ

«يَنْصُرُونَهُ» : يقدرون على نصره بدفع الإهلاك، أو ردّ المهلك، أو الإتيان بمثله «مِنْ دُونِ ٱللهِ» ، فإنّه القادر على ذلك وحده .

«وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً (٤٣)» : وما كان ممتنعاً بقوّته عن ٱنتقام[١] ٱلله منه .

«هُنَالِكَ» : في ذلك المقام وتلك الحال .

«ٱلْوَلَايَةُ للهِ ٱلْحَقِّ» : النّصرة له وحده لا يقدر عليها غيره ، تقريراً لقوله : «ولم تكن له فئة ينصرونه» . أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة ؛ كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ، و يعضده قوله : «هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً (٤٤)» ؛ أي : لأ وليائه .

وقرأ[٢] حمزة والكسائيّ ، بالكسر[٣] ، ومعناها : السّلطان والملك ؛ أي : هنالك السّلطان له لا يُغلَب ولا يُمتنَع منه . أو لا يُعبَد غيره[٤] ؛ كقوله : «فإذا ركبوا في الفلك دعوا ٱلله مخلصين له الدّين» ، فيكون تنبيهاً على أنّ قوله : «يا ليتني لم أشرك» كان عن ٱضطرار وجزع ممّا دهاه .

وقيل[٥] : «هنالك» إشارة إلى الآخرة .

وقرأ[٦] حمزة[٧] والكسائيّ : «الحقّ» بالرّفع صفة «للولاية» .

وقرئ[٨] : بالنّصب على المصدر المؤكّد .

وقرأ حمزة وعاصم : «عقباً» بالسّكون .

وقرئ[١٠] : «عقبى» وكلّها بمعنى العاقبة .

وفي أصول الكافي[١١] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبد ٱلله ، عن عليّ بن حسّان [عن عبد الله بن كثير][١٢] ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قوله ـعزّوجلّـ : «هنالك الولاية لله الحقّ» .

قال : ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

---

١ ــ ب : من قوته بانتقام .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤ .

٣ ــ أي بكسر الواو في الولاية .

٤ ــ أي : في هذا الوقت ، ولا يكون معبود غير الله .

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ المصدر : أبو عمرو .

٨ و ٩ و ١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/١٤ .

١١ ــ الكافي ١/٤١٨ ، ح ٣٤ .

١٢ ــ من المصدر .

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روى محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ، عن محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحضرميّ[٢]، عن محمّد بن عبد الحميد، عن محمّد بن الفضل[٣]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له قوله ـ تعالىٰ ـ: «هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثواباً وخير عقباً».

قال: هي ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ هي خير ثواباً وخير عقباً؛ أي: عاقبة من ولاية عدوّه صاحب الجنّة[٤] الّذي حرّم الله عليه الجنّة.

«**وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا**»: اذكر لهم ما يشبه الحياة الدّنيا في زهرتها وسرعة زوالها، أو صفتها الغريبة.

«**كَمَآءٍ**»: هو كماء. ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً «لاضرب» علىٰ أنّه بمعنىٰ: صيّر[٥].

«**أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ**»: فالتفّ[٦] بسببه وخالط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثفه. أو بخع[٧] في النّبات حتّىٰ رُوي ورفّ[٨]، وعلىٰ هذا كان حقّه: فاختلط بنبات الأرض. لكن لمّا كان كلّ من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عُكس للمبالغة في كثرته[٩].

«**فَأَصْبَحَ هَشِيماً**»: مهشوماً مكسوراً.

«**تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ**»: تفرّقه.

وقرئ [١] : «تذريه» من أذرىٰ . والمشبّه به ليس الماء ولا حاله ، بل الكيفيّة المنتزعة من الجملة [٢] ، وهي حال النّبات المنبت [٣] بالماء يكون أخضر وأرفأ ثمّ هشيماً تطيّره الرّياح فيصير كأن لم يكن .

«وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً (٤٥)» : من الإنشاء والإفناء .

[في روضة الكافي [٤] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة] [٥] ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل [في الزّهد في الدّنيا ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ :] [٦] فهي كروضة اعتمّ [٧] مرعاها [٨] وأعجبت من يراها ، عذب شربها [٩] طيّب تربها [١٠] ، تمجّ عروقها الثّرى وتنطف فروعها النّدى ، حتّىٰ إذا بلغ العشب إبانه [١١] واستوى بنانه [١٢] هاجت ريح تحت الورق وتفرّق ما ٱتّسق فأصبحت ؛ كما قال ٱلله : «هشيماً تذروه الرّياح وكان ٱلله علىٰ كلّ شيء مقتدراً» .

وفي نهج البلاغة [١٣] : أمّا بعد ، فإنّي أحذّركم الدّنيا .

... إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ : لا تعدو إذا تناهت إلىٰ أمنيّة أهل الرّغبة فيها والرّضا بها أن تكون [١٤] ؛ كما قال ٱلله ـ سبحانه ـ : «كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح وكان ٱلله علىٰ كلّ شيء مقتدراً» .

«ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا» : يتزيّن به الإنسان في دنياه ، وتفنىٰ [١٥] عنه

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ وكذا المشبّه الكيفيّة المنتزعة ، فإنّه حال الحياة الدنيا بنشئها و ترقّيها ثمّ الوقوف في الكمال ثمّ اليبس والشيخوخة ثمّ الفناء .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٤/٢ . وفي النسخ : المنتسب .

٤ ــ الكافي ١٧/٨ ، ح ٣ .

٥ ــ ليس في أ ، ب .

٦ ــ من نور الثقلين ٢٦٣/٣ ، ح ٩٢ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اغتنم و اعتمّ النّبت : تمّ طوله وظهر نوره .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فرعاها .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مشربها .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تربتها .

١١ ــ مجّ الرجل الماء من فيه : رمىٰ به . ونطف الماء : إذا قطر قليلاً قليلاً وإبّان الشيء : حينه أو أوانه .

١٢ ــ كذا في المصدر وفي النسخ : نباته .

١٣ ــ نهج البلاغة/١٦٤ ، الخطبة ١١١ .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يكون .

١٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١٥/٢ . وفي النسخ : يغنى .

٨٤ ـــــــ

تكابدوه[١] وعن العدوّ أن تجاهدوه، فلا تعجزوا عن قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّهنّ الباقيات الصّالحات، فقولوها.

وقيل[٢]: هي الصّلوات الخمس. وروي[٣] ذلك عن أبي عبدالله -عليه السّلام-.

وروي[٤] عنه -أيضاً-: أنّ من الباقيات الصّالحات القيام باللّيل لصلاة اللّيل.

وفي كتاب ابن عقدة[٥]، أنّ أبا عبدالله -عليه السّلام- قال للحصين بن عبدالرّحمٰن: يا حصين، لا تستصغر مودّتنا فإنّها من الباقيات الصّالحات.

قال: يا ابن رسول الله، ما أستصغرها[٦] ولكن أحمد الله عليها.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: خذوا جُنّتكم.

قالوا: يا رسول الله، حضر عدوّ[٨]؟

فقال: لا، ولكن خذوا جُنّتكم من النّار.

فقالوا: بم[٩] نأخذ جُنّتنا[١٠]، يا رسول الله [من النّار][١١]؟

قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدمات ومؤخّرات[١٢]، وهي[١٣] الباقيات الصّالحات.

ثمّ قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: ولذكر الله أكبر، قال: ذكر الله عندما أحلّ أو حرّم، وشبه هذا هو[١٤] مؤخّرات.

وفي كتاب معاني الأخبار[١٥]، بإسناده إلى الحسن بن محبوب: عمّن ذكره، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لأصحابه ذات يوم: أترون[١٦] لو جمعتم ما عندكم من الآنية والمتاع أكنتم ترونه تبلغ[١٧] السّماء؟

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تكايدوه.

٢ و٣ و٤ و ٥ــ نفس المصدر والموضع.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اصغرها.

٧ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٧، ح ٣٢.

٨ــ المصدر: عدوحضر.

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيمن.

١٠ــ المصدر: جننا.

١١ــ من المصدر.

١٢ــ في المصدر: زيادة «ومنجيات ومعقبات».

١٣ــ المصدر: هنّ.

١٤ــ المصدر: «و» بدل «هو».

١٥ــ المعاني/ ٣٢٤، ح ١.

١٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أتدرون.

١٧ــ المصدر: يبلغ.

٨٦ ـــ
قالوا : لا ، يا رسول ٱلله .

قال : ألا أدلّكم علىٰ شيء أصله في الأرض وفرعه في السّماء ؟

قالوا : بلىٰ ، يا رسول ٱلله .

قال : يقول أحدكم إذا فرغ من صلاة[1] الفريضة : سبحان ٱلله والحمد لله ولا إله إلّا ٱلله وٱلله أكبر ، ثلاثين مرّة ، فإنّ أصلهنّ في الأرض وفرعهنّ في السّماء ، وهنّ يدفعن الحرق والغرق والهدم والتّردّي في البئر وميتة السّوء ، وهنّ الباقيات الصّالحات .

وفي أصول الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أحمد[3] بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن ضريس الكناسيّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : مرّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ برجل يغرس غرساً في حائط له ، فوقف له وقال : ألا أدلّك علىٰ غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقىٰ ؟

قال : بلىٰ ، فدلّني يا رسول ٱلله .

فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : سبحان ٱلله والحمد لله ولا إله إلّا ٱلله وٱلله أكبر ، فإنّ لك إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة ، وهنّ من الباقيات الصّالحات . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب ثواب الأعمال[4] : عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : أكثروا من سبحان ٱلله والحمد لله ولا إله إلّا ٱلله وٱلله أكبر ، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات ، وهنّ الباقيات الصّالحات .

«**خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ**» : من المال والبنين .

«**ثَوَاباً**» : عائدة «**وَخَيْرٌ اَمَلاً (٤٦)**» ؛ لأنّ صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل في الدّنيا .

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن النّعمان ، عن عمرو الجعفي قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن عبدالرّحمٰن الجعفيّ قال : دخلت أنا وعمّي ؛ الحصين بن

---

١ ـ المصدر : صلاته .

٢ ـ الكافي ٢/٥٠٦ ، ح ٤ .

٣ ـ ليس في المصدر .

٤ ـ ثواب الأعمال/٢٦ ، ح ٢ .

٥ ـ تأويل الآيات ١/٢٩٧ ، ح ٨ .

عبد الرّحمٰن علىٰ أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ فسلّم عليه فردّ عليه السّلام وأدناه ، وقال : ٱبن من هذا معك ؟

قال : ٱبن أخي إسماعيل .

قال : رحم ٱلله إسماعيل وتجاوز عن سيّئ عمله ، كيف تخلّفوه[١] ؟

قال : نحن جميعاً بخير ما أبقى ٱلله لنا مودّتكم .

قال : يا حصين ، لا تستصغرنّ[٢] مودّتنا ، فإنّها من الباقيات الصّالحات .

فقال : يا ٱبن رسول ٱلله ، ما أستصغرها ولكن أحمد ٱلله عليها . لقولهم ـ صلوات ٱلله عليهم ـ : من حمد [الله][٣] فليقل : الحمد لله علىٰ أولى[٤] النّعم .

قيل : وما أولىٰ[٥] النّعم ؟

قال : ولايتنا ؛ أهل البيت .

«وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ» : وٱذكر يوم نقلعها ونسيّرها في الجوّ ، ونُذهِب بها فنجعلها هباء منبثّاً .

ويجوز عطفه علىٰ «عند ربّك» ؛ أي : الباقيات الصّالحات خير عند ٱلله و يوم القيامة .

وقرأ[٦] ٱبن كثير وأبو عمرو وٱبن عامر : «تُسيَّر» بالتّاء ، والبناء للمفعول .

وقرئ[٧] : «تسير» من سارت .

«وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً» : بادية ، برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها .

وقرئ[٨] : «تُرَى» علىٰ بناء المفعول .

«وَحَشَرْنَاهُمْ» : وجمعناهم إلىٰ الموقف .

وقيل[٩] : مجيئه ماضياً بعد «نسيّر» و «ترىٰ» لتحقق[١٠] الحشر . أو للدّلالة علىٰ أنّ حشرهم قبل التّسيير ليعاينوا و يشاهدوا ما وعد لهم ، وعلىٰ هذا تكون الواو للحال بإضمار «قد» .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مخلّفوه .

٢ ــ أ ، ب : تصغرنّ .

٣ ــ من المصدر .

٤ و ٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أوّل .

٦ و ٧ و ٨ و ٩ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي أ ، ب ، ر : لتحصيل . وفي سائر النسخ : لتحقيق .

٨٨ ـــــــ

و يشربون حتّىٰ يفرغوا[١] من الحساب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : أنّ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وقف على حمزة يوم أحُد وقال : لولا أنّي أحذر نساء بني عبد المطّلب لتركته للعاوية[٣] والسّباع حتّىٰ يحشر يوم القيامة من بطون السّباع والطّير .

وفيه[٤] : أنّه سُئل عن قوله : «و يوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» .

فقال : ما يقول النّاس فيها ؟

فقلت : يقولون : إنّها في القيامة .

قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلامـ : أيحشر ٱلله في يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً و يذر الباقين ؟ إنّما ذلك في الرّجعة ، أمّا آية القيامة فهذه : «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» .

«**وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ**» : تشبيه[٥] حالهم بحال الجند المعروضين علىٰ السّلطان ، لا ليعرفهم بل للأمر فيهم .

وفي كتاب الخصال[٦] ، بإسناده إلىٰ أبان الأحمر : عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد ـعليهما السّلامـ أنّه جاء إليه رجل فقال له : بأبي أنت وأمّي ، عظني موعظة .

فقال : إن كان العرض علىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ حقّاً فالمكر[٧] لماذا ؟ أنكر[٨] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«**صَفّاً**» : مصطفّين لا يحجب أحد أحداً .

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللهـ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : أفيعرضون[١٠] صفوفاً ؟

قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض .

---

١ ــ المصدر : يفرغ .

٢ ــ تفسير القمّي ١/١٢٣ .

٣ ــ المصدر : للعادية . والعاوية : الحيوانات الّتي تعوي .

٤ ــ نفس المصدر ٢/٣٦ .

٥ ــ ب : تشبّه .

٦ ــ الخصال ٢/٤٥٠ ، ح ٥٥ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فالمنكر .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ الإحتجاج ٢/٣٥٠ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أفتعرضون .

«لَقَدْ جِئْتُمُونَا» : علىٰ إضمار القول علىٰ وجه يكون حالاً ، أو عاملاً في «يوم نسيّر»[١] .

«كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»

قيل[٢] : عراة لا شيء معكم من المال والولد ، لقوله : «لقد جئتمونا فرادىٰ» . أو أحياء ؛ كخلفتكم الأولىٰ .

وفي مجمع البيان[٣] : عن النبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : يُحشَر النّاس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً[٤] .

فقالت عائشة : يا رسول ٱلله ، أما يستحيي بعضهم من بعض ؟

فقال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : «لكلّ أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» .

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسي ـرحمه ٱللهـ : عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : أخبرني عن النّاس يُحشَرون يوم القيامة عراة ؟

قال : بل يحشرون في أكفانهم .

قال : أنّىٰ لهم بالأكفان وقد بُليت ؟

قال : إنّ ٱلّذي أحيىٰ أبدانهم جدّد أكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن ؟

قال : يستر ٱلله عورته بما يشاء من عنده .

«بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مُوْعِداً (٤٨)» : وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنّشور، وأنّ الأنبياء كذبوكم[٦] به .

و«بل» للخروج من قصّة إلىٰ أخرىٰ .

«وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ» : صحائف الأعمال في الأيمان والشّمائل . أو في الميزان .

وقيل[٧] : هو كناية عن وضع الحساب .

---

١ ــ فعلى كونه حالاً يكون المعنىٰ : وعرضوا على ربّك يقول لهم : لقد جئتمونا . وعلى الوجه الثاني يكون المعنىٰ : ونقول لهم : يوم نسيّر الجبال لقد جئتمونا .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥ .

٣ ــ المجمع ٣/٤٧٤ .

٤ ــ العزل ـجمع الأعزلـ : من لم يختن .

٥ ــ الإحتجاج ٢/٣٥٠ .

٦ ــ بالتخفيف ؛ أي : يقولون لكم الكذب .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/١٥ .

«فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ» : خائفين .

«مِمَّا فِيهِ» : من الذّنوب .

«وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا» : ينادون هلكتهم ٱلّتي هلكوا بها من بين الهلكات[١] .

«مَا لِهَـٰذَا ٱلْكِتَابِ» : تعجّباً من شأنه .

«لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» : إلّا عدّها وأحاط بها .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : إذا كان يوم القيامة دُفع إلى الإنسان كتابه ، ثمّ قيل له : ٱقرأه .

قلت : فيعرف[٣] ما فيه ؟

فقال : [إنّه][٤] يذكره ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم [ولا شيء فعله][٥] إلّا ذكره ؛ كأنّه فعله تلك السّاعة ، فلذلك قالوا : «يا و يلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها» .

عن خالد بن نجيح[٦] ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ [في قوله : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم][٧] قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه ؛ كأنّه فعله تلك السّاعة ، فلذلك قالوا : «يا و يلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[٨] .

«وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً (٤٩)» : فيكتب عليه شيئاً لم يفعله ، أو يزيد في عقابه الملائم لعمله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : قال : «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه ـإلى قولهـ ولا يظلم ربّك أحداً» قال : يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً .

---

١ ــ شبّه هلكتهم بالشخص ٱلّذي يمكن طلب إقباله على الاستعارة بالكناية ، وجعل إيراد «يا» عليه استعارة تخييلية فهم طلبوا إهلاكهم حتّى يرى ماهم فيه .

٢ ــ تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فله يعرف .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢ ، ح ٣٥ .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ ينبغي هاهنا ذكر الآية التي سقطت نفسها وتفسيرها في التأليف وهي : «وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً» : مكتوباً في الصحف .

٩ ــ تفسير القمّي ٣٧/٢ .

٩٢ ـــــــ

قال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي من[١] أمر السّماء شيئاً ، كان من الجنّ وكان مع الملائكة ، وكانت الملائكة ترىٰ[٢] أنّه منها وكان ٱلله يعلم أنّه ليس منها ، فلمّا أُمر بالسّجود كان منه[٣] ٱلّذي كان .

«**فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ**» : فخرج عن أمره بترك السّجود .

و«الفاء» للسّبب . وفيه دليل عَلىٰ أنّ الملك لا يعصي أبداً ، وإنّما عصى إبليس لأنّه كان جنّيّاً في أصله .

«**اَفَتَتَّخِذُونَهُ**» : أعقيب[٤] ما وُجد منه تتّخذونه .

و«الهمزة» للإنكار والتّعجب .

«**وَذُرِّيَّتَهُ**» : أولاده . أو أتباعه ، سمّاهم ذرّيّة مجازاً[٥] .

«**اَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِي**» : فتستبدلونهم بي ، فتطيعونهم بدل طاعتي .

«**وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً (٥٠)**» : من ٱلله إبليس وذرّيّته .

«**مَا اَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْاَرْضِ وَلاَ خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ**» : نفىٰ إحضار إبليس وذرّيّته خلق السّمٰوات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض ، ليدلّ علىٰ نفي الاعتضاد بهم في ذلك ؛ كما صرّح به بقوله : «**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً (٥١)**» : أي أعواناً ردّاً لا تّخاذهم أولياء من دون ٱلله شركاء له في العبادة ، فإنّ ٱستحقاق العبادة من توابع الخالقيّة ، والإشراك فيه يستلزم الإشراك فيها ، فوضع المضلّين موضع الضّمير ذمّاً لهم وٱستبعاداً للاعتضاد بهم .

وقيل[٦] : الضّمير للمشركين ؛ والمعنىٰ : ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّىٰ لو آمنوا تبعهم النّاس ؛ كما يزعمون ، فلا تلتفت إلىٰ قولهم طمعاً في نصرتهم للدّين ، فإنّه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلّين لديني ، و يعضده قراءة من قرأ : «وما كنتَ» : علىٰ خطاب الرّسول .

وقرئ[٧] : «متّخذاً المضلّين» علىٰ الأصل . و«عضداً» بالتخفيف . و«عضداً»

---

١ ــ ليس في أ ، ب . وفي سائر النسخ : «من» بحذف «أمر» . والمصدر موافق مافي المتن .

٢ ــ المصدر : تراه .

٣ ــ أ ، ب : من .

٤ ــ هذا التعقيب مستفاد من الفاء .

٥ ــ سمّى الأتباع ذرّيّة على سبيل المجاز .

٦ ــ أنوار التنزيل ١٦/٢ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٩٤ ـــــــ

قال : لا يسألني الله -عزّوجلّ- عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً «وما كنت متخذ المضلّين عضداً» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب مقتل الحسين -عليه السّلام-[1] لأبي مخنف : أنّ الحسين -عليه السّلام- قام يتمشّى إلى عبيد الله [بن الحرّ][2] الجعفيّ ، وهو في فسطاطه ، حتّى دخل عليه وسلّم عليه ، فقام إليه بن الحرّ وأخلى له المجلس ، فجلس ودعاه إلى نصرته .

فقال عبيد الله بن الحرّ : والله ، ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن تدخلها ولا أقاتل معك ، ولو قاتلت لكنت أوّل مقتول ، ولكن هذا سيفي وفرسي فخذهما .

فأعرض عنه -عليه السّلام- بوجهه فقال : إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك «وما كنت متخذ المضلّين عضداً» .

وفي كتاب الخصال[3] : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السّلام- وقد ذكر معاوية بن حرب[4] : وأعجب العجب أنّه لمّا رأى ربّي -تبارك وتعالى- قد ردّ إليّ حقّي ، وأقرّ في معدنه ، وانقطع طمعه في أن يصيّر[5] في دين الله رابعاً وفي أمانة حملناها حاكماً ، كرّ على العاصي[6] بن العاص فاستماله فمال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر ، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمته[7] درهماً ، وحرام على الرّاعي إيصال درهم إليه فوق حقّه ، فأقبل يخبط[8] البلاد بالظّلم و يطأها بالغشم[9] ، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناوأه ، ثمّ توجّه إليّ ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً ، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك ، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد الّتي هو بها لأداريه بما اولّيه[10] منها ، وفي الّذي أشار به الرّأي في أمر الدّنيا ، لو وجدت عند الله -عزّوجلّ- في

---

١ ــ مقتل الحسين -عليه السلام-/٧٢-٧٣ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ الخصال ٢/٣٧٨-٣٧٩ ، ح ٥٨ .

٤ ــ الصحيح : معاوية بن صخر بن حرب ، وصخر هو أبو سفيان .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يصيّرني

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : العاص .

والمراد به : عمرو بن العاص .

٧ ــ المصدر : قسمه .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يحيط .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالغثم . والغشم : الظلم .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالتي وليه .

تـوليته لي مخرجاً أو أصبت لنفسي في ذلك عذراً فأعملت الرّأي في ذلك ، وشاورت من أثق بـنـصـيـحـته الله ـعزّوجلّ ـ ولرسوله[1] ولي وللمؤمنين ، فكان رأيه في ٱبن آكلة الأكباد لرأي يـنـهـانـي عن توليته ويحذّرني أن أدخل في أمر المسلمين يده ، ولم يكن ٱلله ليراني أن أتّخذ المضلّين عضداً .

«**وَيَوْمَ يَقُولُ**» ؛ أي : ٱلله للكافرين .

وقرأ[2] حمزة ، بالنّون .

«**نَادُوا شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ**» : أنّهم شركائي ، أو شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي .

وإضافة الشّركاء على زعمهم للتّوبيخ ؛ والمراد : ما عُبِد من دونه .

وقيل[3] : إبليس وذرّيّته .

«**فَدَعَوْهُمْ**» : فنادوهم للإغاثة .

«**فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ**» : فلم يغيثوهم .

«**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ**» : بين الكفّار وآلهتهم .

«**مَوبِقاً (٥٢)**» : مهلكاً يشتركون فيه ، وهو النّار . أو عداوة هي في شدّتها هلاك . ٱسم مكان أو مصدر ، من وَبِقَ يَوْبَقُ وَبَقاً ، ووَبَقَ يَبِقُ وَبْقاً ووُبُوقاً : إذا هلك .

وقيل[4] : «البين» الوصل ؛ أي : وجعلنا تواصلهم في الدّنيا هلاكاً يوم القيامة .

«**وَرَأَى ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوا**» : فأيقنوا .

«**أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا**» : مخالطوها ، واقعون فيها .

وفي كتاب التّوحيد[5] ، حديث طويل : عن عليّ ـعليه السّلامـ يقول فيه ـعليه السّلامـ وقد سأله رجل عمّا ٱشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : «ورأى المجرمون النّار فظنّوا أنّهم مواقعوها» ؛ يعني : أيقنوا أنّهم داخلوها .

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللهـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة «عليه» .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ التوحيد/٢٦٧ .

٦ ــ الإحتجاج ١/٢٥٠ .

حديث طويل، يقول فيه -عليه السّلام-: وقد يكون بعض ظنّ الكافرين يقيناً، وذلك قوله: «ورأى المجرمون النّار فظنّوا أنّهم مواقعوها»؛ أي: أيقنوا[١] أنّهم مواقعوها.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: افتحوا عيونكم عند الوضوء، لعلّها لا ترى نار جهنّم.

«وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً (٥٣)»: انصرافاً. أو مكاناً ينصرفون إليه.

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»: من كلّ جنس يحتاجون إليه.

«وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ»: يتأتّى منه الجدل.

«جَدَلاً (٥٤)»: خصومة بالباطل وانتصابه على التّمييز[٣].

«وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا»: من الإيمان.

«إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ»: وهو الرّسول الدّاعي. أو القرآن المبين.

«وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ»: ومن الاستغفار من الذّنوب.

«إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ»: إلّا طلب أو انتظار أو تقدير أن يأتيهم سنّة الأوّلين، وهو الاستئصال، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[٤].

«أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ»: عذاب الآخرة.

«قُبُلاً (٥٥)»: عياناً.

وقرأ[٥] الكوفيّون، بضمّتين، وهو لغة فيه. أو جمع قبيل؛ بمعنى: أنواع.

وقرئ[٦]، بفتحتين، وهو -أيضاً- لغة. يقال: لقيته مقابلة وقُبْلاً وقُبُلاً وقَبَلاً وقبيلاً وقبليّاً.

وانتصابه على الحال من الضّمير، أو «العذاب».

---

١ ــ المصدر: تيقّنوا.

٢ ــ العلل/٢٨٠، ح ١.

٣ ــ فإن قيل: ماوجه ربط هذا الكلام بقوله -تعالى-: «ولقد صرّفنا... الخ»؟ قلنا: ربطه أنّه مع أنّا نورد في القرآن كلّ ما يحتاجون إليه ونبيّن بياناً شافياً فيه يجادلون فيه ويخوضون في الباطل.

٤ ــ الطلب والإنتظار إمّا حقيقتان بأن يطلبوا العذاب عناداً؛ كما حكى الله -تعالى- عنهم بقوله -جلّ وعلا-: «وإذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.» وإمّا مجازان بأن يستعمل الإنتظار والطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد.

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ١٧/٢.

«وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» : للمؤمنين والكافرين .

«وَيُجَادِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ» : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ، والسّؤال عن قصّة أصحاب الكهف ونحوها تعنّتاً .

«لِيُدْحِضُوا بِهِ» : ليزيلوا بالجدال «ٱلْحَقَّ» عن مقرّه و يبطلوه . من إدحاض القدم ؛ وهو إزلاقها[١] .

«وَمَا أُنْذِرُوا» : وإنذارهم . أو وٱلّذي أنذروا به من العقاب .

«هُزُواً (٥٦)» : ٱستهزاء .

وقرئ [٢] : «هُزْواً» بالسّكون ، وهو ما يُستهزأ به [على التقديرين][٣] .

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ» : بالقرآن .

«فَأَعْرَضَ عَنْهَا» : فلم يتدبّرها ولم يتذكّر بها .

«وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ»: من الكفر والمعاصي فلم يتفكّر في عاقبتهما .

«إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً» : تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنّهم مطبوع على قلوبهم .

«أَنْ يَفْقَهُوهُ» : كراهة أن يفقهوه . وتذكير الضّمير وإفراده للمعنى[٤] .

«وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً» : يمنعهم أن يسمعوه حقّ ٱستماعه .

«وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً (٥٧)» : أخبر -سبحانه- أنّهم لا يؤمنون أبداً ، وقد خرج مخبره موافقاً لخبره فماتوا على كفرهم .

«وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ» : البليغ المغفرة[٥] .

«ذُو ٱلرَّحْمَةِ» : الموصوف بالرّحمة .

«لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ» : ٱستشهاد على ذلك[٦] بإمهال قريش مع إفراطهم في عداوة رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- .

---

١ ــ هنا سقوط اية وتفسيرها في التأليف وهي : «وَٱتَّخَذُوا آيَاتِي» ؛ يعني : القرآن .

٢ ــ أنوار التنزيل ١٧/٢ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ أي : لتأويلها بالقرآن أو بالوحي .

٥ ــ مستفاد من صيغة الغفور .

٦ ــ أي على كونه -تعالى- موصوفاً بالرحمة بإمهال قريش ، فإنّه -تعالى- لولم يكن موصوفاً بها لم يمهل قريشاً مع شركهم وفرط عداوتهم لرسوله .

«بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ» : وهو يوم بدر. أو يوم القيامة.

«لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً (٥٨)» : منجاً ولا ملجأً. يقال : وأل : إذا نجا. ووأل إليه : إذا لجأ إليه.

«وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ» ؛ يعني : قرىٰ عاد وثمود وأضرابهم.

و«تلك» مبتدأ خبره «أَهْلَكْنَاهُمْ». أو مفعول مضمر مفسَّر به[١]، والقرىٰ صفته، ولا بدّ من تقدير مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضّمائر[٢].

«لَمَّا ظَلَمُوا» ؛ كقريش، بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي.

«وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً (٥٩)» : لإهلاكهم وقتاً معلوماً[٣] لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، فليعتبروا بهم ولا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

وقرأ[٤] أبو بكر : «لمَهلَكهم» بفتح الميم واللّام ؛ أي : لهلاكهم[٥]. وحفص، بكسر اللاّم، حملاً علىٰ ما شذّ من مصادر يفعل ؛ كالمرجع، والمحيص.

«وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ» : مقدّر «باذكر» «لِفَتَاهُ».

قيل[٦] : يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف -عليهم السّلام-. فإنّه كان يخدمه و يتبعه، ولذلك سمّاه : فتاه.

وقيل[٧] : لعبده[٨].

«لاَ أَبْرَحُ» ؛ أي : لا أزال أسير. فحذف الخبر لدلالة حاله عليه، وهو السّفر، وقوله[٩] : «حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ» : من حيث أنّها تستدعي ذا غاية عليه.

ويجوز أن يكون أصله : لا يبرح مسيري حتّىٰ أبلغ. علىٰ أنّ «حتّىٰ أبلغ» هو الخبر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[١٠] فانقلب الضّمير والفعل، وأن يكون «لا

---

١ ــ يعني : «تلك» مفعول أهلكنا المضمر المفسّر «بأهلكناهم».

٢ ــ بأن يقال : أهل تلك القرى.

٣ ــ جعل المهلك مصدراً لمعنى الإهلاك، وهو على قراءة غير عاصم، فإنّهم قرؤوا بضمّ الميم وفتح اللاّم على أن يكون مصدراً على زنة المفعول.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/١٨.

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ : لإهلاكهم.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بعبده.

٩ ــ عطف على حاله ؛ أي لدلالة حاله ولدلالة قوله، فإنّ «حتّىٰ» تدلّ على الغاية وهي تستدعي ذاغاية.

١٠ ــ الباعث على هذا التكلّف أنّ البراح هو

١٠٠ ـــــــ

فأوحىٰ ٱللّه ـ تعالىٰ ـ إليه : بل [أعلم منك][1] عبدنا الخضر، وهو بمجمع البحرين. وكان الخضر في أيّام إفريدون، و[كان][2] علىٰ مقدّمة ذي القرنين الأكبر، و بقي إلىٰ أيّام موسى.

وقيل[3] : إنّ موسى سأل ربّه : أيّ عبادك أحبّ إليك ؟

فقال : ٱلّـذي يذكرني ولا ينساني.

قال : فـأيّ عبادك أقضى ؟

قال : ٱلّـذي يقضي بالحقّ ولا يتّبع الهوىٰ.

قال : فأيّ عبادك أعلم ؟

قـال : ٱلّـــذي يبـتـغي علم النّاس إلىٰ علمه، عسى أن يصيب كلمة تدلّه علىٰ هدى أو تردّه عن ردى.

فقال : إنّ كان في عبادك أعلم منّي فأدللني عليه.

قال : أعلم منك الخضر.

قال : أين أطلبه ؟

قال : علىٰ السّاحل عند الصّخرة.

قال : كيف لي به ؟

قال : تأخذ حوتاً في مكتل، فحيث فقدته فهو هناك.

فقال لفتاه : إذا فقدت الحوت فأخبرني. فذهبا يمشيان.

«**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا**» ؛ أي : مجمع البحرين.

و«بينهما» ظرف أضيف إليه علىٰ الا تّساع. أو بمعنىٰ : الموصل[4].

«**نَسِيَا حُوتَهُمَا**» : نسي موسى أن يطلبه و يتعرّف حاله، و يوشع أن يذكر له ما رأىٰ من حياته و وقوعه في البحر.

---

١ و ٢ ــ من المصدر.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ أي : بأن يخرج الظّرف عن الظرفية فصار المعنى : محلّ جمع بينهما. أو يكون بمعنى الموصل فيصير المعنى : محلّ جمع وصلهما.

١٠٢ ـــــــ

فإنّ «أن أذكره» بدل من الضّمير.

وقرئ [١] : «أن أذكركه». وهو ٱعتذار عن نسيانه بشغل الشّيطان له بوساوسه، والحال وإن كانت عجيبة لا يُنسَى مثلها، لكنّه لمّا ضري [٢] بمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قلّ ٱهتمامه بها. ولعلّه نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وٱنجذاب شراشره إلىٰ جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة، وإنّما نسبه إلىٰ الشّيطان هضماً لنفسه [٣]، أو لأنّ عدم ٱحتمال القوّة للجانبين وٱشتغالها بأحدهما عن الآخر يُعَدّ من نقصان.

«**وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَباً (٦٣)**»: سبيلاً عجباً، وهو كونه كالسّرب. أو ٱتّخاذاً عجباً، والمفعول الثّاني هو الظّرف [٤].

وقيل [٥]: هو مصدر فعله المضمر [٦]؛ أي: قال في آخر كلامه، أو موسى في جوابه: عجباً تعجّباً من تلك الحال.

وقيل [٧]: الفعل لموسى؛ أي: ٱتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

«**قَالَ ذَٰلِكَ**»؛ أي: أمر الحوت.

«**مَا كُنَّا نَبْغِ**»: نطلب، لأنّه أمارة المطلوب.

«**فَٱرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا**»: فرجعا في الطّريق ٱلّذي جاءا فيه.

«**قَصَصاً (٦٤)**»؛ أي: يتّبعان آثارهما ٱتّباعاً. أو مقتصّين حتّىٰ أتيا الصّخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٨]: فلمّا أخبر رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قريشاً بخبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالِم ٱلّذي أمر ٱلله -عزّوجلّ- موسى أن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ضري: اعتاد.

٣ ــ فيه: أنّه يلزم من كلا الوجهين الكذب، وهو لايناسب نبيّاً مرسلاً، ولا ضرورة إلىٰ إثبات التجوّز والتكلّف. ولو كان القول منه علىٰ ما ذكره المصنّف لوجب أن يكون بدله أن يقول: ولم أستطع تذكّره. فإنّ فيه -أيضاً- هضماً للنّفس مع الأختصار.

٤ ــ هذا على التقدير الثاني إذ عليه «عجباً» صفة للمفعول المطلق المحذوف فوجب ان يكون الظرف مفعولاً ثانياً، إذ ليس شيء آخر يصحّ أن يكون كذلك.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ فيكون التقدير: عجبت تعجّباً من تلك الحالة.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧-٣٨.

١٠٤ ـــــــ

«فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا» : وهو الخضر، واسمه ، بليا بن ملكان .

وقيل[١] : اليسع .

وقيل[٢] : إلياس .

وفي مجمع البيان[٣] : وإنّما سمّي خضراً ، لأنّه إذا صلّىٰ في مكان اخضرّ ما حوله .

وروي مرفوعاً[٤] : أنّه قعد علىٰ فروة[٥] بيضاء فاهتزّت تحته خضراء .

وقيل[٦] : إنّه رآه علىٰ طنفسة خضراء فسلّم عليه ، فقال : عليك السّلام ، يا نبيّ بني إسرائيل .

فقال له موسى : وما أدراك من أنا ، ومن أخبرك أنّي نبيّ ؟

قال : من دلّك عليَّ .

واختُلِف في هذا العبد ؛ فقال بعضهم إنّه كان مَلَكاً أمر الله موسى أن يأخذ عنه ما حمّله إيّاه من علم بواطن الأشياء .

وقال الأكثرون : إنّه كان من البشر، ثمّ اختلفوا ؛

فقال الجبّائيّ وغيره : إنّه كان نبيّاً ، لأنّه لا يجوز أن يتّبع النّبيّ من ليس بنبيّ ليتعلّم منه العلم ، لما في ذلك من الغضاضة[٧] علىٰ النّبيّ .

وكان ابن الأخشيد[٨] يجوّز أن لا يكون نبيّاً و يكون عبداً صالحاً ، أودعه الله من علم باطن الأمور ما لم يودعه غيره . (انتهى)

«آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا» : هي العلم ، أو النّبوّة .

«وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً (٦٥)» : ممّا يختصّ بنا ولا يُعلَم إلّابتوفيقنا، وهو علم الغيوب .

«قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلَىٰ اَنْ تُعَلِّمَنِ» : علىٰ شرط أن تعلّمني .

وهو في موضع الحال من الكاف .

«مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (٦٦)» : علماً ذا رشد ، وهو إصابة الخير .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١٩/٢ .

٣ و ٤ ــ المجمع ٤٨٣/٣ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي أ ، ب ، ر : مروة . وفي غيرها : هروة .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : الفضاحة .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأخشر .

١٠٦ ـــــــ

والصّبر علىٰ خلاف المعتاد شديد بلا خلاف .

«قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ» : فلا تفاتحني بالسّؤال عن شيء أنكرته منّي ولم تعلم وجه صحّته .

«حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً (٧٠)» : حتّىٰ أبتدئك ببيانه .

وقرأ[١] نافع وٱبن عامر : «فلا تَسْأَلَنّي» بالنّون الثّقيلة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني محمّد بن عليّ بن بلال ، عن يونس قال : ٱختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالِم ٱلّذي أتاه موسى ـعليه السّلامـ أيّهما كان أعلم ، وهل يجوز أن يكون علىٰ موسى حجّة في وقته وهو حجّة ٱلله ـعزّوجلّـ علىٰ خلقه ؟

فقال قاسم الصّيقل : فكتبوا إلىٰ أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ يسألونه عن ذلك .

فكتب في الجواب : أتىٰ موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إمّا جالساً وإمّا متّكئاً ، فسلّم عليه موسى ـعليه السّلامـ فأنكر السّلام ، إذ كان بأرض ليس فيها سلام .

قال : من أنت ؟

قال : أنا موسى بن عمران .

قال : أنت موسى بن عمران ٱلّذي كلّمه ٱلله تكليماً ؟

قال : نعم .

[قال][٣]: فما حاجتك ؟

قال : جئت لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً .

قال : إنّي وُكّلتُ بأمر لا تطيقه ، وَوُكّلت أنت بأمر لا أطيقه .

ثم حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد ـصلوات ٱلله عليهمـ من البلاء وكيد الأعداء حتّىٰ ٱشتدّ بكاؤهما ، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد ـصلوات ٱلله عليهمـ . حتّىٰ ذكر فلاناً وفلاناً [وفلاناً][٤] ، ومبعث رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ إلىٰ قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه ، وذكر له تأويل هذه الآية : «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ من المصدر .

١٠٨ ـــــــ

قال : فما حاجتك ؟

قال : «أتّبعك على أن تعلّمني ممّا عُلّمت رشداً» .

قال إنّي وُكّلتُ بأمر لا تطيقه ، ووُكّلت بأمر لا أطيقه ، وقد[1] قال : «إنّك لن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً» [، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً][2] » . فحدّثه عن آل محمّد وعمّا يصيبهم حتّى اشتدّ بكاؤهما ، ثمّ حدّثه عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعن أمير المؤمنين وعن ولد فاطمة ، وذكر له من فضلهم وما أُعطوا حتّى جعل يقول : يا ليتني من آل محمّد . وعن مبعث[3] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى قومه[4] وما يلقى منهم[5] ومن تكذيبهم إيّاه ، وتلا هذه الآية : «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» . فإنّه أخذ عليهم الميثاق .

عن أبي حمزة[6] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون ، وهو فتاه الّذي ذكر الله في كتابه .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[7] ، مثل هذا الأخير سواء .

وفي عيون الأخبار[8] : عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قال عليّ ـ عليه السّلام ـ وقد سأله بعض اليهود عن مسائل : وأنتم تقولون : إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين الّتي ببيت المقدس . وكذبتم ، هي عين الحيوان الّتي غسل فيها يوشع بن نون السّمكة ، وهي العين الّتي شرب منها الخضر ـ صلوات الله عليه ـ وليس يشرب منها أحد إلّا حيي .

قال : صدقت ، والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى ـ عليه السّلام ـ .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[9] ، بإسناده إلى أبي الطّفيل ؛ عامر بن واثلة : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل : وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين الّتي تحت صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ، ولكنّها عين الحيوان الّتي نسي عندها صاحب موسى السّمكة المالحة ،

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : رجوع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قوله .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منها .

٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٠ ، ح ٤٢ .

٧ ــ كمال الدين/٢١٧ .

٨ ــ العيون ١/٤٣ ، ح ١٩ .

٩ ــ كمال الدين/٢٩٦ ، ح ٣ .

١١٠ ـــــــ

عن إسحاق بن عمّار[١]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّما مثل عليّ ومثلنا من بعده من هذه الأمّة؛ كمثل [موسى][٢] النّبيّ والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصّحبة، فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه في كتابه، وذلك أنّ الله قال لموسى: «إنّي اصطفيتك على النّاس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشّاكرين». ثمّ قال: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء».

وقد كان عند العالم علم لم يُكتَب لموسى في الألواح، وكان موسى يظنّ أنّ جميع الأشياء الّتي يحتاج إليها في تابوته وجميع العلم [قد كتب له في الألواح؛ كما يظنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم فقهاء وعلماء، وأنّهم قد أثبتوا جميع العلماء][٣] والفقه في الدّين ممّا تحتاج هذه الأمّة إليه وصحّ لهم عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- [وعلموه ولفظوه، وليس كلّ علم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- علموه ولا صار إليهم عن رسول الله][٤] ولا عرفوه؛ وذلك أنّ الشّيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون[٥] عنه، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله، و يستحيون أن ينسبهم النّاس إلى الجهل، و يكرهون أن يُسألوا فلا يجيبوا فيطلب النّاس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرّأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا[٦] الله بالبدع، وقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: كلّ بدعة ضلالة.

فلو أنّهم إذا سُئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله، ردّوه إلى الله وإلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الّذين يستنبطونه منهم من آل محمّد -عليهم السّلام-. والّذي منعهم من طلب العلم متا العداوة والحسد لنا، ولا والله ما حسد موسى العالم، وموسى نبي الله يوحى إليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده؛ كما حسدتنا هذه الأمّة بعد رسول الله -صلّى الله عليه وآله- [على ما][٧] علمنا وما ورثنا عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله-. ولم يرغبوا إلينا في علمنا؛ كما رغب موسى إلى العالم وسأله [الصحبة][٨] ليتعلّم منه العلم و يرشده.

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٠-٣٣٢، ح ٤٦.

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيسألونه.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اتوا.

٧ و ٨ ــ من المصدر.

١١٢ ـــــــ

لأخبرتهما[١] أنّي أعلم منهما وأنبأتهما[٢] بما ليس في أيديهما ، لأنّ موسى والخضر ـعليهما السّلام ـ أُعطيا علم ما كان ، ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّىٰ تقوم السّاعة ، وقد ورثناه من رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وراثة .

أبو عليّ الأشعري[٣] ، عن [محمد بن][٤] عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر ـعليه السّلام ـ ما موضع العلماء ؟

قال : مثل ذي القرنين[٥] وصاحب موسى ـعليهما السّلام ـ .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلام ـ : إنّ عليّاً ـعليه السّلام ـ كان مُحدَّثاً .

فقلت : فتقول نبيّ ؟

قال : فحرّك بيده هكذا ، ثمّ قال : أو كصاحب سليمان ، أو كصاحب موسى ، أو كذي القرنين ، أوَ مَا بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه [عن ابن أبي عمير][٨] ، عن ٱبن أذينة ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلام ـ قال : قلت له : ما منزلتكم ، ومن تشبهون ممّن مضى ؟

قال : صاحب موسى وذوالقرنين كانا عالمين ، ولم يكونا نبيّين .

محمّد بن يحيىٰ[٩] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة ، عن حمران بن أعين قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلام ـ : إنّ عليّاً ـعليه السّلام ـ كان مُحدَّثاً .

فخرجت إلىٰ أصحابي فقلت : جئتكم بعجيبة .

فقالوا : وما هي ؟

---

١ ــ أ : لأخبرهما .

٢ ــ المصدر : لأنبأتهما .

٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٦٨ ، ح ١ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ في المصدر : زيادة «وصاحب سليمان» .

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٦٩ ، ح ٤ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ الكافي ١/٢٧١ ، ح ٥ .

١١٤ ـــ

قلت : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول : كان عليّ[١] محدّثاً .

فقالوا : ما صنعت شيئاً ، ألا سألته من كان يحدّثه ؟

فرحت[٢] إليه فقلت : إنّي حدّثت أصحابي بما حدّثتني ، فقالوا : ما صنعت شيئاً ، ألا سألته من كان يحدّثه ؟

فقال لي : يحدّثه ملك .

قلت : تقول : إنّه نبيّ ؟

[قال][٣] فحرّك يده هكذا : أو كصاحب سليمان ، أو كصاحب موسى ، أو كذي القرنين ، اَوَ مَا بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] ، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد بن عمّارة : عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال : إنّ الخضر كان نبيّاً مرسلاً بعثه اللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ إلىٰ قومه ، فدعاهم إلىٰ توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه ، وكانت آيته أنّه كان لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء[٥] ، وإنّما سُمّي : خضراً لذلك ، وكان [اسمه][٦] باليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشيد[٧] بن سام بن نوح ـ عليه السّلام ـ .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قول موسى لفتاه : «آتنا غداءنا» . وقوله : «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير .» فقال : إنّما عنى الطّعام .

فقال أبو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ : إنّ موسى لذو جوعات .

عن ليث بن سليم[٩] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : شكا موسى إلىٰ ربّه الجوع في ثلاثة مواضع : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» . «لا تّخذت عليه أجراً» «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير .» [فقال : إنّما عني الطّعام][١٠] .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليّاً .

٢ ـ المصدر : فرجعت .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ العلل/٥٩ ـ ٦٠ ، ح ١ .

٥ ـ المصدر : خضراً .

٦ ـ من المصدر .

٧ ـ أ ، المصدر : أرفخشد .

٨ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٠ ، ح ٤٤ .

٩ ـ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٥ ، ح ٥٠ .

١٠ ـ ليس في المصدر .

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي عبّاد قال: سمعت الرّضا -عليه السّلام- يقول يوماً[٢]: يا غلام، آتنا[٣] الغداء. فكأنّي أنكرت ذلك فتبيّن[٤] الإنكار فيَّ، فقرأ[٥]: «قال لفتاه آتنا غداءنا».

فقلت: الأمير أعلم النّاس وأفضلهم.

«**فَانْطَلَقَا**»: علىٰ السّاحل يطلبان السّفينة.

«**حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا**»: أخذ الخضر فأساً فخرق السّفينة، بأن قلع لوحين من ألواحها.

«**قَالَ اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا**»: فإنّ خرقها سبب لدخول الماء فيها، المفضي إلىٰ غرق أهلها.

وقرئ[٦]: «لتغرّق» بالتّشديد للتّكثير.

وقرأ[٧] حمزة والكسائيّ: «ليغرق أهلها» علىٰ إسناده إلىٰ الأهل.

«**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً (٧١)**»: أتيت أمراً عظيماً. من أمر الأمر: إذا عظم.

«**قَالَ اَلَمْ اَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٢)**»: تذكير لما ذكره قبل.

«**قَالَ لاَ تُؤاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ**»: بالّذي نسيته. أو بشيء نسيته[٨]؛ يعني: وصيّته بأن لا يعترض عليه.

أو نسياني إيّاها، وهو اعتذار بالنّسيان، أخرجه في معرض النّهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها.

وقيل: أراد بالنّسيان التّرك؛ أي: لا تؤاخذني بما تركت من وصيّتك أوّل مرّة.

وقيل[٩]: إنّه من معاريض الكلام، والمراد: شيء آخر نسيه[١٠].

---

١ ــ العيون ٢/١٢٧، ح٧.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يوم.

٣ ــ المصدر: آتني.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فبيّن.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقر.

٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠.

٨ ــ يعني: يجوز أن تكون «ما» موصولة وأن تكون موصوفة.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ أي: موسى -عليه السلام- لم ينس الوصيّة المذكورة، لكن أورد الكلام في صورة دلّت على النسيان، ولم يقصد نسيان الوصيّة بل نسيان شيء آخر حتّى لايلزم الكذب.

«**وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْراً (٧٣)**» : ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة علىٰ المنسي ، فإنّ ذلك يعسر عليَّ متابعتك .

و «عسراً» مفعول ثانٍ «لترهق» ، فإنّه يقال : رهقه : إذا غشيه ، وأرهقه إيّاه .

وقرئ [١] : «عُسُراً» بضمّتين .

«**فَانْطَلَقَا**» ؛ أي : بعدما خرجا من السّفينة .

«**حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ**» .

قيل [٢] : ضرب [٣] عنقه .

وقيل [٤] : ضرب برأسه الحائط .

وقيل [٥] : أضجعه فذبحه .

و «الفاء» [٦] للدّلالة علىٰ أنّه ؛ كما لقيه ، قتله من غير ترو واستكشاف حال ، ولذلك «**قَالَ اَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ**» ؛ أي : طاهرة من الذّنوب .

وقرأ [٧] ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس ، عن يعقوب : «زاكية» والأوّل أبلغ .

وقال [٨] أبو عمرو : الزّاكية [٩] الّتي لم تذنب قطّ ، والزّكيّة [١٠] الّتي أذنبت ثمّ غُفِرت . ولعلّه اختار الأوّل لذلك ، فإنّها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم ، أو أنّه لم يرها قد أذنبت ذنباً يقتضي قتلها ، أو قتلت نفساً فتقاد بها ، نبّه به علىٰ أنّ القتل [١١] إنّما يباح حدّاً أو قصاصاً وكلا الأمرين منتفٍ [١٢] .

قيل [١٣] : ولعلّ تغيير النّظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى ـعليه السّلامـ مستأنفاً [في الأولى] [١٤] ، وفي الثّانية قتله من جملة الشّرط واعتراضه جزاء ، لأنّ القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يُجعَل عمدة الكلام [١٥] ، ولذلك فصّله بقوله : «**لَقَدْ**

جِئْتَ شَيْئاً نُكراً (٧٤)» ؛ أي : منكراً[١] .

وقرأ[٢] نافع في رواية قالون وورش وابن عامر و يعقوب وأبو بكر : «نكراً»[٣] بضمّتين .

«قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٥)» : زاد فيه «لك» مكافحة بالعتاب على رفض الوصيّة ، ووسماً بقلّة الثّبات والصّبر لمّا تكرّر منه الاشمئزاز[٤] والاستنكار ، ولم يرعو[٥] بالتّذكير أوّل مرّة حتّى زاد في الاستنكار ثاني مرّة .

«قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي» : وإن سألت صحبتك .

عن يعقوب[٦] : «فلا تصحبني» ؛ أي : فلا تجعلني صاحبك .

«قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً (٧٦)» : قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات .

وعن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٧] : رحم الله أخي ؛ موسى ، لو استحيا[٨] فقال ذلك ، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب[٩] .

وقرأ[١٠] نافع : «لدني» بتحريك النّون [والاكتفاء بها عن نون الدّعامة[١١] كقوله :

قدني[١٢] من نصر الخبيبين قدي

وأبو بكر «لدني» بتحريك النّون][١٣] وإسكان الدّال إسكان الضّاد من «عضد» .

«فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ» .

الثاني من الكلام لمزيد الاهتمام به وقوّته في الاعتراض بخلاف المرّة الأولى والمراد بجعله عمدة الكلام : أن يكون الاعتراض من جملة الكلام الأوّل الذي ألقي إلى المخاطب لمزيد الاهتمام .

١ ــ لأجل أنّ الاعتراض بالقتل أقبح جعل آخر هذه الآية «نكراً» وجعل فاصلة الآية السابقة «إمراً» لأنّ كون الشيء نكراً أبلغ من كونه إمراً .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢١/٢ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نكرة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستهزاء .

٥ ــ لم يرعو : لم ينزجر ، أو لم ينصرف .

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : استحيى .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأعاجب .

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢١/٢ .

١١ ــ أي : الوقاية .

١٢ ــ قدني ؛ أي : حسبي .

١٣ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

قيل[١] : قرية أنطاكية .

وقيل[٢] : أبلة البصرة .

وقيل[٣] : باجروان أرمينية .

«اَسْتَطْعَمَا اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ يُضَيِّفُوهُمَا» .

وقرئ[٤] : «يضيفوهما» من أضافه ، يقال : ضافه : إذا نزل به ضيفاً . وأضافه وضيّفه : أنزله . وأصل التركيب للميل ، يقال : ضاف السّهم عن الغرض : إذا مال .

«فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ» : تدانىٰ[٥] أن يسقط . فاستعيرت الإرادة للمشارفة ؛ كما اُستعير لها الهمّ والعزم[٦] .

و«انقضّ» انفعل ، من قضضته : إذا كسرته . ومنه انقضاض الطّير والكواكب ، لهويه . أو افعلّ ، من النّقض .

وقرئ[٧] : «أن ينقضي» . و«أن ينقاص» بالصّاد المهملة ، من انقاصت السّنّ : إذا انشقت طولاً .

«فَاَقَامَهُ»

قيل : بعمارته ، أو بعمود عمده به .

وقيل[٨] : مسحه بيده فقام .

وقيل[٩] : نقضه وبناه .

«قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اَجْراً (٧٧)» : تحريضاً علىٰ أخذ الجعل لينتعشا[١٠] به . أو تعريضاً[١١] بأنّه فضول لما في «لو» من معنىٰ النّفي ؛ كأنّه لمّا رأىٰ الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه .

و«اتّخذ» افتعل ، من تخذ ؛ كاتّبع من تبع ، وليس من الأخذ عند البصريّين .

وقرأ[١٢] ابن كثير والبصريّان : «لتخذت» ؛ أي : لأخذت .

وأظهر ابن كثير و يعقوب وحفص الذّال ، وأدغمه الباقون .

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ أ ، ب ، ر : تدالىٰ .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٧ و ٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليتعشّان .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : معرّضاً .

١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢ .

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن عبدالرّحمٰن بن سيابة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ موسى صعد المنبر، وكان منبره ثلاث مراقٍ[٢]، فحدّث نفسه أنّ الله لم يخلق خلقاً أعلم منه. فأتاه جبرئيل فقال له: إنّك قد ابتُليت فأنزل[٣]، فإنّ في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه. فأرسل إلىٰ يوشع: إنّي قد ابتُليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا. واشترى حوتاً [من حيتان الحية][٤] فخرج بآذربيجان[٥] ثمّ شواه ثمّ حمله في مكتل، ثمّ انطلقا يمشيان [في ساحل البحر، والنبيّ إذا أُمر أن يذهب إلى مكان لم يعي أبداً حتّىٰ يجوز ذلك الوقت.

قال: فبينما هما يمشيان][٦] فانتهيا إلىٰ شيخ مستلق معه عصاه موضوعة إلىٰ جانبه وعليه كساء، إذا قنّع رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطّى رجليه خرج رأسه.

قال: فقام موسى يصلّي، وقال ليوشع: احفظ عليَّ.

قال: فقطرت قطرة من الماء[٧] في المكتل فاضطرب الحوت، ثمّ جعل يثب من المكتل [إلى البحر][٨] قال: وهو قوله: «واتّخذ سبيله في البحر سرباً».

قال: ثمّ أنّه جاء طير فوقع علىٰ ساحل البحر، ثمّ أدخل منقاره فقال: يا موسى، ما أخذت[٩] من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر.

قال: ثمّ قام يمشي فتبعه[١٠] يوشع.

قال موسى وقد نسي [الزبيل][١١] يوشع، وإنّما أعيى[١٢] حيث جاز الوقت فيه، فقال: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ـ إلىٰ قوله ـ في البحر عجباً». فرجع موسىٰ يقصّ[١٣] أثره حتّىٰ انتهىٰ إليه، وهو علىٰ حاله مستلقٍ.

فقال له موسىٰ: السّلام عليك.

---

١ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٢-٣٣٣، ح ٤٧.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مرّات. ومراقٍ ـ جمع مرقاة ـ: الدرجة.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وأنزله.

٤ ــ المعقوفتان من المصدر. والأظهر: من الحيتان الحيّة.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «اسرى وحويان بن حسان تحته فاخرج بادر باديجان» بدل «اشترى.. بآذربيجان».

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ المصدر: السماء.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ المصدر: اتّخذت.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتبعه.

١١ ــ من المصدر وهو الزنبيل.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عنى.

١٣ ــ المصدر: يقفي.

[فقال : وعليك السّلام ،][1] يا عالم بني إسرائيل .

قال : ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده ، قال : فقال له موسى : إنّي قد أُمرت «أن أتّبعك على أنّ تعلّمني ممّا علّمت رشداً» فقال كما قصّ عليكم : «إنّك لن تستطيع معي صبراً» .

قال : فانطلقا حتّىٰ ٱنتهيا إلىٰ معبر[2] ، فلمّا نظر[3] إليهم أهل المعبر[4] قالوا : وٱلله ، لا نأخذ من هؤلاء أجراً اليوم [نحملهم][5] فحمل عليهم ، فلمّا ذهب السّفينة كثرة[6] الماء خرقها ، قال له موسى ؛ كما أُخبرتم ، ثمّ قال له : «ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً ، قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» .

قال : وخرجا علىٰ ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان[7] ، عليه قميص حرير أخضر ، في أذنيه درّتان[8] ، فتوركه[9] العالم فذبحه ، قال له موسى : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ، قال فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا أهل قرية ٱستطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه قال لو شئت لتّخذت عليه أجراً» خبزاً نأكله فقد جعنا .

قال : وهي قرية علىٰ ساحل يقال لها : ناصرة ، و بها سُميّ[10] النّصارىٰ : نصارىٰ ، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما[11] أحداً حتّىٰ تقوم السّاعة ، وكان مثل السّفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاو ية ، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن عليّ لعبد ٱلله بن عليّ : لعنك[12] ٱلله من كافر . فقال له[13] : قد قتلته[14] ، يا أبا محمّد . وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مصر . والمعبر : ما عبر به النهر ؛ والمراد هنا : السفينة .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المصر .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كسرت .

٧ ــ ب : الصبيان .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ورتان .

٩ ــ أي : جعله علىٰ وركه معتمداً عليها .

١٠ ــ المصدر : تسمّى .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يضيفوا بعدها .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لفّك .

١٣ ــ أي أمير المؤمنين ـعليه السلامـ .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلت . أي : سيقتل بسبب لعنك أو هذا إخبار بأنّه سيقتل ، كما قتل الخضر الغلام لكفره .

وفي مجمع البيان[١] : سعيد بن جبير، عن ٱبن عبّاس قال : أخبرني أُبيّ بن كعب قال : خطبنا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال : إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسُئل : أيّ النّاس أعلم ؟

قال : أنا .

فعتب ٱلله عليه إذ لم يردّ العلم إليه[٢] ، فأوحىٰ ٱلله إليه : إنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك .

قال موسى ياربّ ، فكيف لي به ؟

قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل .

ثمّ ٱنطلق وٱنطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتّىٰ إذا أتيا الصّخرة وضعا رؤوسهما[٣] فناما ، وٱضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك ٱلله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق[٤] . فلمّا ٱستيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقيّة يومهما وليلتهما حتّىٰ إذا كان من الغد «قال» موسىٰ «لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» .

قال : ولم يجد موسى النّصب حتّىٰ جاوز المكان ٱلّذي أمر ٱلله ـ تعالىٰ ـ به .

فقال فتاه : «أرأيت إذ أوينا إلىٰ الصّخرة» (الآية) قال : وكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً ، فقال موسى : «ذلك ما كنا نبغي» (الآية) قال : رجعا يقصّان الأثر[٥] حتّىٰ ٱنتهيا إلىٰ الصّخرة ، فوجدا رجلاً مسُجّي[٦] بثوب فسلّم عليه موسى .

فقال الخضر : وأنّى بأرضك السّلام .

قال : أنا موسى .

قال : موسى نبيّ[٧] بني إسرائيل ؟

قال : نعم ، قال[٨] أتيتك «لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً ، قال إنّك لن تستطيع معي

---

١ ــ المجمع ٣/٤٨١ .

٢ ــ يعني : إلى الله ، فيقول : الله أعلم .

٣ ــ الأصحّ : رأسيهما

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الطّافي .

٥ ــ المصدر : آثارهما .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سجّى .

٧ و ٨ ــ ليس .

١٢٢ ـــــــ

فقال موسى : قوم قد أتيناهم لم يطعمونا ولم يضيّفونا «فلو شئت لا تّخذت عليه أجراً ، قال هذا فراق بيني و بينك» .

فقال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : وددنا أنّ موسى كان صبر حتّىٰ يقصّ علينا من خبرهما .

وفي مصباح الشّريعة[١] : قال الصّادق -عليه السّلام- : والصّبر أوّله مرّ وآخره حلو [لقوم ، ولقوم مرّ أوّله وآخره][٢] فمن دخله من أواخر فقد دخل ، ومن دخله[٣] من أوائله فقد خرج ، ومن عرف قدر الصبر[٤] لا يصبر عمّا منه الصّبر ، قال ٱلله -تعالىٰ- في قصّة موسى والخضر -عليهما السّلام- : «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً» .

وفي كتاب علل الشّرائع[٥] ، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد بن عمّارة : عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- أنّه قال : إنّ موسى بن عمران -عليه السّلام- لمّا كلّمه ٱلله تكليماً ، وأنزل عليه التّوراة ، وكتب له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء ، وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطّوفان والجراد والقمل والضّفادع والدّم وفلق البحر ، وغرّق ٱلله -عزّوجلّ- فرعون وجنوده ، وعملت البشريّة فيه حتىٰ قال في نفسه : ما أرى أنّ ٱلله -عزّوجلّ- خلق خلقاً أعلم منّي .

فأوحىٰ ٱلله -عزّوجلّ- إلىٰ جبرئيل : يا جبرئيل ، أدرك عبدي ؛ موسى ، قبل أن يهلك وقل له : إنّ عند ملتقىٰ البحرين رجلاً عابداً فاتّبعه وتعلّم منه .

فهبط جبرئيل -عليه السّلام- علىٰ موسى بما أمره ٱلله به ربّه -عزّوجلّ- فعلم موسى أنّ ذلك لما حدّثت به نفسه[٦] ، فمضى هووفتاه ؛ يوشع بن نون -عليهما السّلام- حتّىٰ ٱنتهيا إلىٰ ملتقى البحرين ، فوجد[٧] هناك الخضر -عليه السّلام- يعبد[٨] ٱلله -عزّوجلّ- ؛ كما قال ٱلله -عزّوجلّ- في كتابه : «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علماً ، قال له موسى هل أتّبعك علىٰ أن تعلّمنِ ممّا عُلّمت رشداً» .

قال له الخضر -عليه السّلام- : «إنّك لن تستطيع معي صبراً» [لأني وكّلت بعلم

---

١ ــ مصباح الشريعة/١٨٦ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دخل .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : البصر .
٥ ــ العلل/٦٠-٦١ ، ح ١ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نفسك .
٧ ــ الصحيح : فوجدا .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتعبّد .

١٢٤ ـــــــ

الياء . وقراءة عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- : «ينقاص» بالصّاد غير معجمه و بالألف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، متّصلاً بما نقلنا عنه سابقاً من قصّة الخضر وموسى و يوشع -عليهم السّلام- : فمرّوا ثلاثتهم حتّىٰ انتهوا إلىٰ ساحل البحر ، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر ، فقال أرباب[٢] السّفينة : نحمل[٣] هؤلاء الثّلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون . فحملوهم ، فلمّا جنحت السّفينة في البحر قام الخضر -عليه السّلام- إلىٰ جوانب السّفينة فكسرها وحشّاها[٤] بالخرق والطّين ، فغضب موسى -عليه السّلام- غضباً شديداً وقال للخضر -عليه السّلام- : «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً» .

فقال له الخضر -عليه السّلام- : «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» .

قال موسى : «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» .

فخرجوا من السّفينة [فمرّوا][٥] ، فنظر الخضر -عليه السّلام- إلىٰ غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه ؛ كأنّه قطعة قمر ، وفي أذنيه درّتان[٦] ، فتأمّله الخضر ثمّ أخذه فقتله ، فوثب موسى علىٰ الخضر وجلد به الأرض ، فقال : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» .

فقال الخضر : «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» .

قال موسى : «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً ، فانطلقا حتّى إذا أتيا أهل قرية [استطعما أهلها» وكان وقت العشاء ،والقرية][٧] تسمّىٰ النّاصرة ، وإليها ينسب النّصارىٰ ، ولم يضيّفوا أحداً قطّ ولم يطعموا غريباً ، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم .

فنظر الخضر -عليه السّلام- [إلىٰ حائط قد زال لينهدم ، فوضع الخضر -عليه السّلام- يده عليه وقال : قم بإذن الله . فقام ، فقال موسى -عليه السّلام-][٨] : لم ينبغ أن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩ .

٢ ــ المصدر : لا رباب .

٣ ــ المصدر : تحملوا .

٤ ــ المصدر : أحشاها .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ورتان .

٧ ــ ليس في المصدر . وفيه : زيادة «بالعشيّ» .

٨ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

١٢٦ ـــــــ

وقرئ[١] : «كلّ سفينة صالحة» والمعنى عليها[٢] .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن حريز، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنه كان يقرأ : «كان وراءهم ملك» ؛ يعني : أمامهم «يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً» .

وروي[٤] ذلك ـأيضاً ـ عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : وهي قراءة أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرّجال[٥] ، في ترجمة زرارة بن أعين : روي في الصّحيح ، أنّ أبا عبدالله ـعليه السّلامـ أرسل إليه : إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك ، فإنّ النّاس والعدوّ يسارعون إلىٰ كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ، و يذمّونه لمحبّتنا له وقربه[٦] ودنوّه منّا ، و يرون إدخال الأذىٰ عليه وقتله ، ويحمدون كلّ من عيّبناه ، فأعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند النّاس ، فيكون ذلك دافع شرّهم عنك لقول الله ـعزّوجلّـ : «أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً» . هذا الرّسل من عند الله صالحة ، لا والله ، ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك فافهم المثل ، يرحمك الله ، فإنّك والله أحبّ النّاس إليّ وأحبّ أصحاب أبي إليّ حيّاً وميّتاً ، فإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام ، وأنّ من ورائك لملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدىٰ ليغصبها وأهلها ، فرحمة الله عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً .

«وَاَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ اَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ» .

في مجمع البيان[٧] : وروي عن أُبيّ وابن عبّاس أنّهما كانا يقرآن : «أمّا الغلام

قيد كون الملك المذكور وراءهم سبب لما ذكر، وأمّا التعميم فلدلالته عل أن الأصل رعاية حال المساكين وخوف الغضب منهم لما ذكر.

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢ .

٢ ــ أي : معنى الكلام علىٰ مقتضى هذه القراءة ، فإنّ الصالحة وإن لم تذكر في القراءة المشهورة اعتبر معناها ، إذ يعلم من الآية أنّه غصب كلّ سفينة صالحة ، لا أنّه غصب كلّ سفينة صالحة وغيرها ، إذ لو كان كذلك لما كان لتعييبها فائدة .

٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٥ ، ح ٥٤ .

٤ ــ نور الثقلين ٣/٢٨٥ ، ح ١٦٣ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر

٧ ــ المجمع ٣/٤٨٧ .

١٢٨ ـــــــ

العالم يمشي مع موسى[١] إذ همّ بغلام يلعب قال[٢] فوكزه العالم فقتله .

قال له موسى : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» .

قال : فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه ، فإذا عليه مكتوب : كافر مطبوع .

عن أبي بصير[٣] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فخشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبّهما إيّاه[٤] .

عن عبدالله بن خلف[٥] ، رفعه ، قال : كان في كتف الغلام الّذي قتله العالم مكتوب : كافر .

عن عثمان[٦] ، عن رجل ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله : «فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال : أُبدلوا[٧] جارية ، فولدت غلاماً فكان نبيّاً .

عن أبي يحيى الواسطيّ[٨] ، رفعه إلى أحدهما في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين ـ إلى قوله ـ وأقرب رحماً» قال : أبدلهما مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبيّاً .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : وقال في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال : أبدلهما الله ـ عزّوجلّ ـ مكان الابن ابنة ، فوُلد منها سبعون نبيّاً .

وفي مجمع البيان[١٠] : ورُوي أنّهما أُبدلا بالغلام[١١] المقتول جارية ، فولدت سبعين نبيّاً ... عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ .

وفي أصول الكافي[١٢] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عدّة من

---

١ ــ كذا في نور الثقلين ٣/٢٨٦ ، ح ١٦٧ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «باغلمة» بدل «قال» .

٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٦ ، ح ٥٦ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «إليه» بدل «من فرط حبّهما إيّاه» .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥٧ . وفيه : «خالد» بدل «خلف» .

٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥٩ .

٧ ــ الصحيح : أبدلا . وفي المصدر : إنّه ولدت لهما .

٨ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٧ ، ح ٦١ .

٩ ــ الفقيه ٣/٣١٧ ، ح ١٥٤٢ .

١٠ ــ المجمع ٣/٤٨٧ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بغلام .

١٢ ــ الكافي ٦/٦ ، ح ١١ .

١٣٠ ـــــــ

الحسين بن محمّد[١] ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط قال : سمعت أبا الحسن الرّضا -عليه السّلام- يقول : كان في الكنز الّذي قال الله -عزّوجلّ- : «وكان تحته كنزٌ لهما» كان فيه : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك[٢] ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت لمن رأى الدّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها ، و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتّهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه .

فقلت : جعلت فداك ، أريد أن أكتبه .

قال : فضرب ، والله ، يده إلى الدّواة ليضعها بين يديّ ، فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدّواة فكتبته .

وفي عوالي اللآلئ[٣] : روى الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- : لمّا أقام العالم الجدار أوحى الله -تعالى- إلى موسى -عليه السّلام- : إنّي مجازي الأبناء بسعي الآباء ، إن خيراً فخير ، وإن شرّاً فشرّ ، لا تزنوا فتزني نساؤكم ، من وَطِئ فراش امرئ مسلم وُطِئ فراشه ؛ كما تدين تدان .

وفي قرب الإسناد[٤] للحميريّ : عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر قال : سمعت الرّضا -عليه السّلام- يقول : وكان في الكنز الّذي قال : «وكان تحته كنز لهما» لوح من ذهب فيه : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجباً لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجباً لمن رأى الدّنيا وفعلها بأهلها كيف يركن إليها ، و ينبغي لمن عقل عن الله ألّا يتّهم الله -تبارك وتعالى- في قضائه ، ولا يستبطئه في رزقه .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول الله -تعالى- : «وكان تحت كنز لهما» قال : وَالله ، ما كان من ذهب ولا فضّة ، وما كان إلّا لوحاً[٦] فيه كلمات أربع : إنّني أنا الله لا إله إلّا أنا ، ومحمّد رسولي ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٩ ، ح ٩ .
٢ ــ المصدر : يفرح .
٣ ــ عوالي اللآلي ٣/٥٤٧ ، ح ١٠ .
٤ ــ قرب الإسناد/١٦٥ .
٥ ــ الخصال ١/٢٣٦ ، ح ٧٩ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ألواح .

١٣٢ ـــــــ

قلت : فما كان ؟

قال : كان علماً .

قلت : فأيّهما أحق به ؟

قال : الكبير، كذلك نقول نحن .

وفي مجمع البيان[١] : «وكان تحته كنز لهما» قيل : كان كنزاً من الذهب والفضّة ... ورواه أبو الدّرداء ، عن النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- .

وقيل[٢] : كان لوحاً من ذهب ، وفيه مكتوب : عجباً[٣] لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ، وعجباً لمن أيقن بالرّزق كيف يتعب[٤] ، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ، عجباً لمن رأى الدّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها لا إله إلّا ٱلله محمّد رسول ٱلله ... وروي ذلك عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- .

وفي بعض الرّوايات[٥] زيادة ونقصان .

«وكان أبوهما صالحاً» . روي[٦] عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- : أنّه كان بينهما وبين الأب الصّالح سبعة آباء .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن محمّد بن عمر ، عن رجل ، عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- قال : إنّ ٱلله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة ، وإنّ الغلامين كان بينهما [وبين أبويهما][٨] سبعمائة سنة .

عن إسحاق بن عمّار[٩] قال : سمعت أبا عبد ٱلله -عليه السّلام- يقول : إنّ ٱلله ليصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ ٱلله لكرامته على ٱلله .

ثمّ ذكر الغلامين ، فقال : وكان أبوهما صالحاً ، ألم تر أنّ ٱلله شكر صلاح أبويهما لهما .

عن يزيد بن رويان[١٠] قال : قال الحسين -عليه السّلام- لنافع بن الأزرق : [يا

---

١ و ٢ ــ المجمع ٤٨٨/٣ .

٣ ــ المصدر : عجبت .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستبطىء .

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ تفسير العيّاشي ٣٣٦/٢ ، ح ٥٨ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٧ ، ح ٦٣ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيد بن روبان ←

ابن الأزرق][1] إنّي أخبرت أنّك تكفّر أبي وأخي وتكفّرني .

قال له نافع [بن الأزرق : يا ٱبن رسول ٱلله أخبرت أنّك][2] لئن قلت ذلك لقد كنتم الحكّام ومعالم الإسلام ، فلمّا بدّلتم ٱستبدلنا بكم .

فقال له الحسين : يا ٱبن الأزرق ، أسألك عن مسألة فأجبني عن قول ٱلله ـعزّوجلّ لا إله إلّا هوـ : «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ـإلىٰ قولهـ كنزهما» . من حفظ فيهما ، قال : فأيّهما أفضل أبو يهما أم رسول ٱلله وفاطمة ؟

قال :لا ، بل رسول ٱلله وفاطمة بنت رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

قال : فما حفظهما حتّىٰ حيل بيننا[3] و بين الكفر ؟

فنهض ، ثمّ نفض ثوبه[4] ، ثمّ قال : [قد][5] نبّأنا ٱلله عنكم ، معشر قريش ، أنتم قوم خصمون . والحديث طو يل أخذت منه موضع الحاجة .

عن زرارة وحمران[6] ، عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله ـعليهما السّلامـ قالا : يحفظ ٱلله الأطفال بأعمال آبائهم ؛ كما حفظ ٱلله الغلامين بصلاح أبيهما .

عن مسعدة بن صدقة[7] ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ـعليهم السّلامـ أنّ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : إنّ ٱلله ليخلف العبد الصّالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء . ثمّ قرأ هذه الآية إلىٰ آخرها : «وكان أبوهما صالحاً» .

وفي كتاب علل الشّرائع[8] ، بإسناده إلىٰ أبي سعيد ؛ عقيصا قال : قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب : يا ٱبن رسول ٱلله ، لِمَ داهنت معاو ية وصالحته[9] وقد علمتَ أنّ الحقّ لك دونه ، وأنّ معاو ية ضالّ باغ ؟

فقال : يا أبا سعيد ، ألستُ حجّة ٱلله ـتعالىٰ ذكرهـ علىٰ خلقه وإماماً عليهم بعد أبي ـعليه السّلامـ ؟

قلت : بلىٰ .

قال : ألست الّذي قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لي ولأخي : [الحسن و][1] الحسين إمامان قاما أو قعدا ؟

قلت : بلىٰ .

قال : فأنا إذن[2] إمام لو قمت ، وأنا إمام إذ لو قعدت[3] .

يا أبا سعيد ، علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لبني ضمرة و بني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفّار بالتّنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتّأويل .

يا أبا سعيد ، إذا كنتُ إماماً من قبل الله -تعالىٰ ذكره- لم يجب أن يُسفَّه [رأيي][4] فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته مُشتبَهاً[5] ، ألا ترىٰ إلىٰ الخضر -عليه السّلام- لمّا خرق السّفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى -عليه السّلام- فعله[6] لاشتباه[7] وجه الحكمة عليه حتّىٰ أخبره فرضي ، هكذا أنا سخطتم[8] عليَّ بجهلكم[9] بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما تُرِك من شيعتنا علىٰ وجه الأرض أحد إلّا قُتِل .

و بإسناده[10] إلىٰ عبدالله بن [الفضل][11] الهاشميّ قال : سمعت الصّادق ؛ جعفر بن محمّد -عليه السّلام- يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها ، يرتاب فيها كلّ مبطل .

فقلت له : ولِمَ ، جعلت فداك ؟

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنا فإذن .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أقعدت» بدل «لوقعدت» .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المصدر : ملتبساً .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن فعله .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اشتباه .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سخطكم .

٩ ــ أ : لجهلكم .

١٠ ــ العلل/٢٤٥-٢٤٦ ، ح٨ .

١١ ــ من المصدر .

١٣٦ ـــــــ

حتّىٰ قال له الخضر: يا موسى «ما فعلته عن أمري» إنّما فعلته عن أمر الله -عزّوجلّ-.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال موسى للخضر -عليه السّلام-: قد تحرّمت بصحبتك فأوصني.

قال [له][٢]: ألزم ما لا يضرّك معه شيء؛ كما لا ينفعك مع غيره شيء.

وفي أمالي الصّدوق -رحمه الله-[٣]، بإسناده إلىٰ الصّادق -عليه السّلام- قال: إنّ موسى بن عمران -عليه السّلام- حين أراد أن يفارق الخضر -عليه السّلام- قال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه أن قال له[٤]: إيّاك واللّجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، وأذكر خطيئتك، وإيّاك وخطايا النّاس.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن الزّهريّ، عن عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران -عليه السّلام- أن قال: لا تعيّر[٦] أحداً بذنب، وإنّ أحبّ الأمور إلىٰ الله -تعالىٰ- ثلاثة: القصد في الشّدّة[٧]، والعفو في القدرة[٨]، والرّفق بعباد الله؛ وما رفق أحد بأحد في الدّنيا إلّا رفق الله -تعالىٰ- به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله -تبارك وتعالىٰ-.

«ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٨٢)»؛ أي: ما لم تستطع، فحذف التّاء تخفيفاً.

ومن فوائد هذه القصّة أن لا يعجب المرء بعلمه، ولا يبادر إلىٰ إنكار ما لا يستحسنه فلعلّ فيه سرّاً لا يعرفه، وأن يداوم علىٰ التّعلّم و يتذلّل للمعلّم، و يراعي الأدب في المقال، وأن ينبّه المجرم علىٰ جرمه، و يعفو عنه حتّىٰ يتحقّق إصراره ثمّ يهاجر عنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- متّصلاً بقوله: «لو شئت لاتّخذت عليه أجراً» فقال له الخضر -عليه السّلام-: «هذا فراق بيني و بينك سأنبّئك بتأو يل ما لم تسطع عليه صبراً».

---

١ ــ الكافي ٢/٤٦٤، ح ٢.
٢ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٣ ــ أمالي الصدوق/٢٦٥، ح ١١.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فكان ما أوصاه فقال له.
٥ ــ الخصال ١/١١١، ح ٨٣.
٦ ــ المصدر: لا تعيّرنّ.
٧ ــ المصدر: الجدة.
٨ ــ المصدر: المقدرة.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩-٤٠

١٣٨ ـــــــ

يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها ، وأراد الله -عزّوجلّ- صلاحهم بما أمره به من ذلك .

ثمّ قال : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع[١] كافراً ، وعلم الله -تعالىٰ ذكره- أنّه[٢] إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلّا بإضلاله إيّاهما ، فأمرني الله -تعالىٰ ذكره- بقتله ، وأراد بذلك نقلهم إلىٰ محلّ كرامته في العاقبة ، فاشترك بالأنانية[٣] بقوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ، فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» . وإنّما اشترك في الأنانية[٤] لأنّه خشي ، والله لا يخشى ؛ لأنّه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده ، وإنّما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه [فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه][٥] ، ووقع في نفسه أنّ الله -تبارك وتعالىٰ ذكره- جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمرين[٦] من البشريّة ؛ مثل ما كان عمل في موسى -عليه السّلام- لأنّه صار في الوقت مُخبِراً ، وكليم الله موسى -عليه السّلام- مُخبَراً ، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر -عليه السّلام- للرّتبة علىٰ موسى -عليه السّلام- وهو أفضل من الخضر ، بل كان لاستحقاق موسى للتّبيين[٧] .

ثمّ قال : «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» ولم يكن ذلك الكنز[٨] بذهب ولا فضّة ، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، عجبت لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم ، عجبت لمن يرىٰ الدّنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها .

«وكان أبوهما صالحاً» كان بينهما وبين هذا الأب الصّالح سبعون[٩] أباً فحفظهما[١٠] الله بصلاحه .

ثمّ قال: «فاراد ربك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما» فتبرّأ من الأنانية[١١] في آخر

---

١ ــ المصدر : طلع .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالانانة .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الانانة .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ المصدر : الأمر .
٧ ــ المصدر : لتبيين .
٨ ــ ليس في أ ، ب .
٩ ــ قد تقدّم آنفاً من مجمع البيان ٤٨٨/٣ : «سبعة آباء» وهكذا في أنوار التنزيل ٢٣/٢ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فحفظهم .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الارادة .

١٤٠ ـــــــ

فزوّجه ، فلمّا أُدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره ، فقالت : نعم .

فلمّا أن سألها الملك ، قالت : أيّها الملك ، إنّ ٱبنك ٱمرأة ، فهل تلد المرأة من المرأة ؟

فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فرُدِم ، فلمّا كان اليوم الثّالث حرّكته رقّة الآباء فيه فأمر بفتح الباب ، ففُتِح فلم يجدوه فيه ، وأعطاه ٱلله -عزّوجلّ- من القوّة[1] أن يتصوّر كيف يشاء ، ثمّ كان علىٰ مقدّمة ذي القرنين[2] ، وشرب من الماء ٱلّذي من شرب منه بقي إلىٰ الصّيحة .

قال : فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا[3] إلىٰ جزيرة من جزائر البحر ، فوجدا فيها الخضر -عليه السّلام- قائماً يصلّي ، فلمّا ٱنفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما ، فأخبراه .

فقال لهما : هل تكتمان عليَّ أمري إن أنا[4] رددتكما في يومكما هذا إلىٰ منزلكما ؟

فقالا : نعم . فنوى أحدهما أن يكتم أمره ، ونوى الآخر إن ردّه إلىٰ منزله أخبر أباه بخبره . فدعا الخضر -عليه السّلام- سحابة وقال لها : ٱحملي هٰذين إلىٰ منزلهما . فحملتهما السّحابة حتّىٰ وضعتهما في بلدهما من يومهما ، فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلىٰ الملك فأخبره بخبره .

فقال له الملك : من يشهد لك بذلك ؟

قال : فلان التّاجر . فدلّ علىٰ صاحبه ، فبعث الملك إليه ، فلمّا حضر[5] أنكره وأنكر معرفة صاحبه .

فقال له الأوّل : أيّها الملك ، ٱبعث معي خيلاً إلىٰ هذه الجزيرة وٱحبس هذا حتّىٰ آتيك بابنك . فبعث معه خيلاً فلم يجدوه ، فأطلق الملك[6] عن الرّجل ٱلّذي كتم عليه .

ثمّ أنّ القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم ٱلله -عزّوجلّ- وجعل مدينتهم عاليها

---

١ ــ ليس في أ .
٢ ــ ليس في أ ، ر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فوقعا .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحضره .
٦ ــ ليس في المصدر .

١٤٢ ـــــــ

قيل[١] : ملكَ فارسَ والرّوم .

وقيل[٢] : المشرق والمغرب ، ولذلك سمّي : ذاالقرنين ، أو لأنّه طاف قرني الدّنيا ؛ شرقها وغربها .

وقيل[٣] : لأنّه انقرض في أيّامه قرنان من النّاس .

وقيل[٤] : كان له قرنان ؛ أي : ضفيرتان .

وقيل[٥] : كان لتاجه قرنان .

وقيل[٦] : إنّه كان لُقّب بذلك لشجاعته ؛ كما يقال : الكبش ، للشّجاع ؛ كأنّه ينطح أقرانه .

واختُلِف في نبوّته مع الاتّفاق على إيمانه وصلاحه . والسّائلون هم اليهود سألوه امتحاناً ، أو مشركوا مكّة .

وفي قرب الإسناد[٧] للحميري ، بإسناده إلى موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل ،يذكر فيه آيات النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ وفيه : ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن ؛ جدّي : استأذن لنا على ابن عمّك نسأله .

قال : فدخل عليّ ـعليه السّلامـ فأعلمه .

فقال النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ : وما يريدون منّي ؟ فإنّي عبد من عبيد الله لا أعلم إلّا ما علّمني ربّي .

ثمّ قال : ائذن لهم . فدخلوا ، فقال : أتسألوني عمّا جئتم له ، أم أنبّئكم ؟

قالوا : نبّئنا .

قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين .

قالوا : نعم .

قال : كان غلاماً من أهل الرّوم ، ثمّ ملك وأتى مطلع الشّمس ومغربها ، ثمّ بنى السّدّ فيها .

قالوا : نشهد أنّ هذا كذا وكذا .

وفي أصول الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن

١و٢و٣و٤و٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ قرب الإسناد/١٣٥ .

٨ ــ الكافي ١/٢٦٩ ، ح ٥ .

١٤٤ ـــــــ

[لكلّ أمّة][1] صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب. إنّ عليّاً سفينة نجاتها و باب حطّتها، وإنّه يوشعها [وشمعونها][2] وذوقرنيها[3].

«قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً (٨٣)»: خطاب للسّائلين. و«الهاء» لذي القرنين، وقيل[4]: لله ـ تعالىٰ ـ[5].

«إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ»؛ أي: مكّنّا له أمره من التصرّف فيها كيف شاء، فحذف المفعول.

«وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: أراده وتوجّه إليه.

«سَبَباً (٨٤)»: وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة.

وفي الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ لأقوام يظهرون الزّهد و يدعون النّاس أن يكونوا معهم علىٰ مثل الّذي هم عليه من التقشّف: أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود؟ ثمّ ذوالقرنين ـ عليه السّلام ـ عبدٌ أحبّ الله فأحبّه الله، وطوى له الأسباب، وملّكه مشارق الأرض ومغاربها، وكان يقول الحقّ و يعمل به، ثمّ لم يجد أحد أحداً عاب ذلك عليه.

«فَأَتْبَعَ سَبَباً (٨٥)»؛ أي فأراد بلوغ المغرب، فأتبع سبباً يوصله إليه.

وقرأ[7] الكوفيّون وابن عامر، بقطع الألف مخفّفة التّاء.

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ»: ذات حمأ. من حمئت البئر: إذا صارت ذات حمأة.

و«الحمأ» الطّين الأسود.

وقرأ[8] ابن عامر وحمزة وأبو بكر: «حامية»؛ أي: حارّة. ولا تنافي بينهما، لجواز أن يكون العين جامعة للوصفين. أو «حمية» علىٰ أنّ ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها. ولعلّه بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك، إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء، لذلك قال: «وجدها تغرب» ولم يقل: كانت تغرب.

---

١ ــ ليس في أ، ب.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ذو قرنها.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣.

٥ ــ فيكون المعنىٰ: سأتلو عليكم من الله ذكره، لأنّ ما يجيء هو مقول الله ـ تعالى ـ وفعله.

٦ ــ الكافي ٥/٧٠، ح ١.

٧ و ٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣.

١٤٦ ـــــــ

و ينصره بالرّعب ، ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً ؛ كما مُلئت جوراً وظلماً .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن أبي الطّفيل قال : سمعت عليّاً ـعليه السّلامـ يقول : إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولا رسولاً ، [ولكن][٢] كان عبداً أحبّ الله فأحبّه وناصح الله فنصحه[٣] ، دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ، ثمّ بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه .

عن أبي حمزة الثّماليّ[٤] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد [نوح][٥] : أوّلهم ذوالقرنين واسمه عيّاش[٦] ، وداود ، وسليمان ، و يوسف ؛ فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأمّا داود فملك ما بين الشّامات إلى بلاد إصطخر ، وكذلك كان ملك سليمان ، وامّا يوسف فملك مصر و براريّها ولم يجاوزها إلى غيرها .

وفي كتاب الخصال[٧] ، مثله .

وفي الخرائج والجرائح[٨] : قال الحسن العسكريّ : وسُئل [عليّ][٩] ـعليه السّلامـ عن ذي القرنين : كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟

فقال : سخّر الله السّحاب ، و يسّر له الأسباب ، و بسط له النّور ، وكان اللّيل والنّهار على سواء ، وأنّه رأى في المنام كأنّه قرب من الشّمس حتّى أخذ بقرنها في شرقها وغرب بها ، فلمّا قصّ رؤياه على قومه وعرّفهم سمّوه : ذاالقرنين ، فدعاهم إلى الله فأسلموا ، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إليه ، فأمر أن يجعلوا طوله أربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعلوه إلى السّماء مائة ذراع .

فقالوا : كيف لك بخشبات تبلغ ما بين الحائطين ؟

قال : إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتّراب[١٠] حتّى يستوي مع حيطان

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٣٤٠ ، ح ٧٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لله ونصحه .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٣٤٠ ، ح ٧٥ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ في الخصال ١/٢٥٥ ، ح ١٣٠ : اسم ذي القرنين عبد الله بن ضحّاك بن معد .

٧ ــ الخصال ١/٢٤٨ ، ح ١١٠ .

٨ ــ نور الثقلين ٣/٢٩٦ ، ح ٢١١ .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ كبس البئر : طمّها بالتراب ؛ أي : سوّاها ودفنها .

١٤٨ ـــــــ

مرفوعاً، علىٰ أنّه المبتدأ و«الحسنىٰ» بدله.

ويجوز أن يكون «إمّا وإمّا» للتقسيم دون التخيير؛ أي: ليكن شأنك معهم إمّا التعذيب وإمّا الإحسان؛ فالأوّل لمن أصرّ علىٰ الكفر، والثاني لمن تاب عنه[1].

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: محمّد بن العبّاس -رحمه الله- قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصم، عن الهيثم بن عبدالله قال: حدّثنا مولاي؛ عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين -عليهم السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: إنه أتاني جبرئيل عن ربّه -عزّوجلّ- وهو يقول: ربّي يقرئك السّلام و يقول لك: يا محمّد، بشّر المؤمنين الّذين يعملون الصّالحات و يؤمنون بك و بأهل بيتك بالجنّة، ولهم عندي «جزاء الحسنىٰ» يدخلون الجنّة؛ أي: جزاء الحسنىٰ، وهي ولاية أهل البيت -عليهم السّلام- دخول الجنّة والخلود فيها في جوارهم -صلوات الله عليهم-.

«**وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ اَمْرِنَا**»: ممّا نأمر به[3].

«**يُسْراً (٨٨)**»: سهلاً ميسّراً غير شاقّ؛ وتقديره: ذا يسر.

وقرئ[4] بضمّتين.

«**ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَباً (٨٩)**» [: ثمّ أتبع طريقاً يوصله إلىٰ المشرق.

وقرأ[5] الكوفيّون وابن عامر، بقطع الألف مخفّفة التّاء.][6]

«**حَتّٰى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ اَلشَّمْسِ**»؛ يعني: الموضع الّذي تطلع الشّمس عليه أوّلاً من معمورة الأرض.

وقرئ[7]، بفتح اللّام، علىٰ إضمار مضاف؛ أي: مكان مطلع الشّمس، فإنّه مصدر[8].

«**وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً (٩٠)**»: من اللبّاس. أو

---

١ ــ المعنى على التخيير أنّك تخيّر بين أن تدعو جميعهم أو تقتل جميعهم والتقسيم بأن يعذّب بعضهم بعد الدعوة ويحسن مع بعضهم.

٢ ــ تأويل الآيات ٢٩٧/١، ح ٩.

٣ ــ ر: يسراً ممّا نأمر به.

٤ و٥ ــ أنوار التنزيل ٢٤/٢.

٦ ــ ليس في أ، ب، ر.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ قال صاحب الصحاح: المطلع والمطلع أيضا موضع الطلوع. وعلى هذا لا حاجة إلىٰ تقدير مضاف.

١٥٠ ـــــــ

وقيل[١] : المضموم لما خلقه الله ـ تعالىٰ ـ . والمفتوح لما عمله النّاس ، لأنّه في الأصل مصدر سُمّي به حدث يحدثه النّاس .

وقيل[٢] : بالعكس .

و «بين» هاهنا مفعول به ، وهو من الظّروف المتصرّفة .

«وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣)» : لغرابة لغتهم ، وقلّة فطنتهم .

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ[٤] : «لا يُفقِهون» [أي : لا يفهمون][٥] السامع كلامهم ولا يبيّنونه لتلعثمهم فيه .

«قَالُوا يَاذَا ٱلْقَرْنَيْنِ» ؛ أي : قال مترجمهم .

وفي مصحف ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ[٦] قال : الّذين من دونهم «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» .

قيل[٧] : هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح ـ عليه السّلام ـ .

وقيل[٨] : يأجوج من التّرك ، ومأجوج من الجبل ، وهما أسمان أعجميّان بدليل منع الصّرف .

وقيل[٩] : عربيّان ، من أجّ الظّليم : إذا أسرع . وأصلهما الهمز ؛ كما قرأ عاصم . ومُنِع صرفهما للتعريف والتّأنيث .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠] ، بإسناده إلىٰ سهل بن زياد : عن عبد العظيم الحسنيّ ، عن عليّ بن محمّد العسكري ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه نوحاً ـ عليه السّلام ـ وأولاده ؛ ساماً وحاماً و يافثاً حين سارت بهم السّفينة ، ودعاء نوح ـ عليه السّلام ـ أن يغيّر الله ماء صلب حام و يافث ، وقد كتبناه بتمامه عند قوله ـ تعالىٰ ـ : «وهي تجري بهم في موج كالجبال» وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : جميع التّرك والسّقالبة[١١] و يأجوج ومأجوج والصّين من يافث حيث كانوا .

---

١ و ٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة «لا يكادون» .

٥ ــ من المصدر .

٦ و ٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ العلل / ٣٢ ، ح ١ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السقالب .

١٥٢ ـــــــ

قيل[١] : كانوا يخرجون في الرّبيع ، فلا يتركون أخضر إلّا أكلوه ، ولا يابساً إلّا حملوه .

وقيل[٢] : كانوا يأكلون النّاس .

«فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً» : جعلاً[٣] نخرجه من أموالنا .

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ : «خراجاً» . وكلاهما واحد ؛ كالتّول[٥] والتّوال .

وقيل[٦] : «الخراج» على الأرض والذّمّة ، و«الخرج» المصدر .

«عَلَىٰ اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤)» : يحجز دون خروجهم علينا .

وقد ضمّه من ضمّ «السّدّين» غير حمزة والكسائيّ .

«قَالَ مَا مَكَّنّي فِيهِ رَبّي خَيْرٌ» : ما جعلني[٧] فيه مكيناً من المال والملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج ، ولا حاجة بي إليه .

وقرأ[٨] ابن كثير : «مكّنني» على الأصل .

«فَاَعِينُوني بِقُوَّةٍ» ؛ [أي : بقوّة][٩] فعَلَة . أو بما أتقوّى به من الآلات .

«اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥)» : حاجزاً حصيناً ، وهو أكبر من السّدّ ، من قولهم : ثوب مردم : إذا كان رقاعاً[١٠] فوق رقاع .

«آتُوني زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ» : قطعه .

و«الزّبرة» القطعة الكبيرة .

وهو لا ينافي[١١] ردّ الخراج[١٢] والاقتصار على المعونة ، لأنّ الإيتاء بمعنى : المناولة .

و يدلّ عليه[١٣] قراءة أبي بكر : «ردماً ٱئتوني» بكسر التّنوين موصولة الهمزة ، على معنى :

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ ليس في أ ، ب .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ التّول : أجرة السفينة .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٥ . وفي النسخ : اما جعلته .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ من نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : رقاع .

١١ ــ أي : طلب إيتاء زبر الحديد غير مناف لردّ الخراج ، لأنّ أداء الخراج أن لا يقبل تملّك عين من الأعيان وطلب إيتاء زبر الحديد طلب مناولته وإن لم يكن ملكاً للطالب .

١٢ ــ أ ، ب : الخرائج .

١٣ ــ أي : على أنّ الإيتاء ليس بمعنى الإعطاء ←

١٥٤ ـــــــ

أحياه ٱلله بعد مائة عام وعوّضه [الله][1] من الضّربتين اللّتين على رأسه قرنين في موضع [2] الضّربتين أجوفين، وجعل عين[3] ملكه وآية نبوّته في قرنيه[4].

ثمّ رفعه [الله][5] إلى السّماء الدّنيا، فكشط له عن الأرض كلّها؛ جبالها وسهولها وفجاجها، ثمّ أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه ٱلله من كلّ شيء علماً يعرف به الحقّ والباطل، وأيّده في قرنيه و بكسف[6] من السّماء فيه ظلمات ورعد و برق. ثمّ أُهبط إلى الأرض، وأوحي إليه: أن سر في ناحية غرب[7] الأرض وشرقها، فقد طويت لك البلاد وذلّلت لك العباد فأرهبتهم منك. فصار[8] ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها؛ كما يزأر الأسد المغضب، فينبعث[9] من قرنيه[10] ظلمات ورعد و برق وصواعق تهلك[11] من ناوأه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشّمس حتّى دان له [أهل][12] المشرق والمغرب، قال: وذلك قول ٱلله: «إنّا مكّنّا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيء سبباً، فأتبع سبباً، حتّى إذا بلغ مغرب الشّمس وجدها تغرب في عين حمئة» إلى قوله: «أمّا من ظلم» ولم يؤمن بربّه «فسوف نعذّبه» في الدّنيا بعذاب الدّنيا «ثمّ يردّ إلى ربّه» في مرجعه «فيعذّبه عذاباً نكراً» إلى قوله: «وسنقول له من أمرنا يسراً، ثمّ أتبع سبباً» ذو القرنين من[13] الشّمس «سبباً».

ثمّ قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: إنّ ذاالقرنين لمّا ٱنتهى مع الشّمس إلى العين الحامية وجد الشّمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب، يجرّونها من قعر البحر في قطر[14] الأرض الأيمن؛ كما تجري السّفينة على ظهر الماء. فلمّا ٱنتهى معها إلى مطلع الشّمس سبباً «وجدها تطلع على قوم» إلى قوله: «بما لديه خبراً».

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في أ، ب.
٣ ــ المصدر: عزّ.
٤ ــ المصدر: قرنه.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يكشف.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: غربي.
٨ ــ المصدر: فسار.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيبعث.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قرنه.
١١ ــ المصدر: ويهلك.
١٢ ــ من المصدر.
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بين.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في قعر قطر الأرض.

١٥٦ ـــــــ

وكان له خليل[١] من الملائكة يقال له : رقائيل[٢] ، ينزل إليه فيحدّثه و يناجيه ، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين : يا رقائيل[٣] ، كيف عبادة أهل السّماء ، وأين هي من عبادة أهل الأرض ؟

قال رقائيل[٤] : ياذا القرنين ، وما عبادة أهل الأرض ! فقال : أمّا عبادة أهل السّماء ما في السّمٰوات موضع قدم إلّا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً ، أو راكع لا يسجد أبداً ، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً .

فبكىٰ ذو القرنين بكاء شديداً ، فقال : يا رقائيل[٥] ، إنّي أحبّ أن أعيش حتّىٰ أبلغ من عبادة ربّي وحقّ طاعته بما هو أهله .

فقال له رقائيل[٦] : ياذا القرنين ، إنّ لله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة ، فيها عزيمة من ٱلله أنّه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو [الّذي][٧] يسأل ٱلله الموت ، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت .

قال : وأين تلك[٨] العين ، وهل تعرفها ؟

قال : لا ، غير أنّا نتحدّث في السّماء أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ .

فقال ذو القرنين : وأين تلك الظّلمة ؟

قال رقائيل[٩] : ما أدري .

ثمّ صعد رقائيل[١٠] ، فدخل ذا القرنين[١١] حزن طويل من قول رقائيل[١٢] وممّا أخبره عن العين [والظلمة][١٣] ولم يخبره بعلم يُنتفَع به[١٤] منهما ، فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النّبوّة ، فلمّا ٱجتمعوا عنده قال ذو القرنين : يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النّبوّة ، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب ٱلله أو من

---

١ ــ المصدر : خليلاً .

٢ ــ أ ، ب : وقائيل . وفي المصدر : رفائيل .

٣و٤ ــ المصدر : رفائيل .

٥و٦ ــ المصدر : رفائيل .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك .

٩و١٠ ــ أ ، ب : رقابيل . وفي المصدر : رفائيل .

١١ ــ المصدر : ذو القرنين .

١٢ ــ المصدر : رفائيل .

١٣ ــ من المصدر .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يخبره بظلمة ولم يخبره بعلم لم ينتفع به .

١٥٨ ـــــــ

[فنزل][1] بطرفها وعسكر عليها، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم فقال: يا معشر الفقهاء والعلماء، إنّي أريد أن أسلك هذه الظّلمة.

فخرّوا له سجّداً وقالوا: يا أيّها الملك، [إنّا لنعلم][2] إنّك لتطلب أمراً[3] ما طلبه ولا سلكه أحد كان[4] قبلك من النّبيّين والمرسلين، ولا من الملوك.

قال: إنّه لابدّ لي من طلبها.

قالوا: أيّها الملك، إنّا لنعلم إنّك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا[5]، ولكنّا نخاف أن يعلق بك منها[6] أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الأرض.

فقال: لابدّ من أن أسلكها.

فخرّوا سجّداً [لله][7] وقالوا: إنّا نتبرّأ إليك ممّا يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العلماء، أخبروني بأبصر الدّوابّ.

قالوا: الخيل الإناث البكارة أبصر الدّوابّ.

فانتخب من عسكره فأصاب ستّة آلاف فرس إناثاً أبكاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستّة آلاف رجل فدفع إلىٰ كلّ رجل فرساً، وعقد لأفسحر، وهو الخضر علىٰ ألف فرس فجعلهم علىٰ مقدّمته وأمرهم أن يدخلوا الظّلمة، وسار ذو القرنين في أربعة آلاف، وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره[8] اثني عشرة سنة، فإن رجع هو إليهم إلىٰ ذلك الوقت وإلّا تفرّقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا.

فقال الخضر: أيّها الملك، إنّا نسلك في الظّلمة لا يرىٰ بعضنا بعضاً، كيف نصنع بالضّلال إذا أصابنا؟

فأعطاه ذو القرنين خرزة[9] حمراء؛ كأنّها مشعلة[10] لها ضوء، فقال: خذ هذه الخرزة[11]، فإذا أصابكم[12] الضّلال فارم بها إلىٰ الأرض فإنّها تصيح، فإذا صاحت رجع

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.
٤ ــ المصدر: أحد من كان.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا موتاً.
٦ ــ ليس في أ، ب.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بعسكره.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خزرة.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مشعر.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخزرة.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أصاب بكم.

١٦٠ ـــــــ

فرقاً شديداً ، فقال : ياذا القرنين ، لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل كثر بنيان الآجر والجصّ[1] ؟

قال : نعم .

قال : فانتفض الطّير وامتلأ حتّىٰ ملأ من الحديد[2] ثلثها ، ففرق ذو القرنين .

فقال : لا تخف ، وأخبرني .

قال : سل .

قال : نعم .

قال : هل كثر المعازف ؟

قال : فانتفض الطير وامتلأ حتّىٰ ملأ من الحديدة ثلثيها ، ففرّق ذو القرنين .

فقال : لا تخف ، وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ارتكب النّاس شهادة الزّور في الأرض ؟

قال : نعم ، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسدّ ما بين جداري القصر ، قال : فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فرقاً منه .

فقال له : لا تخف ، وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك النّاس شهادة أن لا إله إلّا الله ؟

قال : لا .

فانظمّ ثلثه[3] ، ثمّ قال : ياذا القرنين ، لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك النّاس [الصلاة المفروضة ؟

قال : لا .

قال : فانضمّ ثلث آخر .

---

١ ــ في المصدر : زيادة « في الأرض» .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحديد .

٣ ــ ليس في أ ، ب .

١٦٢ ـــــــ

ثمّ قال لهم : إنّه أعطاني هذا الحجر، وقال لي : إن جاع جعت وإن شبع شبعت . وقال : أخبروني بأمر هذا الحجر. [فوضع الحجر][1] في إحدى[2] الكفّتين ووُضع حجرٌ مثله في الكفّة الأخرىٰ، ثمّ رُفِع[3] الميزان، فإذا الحجر الّذي جاء به أرجح بميل[4] الآخر، فوضعوا آخر فمال به حتّىٰ وضعوا ألف حجر كلّها مثله ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر.

فقالوا : يا أيّها الملك، لا علم لنا بهذا .

فقال له الخضر: أيّها الملك، إنّك تسأل هؤلاء عمّا لا علم لهم به و[قد اوتيت][5] علم هذا الحجر[6] .

فقال ذو القرنين : فأخبرنا به و بيّنه لنا .

فتناول الخضر الميزان، فوضع الحجر الّذي جاء به ذو القرنين في كفّة الميزان، ثمّ وضع حجراً آخر في كفّة أخرىٰ[7]، ثم وضع كفّ[8] تراب علىٰ حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً، ثمّ رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخرّوا سجّداً [لله][9]، وقالوا : أيّها الملك، هذا أمر لم يبلغه علمنا، وإنّا لنعلم أنّ الخضر ليس بساحر، فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلّها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً ؟

قال ذو القرنين : بيّن، يا خضر، لنا أمر هذا الحجر.

فقال الخضر: أيّها الملك، إنّ أمر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل، وأنّ الله ابتلى عباده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم، وأنّه ابتلاني بك وابتلاك بي .

فقال [ذو القرنين][10]: يرحمك الله، يا خضر، إنّما تقول : ابتلاني بك، حين جُعِلت أعلم منّي وجُعِلت تحت يدي، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أحد .

٣ ــ المصدر : رفعوا .

٤ ــ المصدر : بمثل .

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : زيادة «عندي» .

٧ ــ الأظهر : كفّته الأخرى .

٨ ــ المصدر : كفّة .

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ من المصدر.

١٦٤ ـــــــ

فإن لم أحرّك الحبل فأرسلوني إلىٰ آخره . فأرسلوه في البحر وأرسلوا[١] الحبل مسيرة أربعين يوماً ، فإذا ضاربٌ يضرب جنب[٢] الصندوق و يقول : ياذا القرنين ، [أين تريد ؟

قال : أريد أن أنظر إلى ملك ربّي في البحر كما رأيته في البرّ .

فقال : ياذا القرنين ،][٣] إنّ هذا الموضع الّذي أنت فيه مرّ فيه نوح زمان الطوفان ، فسقط منه قدّوم ، فهو يهوي في قعر البحر إلىٰ السّاعة لم يبلغ قعره . فلمّا سمع ذوالقرنين ذلك حرّك الحبل وخرج .

عن جميل بن درّاج[٤] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سألته عن الزّلزلة .

فقال : أخبرني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : إنّ ذا القرنين لمّا انتهىٰ إلىٰ السّدّ جاوزه ، فدخل الظّلمة فإذا هو بملك قائم[٥] طوله خمسمائة ذراع .

فقال له الملك : ياذا القرنين ، أما كان خلفك مسلك ؟

فقال له ذو القرنين : ومن أنت ؟

قال : أنا ملك من ملائكة الرّحمٰن موكّل بهذا الجبل ، وليس من جبل خلقه الله إلّا وله عرق إلىٰ هذا الجبل ، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحىٰ إليّ فزلزلتها .

عن ابن هشام[٦] ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن بعض آل محمّد ـعليه وعليهم السّلامـ قال : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً طُويت له الأسباب ومُكّن له في البلاد ، وكان قد وُصفت[٧] له عين الحياة ، وقيل له : من يشرب منها شربة لم يمت حتّىٰ يسمع الصّوت ، وأنّه قد خرج في طلبها حتّىٰ أتى موضعها ، وكان في ذلك الموضع ثلاثمائة وستّون عيناً ، وكان الخضر علىٰ مقدّمته وكان من أشدّ أصحابه عنده ، فدعاه وأعطاه وأعطىٰ قوماً من أصحابه كلّ رجل[٨] منهم حوتاً مملّحاً ، فقال : انطلقوا إلىٰ هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته عند عين ، ولا يغسل معه أحد[٩] .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فأرسلوا .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خشبة .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥٠ ، ح ٨٢ .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/ ٣٤٠ـ ٣٤١ ، ح ٧٧ .

٧ ــ المصدر : وصف .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رجلاً .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : « واحد» بدل « معه أحد» .

١٦٦ ـــــــ

كلاً منهما منعزل[١] من الآخر. ومنه التّصادف، وهو التّقابل.

«قَالَ ٱنْفُخُوا»؛ أي: قال للعملة: انفخوا في الأكوار والحديد.

«حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ»: جعل المنفوخ فيه «نَاراً»؛ كالنّار بالإحماء.

«قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً (٩٦)»؛ أي: آتوني قطراً؛ أي: نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً. فحذف الأول لدلالة الثّاني عليه، وبه تمسّك البصريّون علىٰ أنّ إعمال الثّاني من العاملين المتوجّهين نحو معمول واحد أولى، إذ لو كان «قطراً» مفعول «آتوني» لأضمر[٢] لأتى بضمير مفعول «أفرغ» حذراً من الإلباس[٣].

وقرأ[٤] حمزة والكسائي[٥] وأبو بكر: «قال ائتوني» موصولة الألف.

«فَمَا ٱسْطَاعُوا»: بحذف «التّاء» حذراً من تلاقي متقاربين.

وقرأ[٦] حمزة، بالإدغام، جامعاً بين السّاكنين علىٰ غير حدّه.

وقرىء[٧] بقلب السّين صاداً.

«اَنْ يَظْهَرُوهُ»: أن يعلوه بالصّعود لارتفاعه وانملاسه.

«وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً (٩٧)»: لثخنه وصلابته.

قيل[٨]: حفر للأساس حتّىٰ بلغ الماء وجعله من الصخر[٩] والنّحاس المذاب، والبنيان من زبر الحديد، بينهما الحطب والفحم حتّىٰ ساوى أعلىٰ الجبلين، ثمّ وضع المنافيخ حتّىٰ صارت كالنّار، فصبّ النّحاس المذاب عليها فاختلط والتصق[١٠] بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً.

وقيل[١١]: بناه من الصّخور، مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها.

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: معندل.

٢ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: لأتى بضمير.

٣ ــ فإنّه لو لم يضمر جاز في هذا التركيب أن يكون «قطر» معمولاً للفعل الأوّل فلزم الالتباس في أن «قطراً» هو مفعوله الأوّل أو الثاني، وأمّا إذا اضمر ارتفع الالتباس.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ يوجد في ب.

٦ و٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢٦/٢.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الصفر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي أ، ب: التحقه. وفي غيرهما: التحق.

١١ ــ نفس المصدر والموضع.

١٦٨ ـــــــ

صدقة ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السّلام- لأقوام يظهرون الزّهد ، و يدعون النّاس أن يكونوا معهم على مثل الّذي هم عليه من التّقشّف : أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود ؟ ثمّ ذو القرنين عبدٌ أحبّ الله فأحبّه الله ، طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها ، وكان يقول الحقّ و يعمل به ، ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك [عليه][1] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربّي حقّاً» قال : إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزّمان انهدم ذلك السّدّ ، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدّنيا وأكلوا النّاس .

وفي مجمع البيان[3] : وجاء في الحديث : أنّهم يدأبون في حفره نهارهم ، حتّى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشّمس قالوا : نرجع غداً نفتتحه . ولا يستثنون ، فيعودون الغد وقد استوى ، كما كان ، حتّى إذا جاء وعد الله قالوا : غداً نفتح ونخرج ، إن شاء الله . فيعودون إليه وهو كهيئة[4] حين تركوه بالأمس ، فيحفرونه[5] ويخرجون على النّاس ، فينشفون المياه و يتحصّن النّاس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلى السّماء فترجع وفيها كهيئة الدّماء ، فيقولون : قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السّماء . فيبعث[6] الله عليهم نغفاً[7] في أقفائهم ، فيدخل في آذانهم فيهلكون بها .

فقال النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : والّذي نفس محمّد -صلّى الله عليه وآله- بيده ، إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكراً .

وفي أمالي شيخ الطّائفة -قُدّس سرّه-[8] ، بإسناده إلى حذيفة [بن][9] اليمان : عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- عن أهل يأجوج ومأجوج قال : إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين ، فإذا كان اللّيل قالوا : غداً نفرغ . فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس ، حتّى يسلم منهم[10] رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره ، فيقول المؤمن : غداً نفتحه ، إن شاء الله .

---

١ ــ من نور الثقلين ٣/٣٠٨ ، ح ٢٣٤ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤١ .
٣ ــ المجمع ٣/٤٥٩ .
٤ ــ أ : كهيئة .
٥ ــ المصدر : فيخرقونه .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فبعث .
٧ ــ النّغف : دود في أنوف الإبل والغنم .
٨ ــ أمالي الطوسي ١/٣٥٥-٣٥٦ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منه .

١٧٠ ـــــــ

قيل[١] : وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج ، حين يخرجون من وراء السّدّ ، يموجون [في بعض][٢] مزدحمين في البلاد . أو يموج بعض الخلق في بعض ، فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنّهم حيارىٰ ، و يؤيّده «**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ**» : لقيام السّاعة .

«**فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (٩٩)**» : للحساب والجزاء .

«**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ**» : وأبرزناها وأظهرناها لهم «**عَرْضاً (١٠٠)**» .

«**ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَنْ ذِكْرِي**» : عن آياتي ٱلّتي يُنظَر إليها ، فأُذكَر بالتّوحيد والتّعظيم .

«**وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً (١٠١)**» : ٱستماعاً لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحقّ ، فإنّ الأصمّ قد يستطيع السّمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أُصِمّت مسامعهم بالكلّيّة .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» ؛ يعني : يوم القيامة .

عن محمّد بن حكيم[٤] قال : كتبت رقعة إلىٰ أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ فيها : أتستطيع النّفس المعرفة ؟

قال : فقال : لا .

قلت : يقول ٱلله : «ٱلّذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً» .

قال : هو كقوله : «وما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون» .

قلت : يعاتبهم[٥] .

قال : لم يعتبهم[٦] بما صنع هوبهم[٧] ، ولكن يعاتبهم[٨] بما صنعوا ، ولو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شيء .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥١ ، ح ٨٧ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٨ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فعابهم .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعيبهم .

٧ ــ في المصدر : «قلوبهم» بدل «هوبهم» .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليهم .

«اَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي» : اتّخاذهم الملائكة والمسيح .

«مِنْ دونِي اَوْلِيَآءَ» : معبودين نافعهم ، أو لا أعذّبهم به . فحذف المفعول الثّاني ؛ كما يُحذَف الخبر للقرينة ، أو سدّ «أن يتّخذوا» مسدّ مفعوليه[1] .

وقرىء[2] : «أفحسب الّذين كفروا» ؛ أي : أفكافيهم في النّجاة . و«أن» بما في حيّزها مرتفع بأنّه فاعل «حسب» فإنّ التعت إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل ، أو خبر له[3] .

«إِنَّا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً (١٠٢)» : ما يقام للتنزيل . وفيه تهكّم وتنبيه على أنّ لهم وراءها من العذاب ما تُستحقَر دونه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[4] متّصلاً بقوله : وعداوة منهم له ولأهل بيته . قلت : قوله -عزّوجلّ- : «أفحسب الّذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً» .

قال : يعنيهما[5] وأشياعهما الّذين اتّخذوهما من دون الله أولياء ، وكانوا يرون أنّهم بحبّهم إيّاهما ينجيانهم من عذاب الله -عزّوجلّ- وكانوا بحبّهما كافرين .

قلت : قوله -عزّوجلّ- : «إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً» ؛ أي : منزلاً ، فهي لهما ولأشياعهما مُعدّة[6] عند الله -تعالى- .

قلت : قوله -عزّوجلّ- : «نزلاً» .

قال : مأوىً ومنزلاً .

«قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً (١٠٣)»

نُصب على التّمييز وجُمِع لأنّه من أسماء الفاعلين ، أو لتنوّع أعمالهم[7] .

---

١ ــ أي : أفحسب الذين كفروا اتّخاذ عبادي معبودين نافعهم ، أو لا أعذّبهم به .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦ .

٣ ــ أي : أو أنّ «أن» بما في حيّزها مرتفع بأنّه خبر «لحسب» .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٧ .

٥ ــ أي : الأوّل والثاني -عليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين- .

٦ ــ المصدر : عتيدة .

٧ ــ فالأوّل أن يكون الأعمال جمع عامل ؛ كالأشهاد جمع شاهد ، وإذا كان التمييز صفة وجبت مطابقته للمميّز . وأمّا إذا لم يكن من أسماء الفاعلين بل يكون مصدراً فلا يجمع إلّا إذا قصد الأنواع .

١٧٤ ـــــــ

مقداراً وٱعتباراً . أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها .

وفي عيون الأخبار[١] ، في باب ما كتبه الرّضا ـعليه السّلامـ للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين : والبراءة من أهل[٢] الاستئثار ، ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته «ٱلّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً أولئك ٱلّذين كفروا بآيات ربّهم» بولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ «ولقائه» كفروا بأن لقوا ٱلله بغير إمامته «فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» فهم كلاب أهل النّار .

وفي أصول الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال[٤] ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال : سألته عن العجب ٱلّذي يفسد العمل .

فقال : العجب درجات ، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً [فيعجبه][٥] ويحسب أنّه يحسن صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على ٱلله ـعزّ وجلّـ ولله عليه فيه المنّة[٦] .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن أُمام بن ربعي[٨] قال : قام ٱبن الكوّاء إلى أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ فسأله عن أهل هذه الآية .

فقال : أولئك أهل الكتاب كفروا بربّهم وٱبتدعوا في دينهم فحبطت[٩] أعمالهم ، وما أهل النّهر منهم ببعيد .

وفي مجمع البيان[١٠] : وروى العيّاشي ، بإسناده ، قال : قام ٱبن الكوّاء إلى أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وذكر إلى آخر ما سبق ، وزاد بعد قوله : ببعيد ؛ يعني : الخوارج .

وفيه : «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» وروي[١١] في الصّحيح ، أنّ النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ قال : إنّه ليأتي الرّجل العظيم السّمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة .

---

١ ــ العيون ٢/١٢٤-١٢٥ ، ح ١ .
٢ ــ ليس في أ ، ب .
٣ ــ الكافي ٢/٣١٣ ، ح ٣ .
٤ ــ كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٥٦ . وفي النسخ : الجلال .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ المصدر : المنّ .
٧ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥٢ ، ح ٨٩ .
٨ ــ أ ، ب ، ر : ربيعي .
٩ ــ المصدر : فحبط .
١٠ و ١١ ــ المجمع ٣/٤٩٧ .

١٧٦ ـــــــ

فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» قال: أي: حسنة ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتي ورسلي هزواً؛ يعني بالآيات: الأوصياء الّتي اتّخذوها هزواً.

حدّثنا جعفر بن أحمد[١]، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ-: «خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً» قال: «خالدين فيها» لا يخرجون منها. «ولا يبغون عنها حولاً» قال: لا يريدون بها بدلاً.

قلت: قوله -عزّوجلّ- [قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي الخ قال: قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر ولا ينقطع أبداً قلت: قوله][٢]: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً».

قال: هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر، جعل الله -عزّوجلّ- لهم جنّات الفردوس نزلاً؛ أي: مأوىً ومنزلاً.

وفي مجمع البيان[٣]: «كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً» وروى[٤] عبادة بن الصّامت، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- قال: الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين؛ كما بين السّماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تُفجَّر أنهار الجنّة الأربعة، فإذا سألتم الله -عزّوجلّ- فاسألوه الفردوس.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا بن همام بن سهيل[٦]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار قال: حدّثني مولاي؛ موسى بن جعفر -عليه السّلام- قال: سألت أبي عن قول الله -عزّوجلّ-: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً»

قال: نزلت في آل محمّد -صلّى الله عليهم-.

---

١ ــ تفسير القمّي ٤٦/٢. وفيه: «محمد بن [جعفر خ ل]» بدل «جعفر بن».

٢ ــ من المصدر.

٣ و ٤ ــ المجمع ٤٩٨/٣.

٥ ــ تأويل الآيات ٢٩٨/١، ح ١٠.

٦ ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢١٢/٢ وفي النسخ: اسهل.

١٧٨ ـــــــ

قال : قال : قد أخبرك أنّه كلام ليس له آخر ولا غاية ، ولا ينقطع أبداً .

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ» : وإنّما تميّزت عنكم بذلك .

«فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ» : يأمل حسن لقائه .

«فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً» : يرتضيه الله .

«وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (١١٠)» : بأن يرائيه ، أو يطلب منه أجراً .

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، والحسين][2] بن أبي العلا وعبدالله بن وضّاح وشعيب العقرقوفيّ ، جميعهم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله ـعزّوجلّـ : «إنّما أنا بشر مثلكم» قال : يعني : في الخلق أنّه مثلهم مخلوق .

«يوحىٰ إليّ أنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال : لا يتّخذ مع ولاية آل محمّد ـصلوات الله عليهمـ غيرهم ، وولايتهم العمل الصّالح ، فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين ـصلوات الله عليهـ حقّه وولايته .

وفي رواية أبي الجارود[3] عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سُئل رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ عن تفسير قول الله ـعزّوجلّـ : «فمن كان يرجو لقاء ربّه» (الآية) .

فقال : من صلّىٰ مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن زكّىٰ مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن صام مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن حجّ مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن عمل عملاً ممّا أمره[4] الله ـعزّوجلّـ به مراءاة النّاس فهو مشرك ، ولا يقبل الله ـعزّوجلّـ عمل مراءٍ[5] .

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسي ـرحمه اللهـ : وعن أبي الحسن العسكريّ ـعليه السّلامـ قال : قلت لأبي ؛ عليّ بن محمّد ـعليهما السّلامـ : هل كان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم ؟

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٧ .

٢ ــ ليس في أ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ المصدر : أمر .

٥ ــ المصدر : مراءاة .

٦ ــ الاحتجاج ١/٢٩-٣١ .

١٨٠ ـــــــ

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائنيّ ، عن أبي جعفر[٢] ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال : الرّجل يعمل شيئاً من الثّواب لا يطلب به وجه ٱلله ، إنّما يطلب تزكية النّاس ، يشتهي أن يسمع به النّاس[٣] ، فهذا ٱلّذي أشرك بعبادة ربّه .

ثمّ قال : ما من عبد أسر خيراً فذهبت الأيّام أبداً حتّىٰ يظهر ٱلله له خيراً ، وما من عبد أسر[٤] شرّاً فذهبت[٥] الأيّام أبداً حتّىٰ يظهر ٱلله له شرّاً .

عليّ بن إبراهيم[٦] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عن الرّجل يعمل الشّيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك .

قال : لا بأس ، ما من أحد إلّا ويحبّ أن يظهر له في النّاس الخير إذا لم يصنع[٧] ذلك لذلك .

وفي الكافي[٨] : عليّ بن محمّد بن عبدٱلله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : دخلت علىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ وبين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ للصّلاة ، فدنوت منه لأصبّ عليه فأبىٰ ذلك ، وقال : مه ، يا حسن .

فقلت له : لِمَ تنهاني أن أصبّ على يدك[٩] ، تكره أن أُؤجر؟

قال : تؤجر أنت وأؤزر أنا .

قلت له : وكيف ذلك؟

قال : أما سمعت ٱلله ـعزّوجلّـ يقول : «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» . وها أنا [ذا][١٠] أتوضّأ للصّلاة ، وهي العبادة ، فأكره أن يشركني فيها أحد .

---

١ ــ الكافي ٢/٢٩٣-٢٩٤ ، ح ٤ .

٢ ــ المصدر : أبي عبد الله .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أن تسمع النّاس به .

٤ ــ المصدر : يسُرّ .

٥ ــ أ ، ب : فذهب .

٦ ــ الكافي ٢/٢٩٧ ، ح ١٨ .

٧ ــ المصدر : لم يكن صنع .

٨ ــ نفس المصدر ٣/٦٩ ، ح ١ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليك .

١٠ ــ من المصدر .

١٨٢ ـــــــ

عن عليّ بن سالم[١]، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: قال الله -تبارك وتعالىٰ-: أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله[٢] لن أقبله إلّا ما كان لي خالصاً.

وفي رواية أخرى[٣] عنه [إنّ الله يقول][٤]: أنا خير شريك، من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني.

عن زرارة وحمران[٥]، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السّلام- قالا: لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة الله والدّار الآخرة، ثمّ أدخل فيه رضاء أحد من النّاس، كان مشركاً.

عن سماعة بن مهران[٦] قال: سألت أبا عبد الله -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً».

قال: العمل الصّالح المعرفة بالأئمّة، «ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» التّسليم لعليّ، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله.

وفي من لا يحضره الفقيه[٧]: وقال النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: من قرأ هذه الآية عند منامه: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد» (إلىٰ آخرها) سطع له نور إلىٰ[٨] المسجد الحرام، حشو ذلك النّور ملائكة يستغفرون له حتّىٰ يصبح.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٩]، بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- يقول: ما من عبد يقرأ: «قل إنّما أنا بشر مثلكم» (إلىٰ آخر السّورة) إلّا كان له نور من مضجعه إلىٰ بيت الله الحرام، وأنّ من كان له نور من بيت الله الحرام كان [له نور إلىٰ][١٠] بيت المقدس.

وفي مجمع البيان[١١]: وروى الشّيخ؛ أبو جعفر بن بابويه، بإسناده، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ -عليه السّلام- قال: ما من عبد يقرأ: «قل إنّما

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥٣، ح ٩٤.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وعمل.
٣ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩٥.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩٦.
٦ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٩٧.
٧ ــ الفقيه ١/٢٩٧، ح ١٣٥٨.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٩ ــ ثواب الأعمال/١٣٤، ح ١.
١٠ ــ ليس في ر.
١١ ــ المجمع ٣/٤٩٩.

١٨٤ ـــــــ

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الىٰ نهاية سورة فاطر) من تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب:

١ـ نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة، قم، رقم ٢٩٦٩، مذكورة في فهرسها ١٥٠/٨. (رمزع):

٢ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٥، مذكورة في فهرسها ٤٥٠/٥. (رمزس).

٣ـ نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٧٣٤٥، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزأ).

٤ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له السيد جلال الدين المحدّث الأرموي، نزيل طهران. (رمزم).

٥ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له الشيخ علي النّمازي الشاهرودي، نزيل مشهد، مكتوبة في حياة المؤلف، سنة ١١١١هـ. ق وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلف. (رمزن).

والحمد لله أوّلاً وآخراً.

حسين الدّركاهي

بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم[1]

الحمد لله ربّ العالمين. والصّلاة [والسّلام][2] علىٰ محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد؛ فيقول الفقير إلى ٱلله الغنيّ ميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدّين القمّيّ: قد شرعت في تحرير ثالث مجلّدات كنز الدّقائق و بحر الغرائب، بعد أن عاقني عنه مدّة طويلة عوائق الزّمان و حوادث الدّوران، بإشارة بعض الأحبّاء والخلاّن. ومن الله الاستعانة وعليه التّكلان.

---

١ ــ يوجد قبل البسملة في ن، وبعدها في س: وبه ثقتي. وفي م بعدها: وبه نستعين.

٢ ــ ليس في ن، س، م.

تَفْسِيْرُ
سُورَةِ مَرْيَم

مكية بالإجماع وآيهاثمان وتسعون[1].

في مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: من قرأها أُعطي من الأجر بعدد من صدّق بزكريّاء وكذّب به، ويحيىٰ ومريم وعيسىٰ وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر مرّات[3]، وبعدد من دعا لله ولداً، وبعدد من لم يدع لله ولداً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[4] بإسناده عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: من أدمن قراءة[5] سورة مريم، لم يمت [في الدّنيا][6] حتّىٰ يصيب [منها][7] مايغنيه في نفسه وماله وولده. وكان في الآخرة من أصحاب عيسىٰ بن مريم ــ عليه السّلام. وأُعطي في الآخرة مثل[8] ملك سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ في الدّنيا.[9]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«كهيعص(١)»:

آمال أبوعمرو[10] الهاء، وٱبن عامر الياء، والكسائيّ وأبوبكر كليهما، لأنّ ألفات أسماء

---

١ ــ من م.

٢ ــ المجمع ٣/٥٠٠.

٣ ــ المصدر وم: حسنات.

٤ ــ ثواب الأعمال/١٣٤، ح ١.

٥ ــ ع: من قرأ.

٦ و٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ من ع.

٩ ــ يوجد هاهنا في غير نسخة م: مكّية بالإجماع آيهاثمان وستعون.

١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨.

١٩٠ ـــــــ

وأوضح برهان، حتّىٰ حارت عقولنا في غامر علمه و إخباره بالغائبات.

ثمّ ٱلتفت إلّي أبو محمّد، وقال: ما جاء بك يا سعد؟

قلت: شوقي إلىٰ لقاء مولانا.

فقال: ما المسائل ٱلّتي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: علىٰ حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني عنها ــ وأومأ إلى الغلام ــ وعمّا بدالك منها.

فكان بعض ماسألته أن قلت: يا ٱبن رسول ٱلله، أخبرني عن تأويل «كهيعص».

فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب. أطلع ٱلله عبده زكريّا عليها. ثمّ قصّها علىٰ محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه الأسماء[1] الخمسة. فأهبط ٱلله عليه جبرئيل، فعلّمه إيّاها.

فكان زكريّا إذا ذكر محمّدًا وعليًّا و فاطمة والحسن، سرىٰ عنه همّه، وٱنجلى كربه. وإذا ذكر الحسين، خنقته العبرة و وقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: إلٰهي، مابالي إذا ذكرت أربعًا منهم، تسلّيت بأسمائهم من همومي؛ وإذا ذكرت الحسين ــ عليه السّلام ــ تدمع عيني، وتثور زفرتي!؟

فأنبأه ــ تبارك و تعالىٰ ــ عن قصّته، فقال: «كهيعص». فالكاف ٱسم كربلاء. والهاء هلاك العترة. والياء يزيد ــ لعنه ٱلله. وهو ظالم الحسين ــ عليه السّلام. والعين عطشه. والصّاد صبره.

فلمّا سمع بذلك زكريّا، لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها[2] النّاس من الدّخول عليه، وأقبل على البكاء والنّحيب. [وكانت ندبته][3]: إلهي! أتفجع خير [جميع][4] خلقك بولده!؟ [إلٰهي!][5] أتنزل بلوى هذه الرّزيّة بفنائه!؟ إلهي! أتُلبِس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة!؟ إلهي! أتحلّ كرب هذه الفجيعة[6] بساحتها!؟

ثمّ كان يقول: إلهي! ارزقني ولداً تقرّبه عيني عندالكبر، [وأجعله وارثًا وصيّاً. واجعل محلّه منّي محلّ الحسين][7]. فإذا رزقتنيه، فافتنّي بحبّه. ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً

---

١ ــ م: الأسماء.

٢ ــ المصدر: فيهنّ.

٣ ــ المصدر: و كان يرثيه.

٤ و ٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: المصيبة.

٧ ــ ليس في المصدر.

١٩٢ ـــــــ

سورة مريم ـــــــ

١٩٤ ـــــــ

صفتان له.

وجزمهما أبو عمرو والكسائيّ[١]، علىٰ أنّهما جواب الدّعاء.

و في مجمع البيان[٢] عن السجّاد والباقر ــ عليهما السّلام ــ أنّهما قرءا: «يرثني وأرث من آل يعقوب».

وهو يعقوب بن ماتان[٣]. وأخوه عمران بن ماتان[٤] أبو مريم. عن الكلبيّ و مقاتل.

وقيل[٥]: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. لأنّ زكريّا كان متزوّجاً بأخت [أمّ][٦] مريم بنت عمران، و نسبها يرجع إلىٰ يعقوب. لأنّها من ولد سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ وهو من ولد يهودا بن يعقوب، و زكريّا [من ولد هارون وهو][٧] من ولد لاوي بن يعقوب. عن السّدّيّ.

ثمّ اختلف في معناه. فقيل[٨]: «يرثني» مالي «ويرث من آل يعقوب» النّبوّة. وقيل[٩]: يرث نبوّتي و نبوّة آل يعقوب.

واستدلّ به أصحابنا علىٰ أنّ الأنبياء يورثون المال، فإنّ المراد بالإرث المذكور فيها المال دون العلم والنّبوّة، بأن قالوا: إنّ لفظة الميراث في اللّغة والشّريعة لايطلق إلّا علىٰ ماينتقل من الموروث إلىٰ الوارث من الأموال. ولا يستعمل في غير المال إلّا علىٰ طريق المجاز. ولا يعدل عن الحقيقة إلىٰ المجاز بغير دلالة.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم مقامه ويرثه. وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار. وكان زكريّا رئيس الأحبار. وكانت امرأة زكريّا [أخت مريم بنت عمران بن ماثان (و يعقوب بن ماثان)][١١]. وبنو ماثان إذذاك رؤساء بني إسرائيل][١٢] وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود.

«وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً(٦)» ترضاه قولاً و عملاً.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩.

٢ ــ المجمع ٣/٥٠٠ و ٥٠٢ إلاّ أنّ فيه: وقراءة علي بن أبي طالب يرثني وأرث.

٣ و ٤ ــ كذا في م، س، والمصدر. وفي سائر النسخ: ماثان.

٥ ــ المجمع ٣/٥٠٢- ٥٠٣.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ ليس في م.

٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ تفسر القمّي ٢/٤٨.

١١ ــ ليس في ع.

١٢ ــ ليس في أ.

١٩٦ ـــــــ

ليس بمعذَّب!؟][1]

فأوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إليه: انّه أدرك له ولد صالح لي[2]. فأصلح طريقاً. وآوى يتيماً. فلهذا غفرت له بما عمل[3] ابنه.

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: ميراث الله ـ عزّوجلّ ـ من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده.

ثمّ تلا أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ آية زكريّا: «هب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً».

«يَا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ»:

جواب لندائه، ووعد بإجابة دعائه. وإنّما تولّى تسميته تشريفاً له.

«لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً(٧)»:

لم يسمّ أحد بيحيىٰ قبله.

قيل[4]: وهو شاهد بأنّ التّسمية بالأسامي الغريبة تنويه للمسمّىٰ. وفيه أنّه لعلّ المراد سميّاً شبيهاً؛ كقوله[5]: «هل تعلم له سميّاً». لأنّ المتماثلين يشاركان في الاسم.

وهو إمّا أعجميّ ـ وهوالأظهر ـ أومنقول عن الفعل.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكير[7] قال: حدّثنا الحسن[8] بن عليّ بن فضّال بإسناده إلىٰ عبدالخالق قال:

سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «لم نجعل له من قبل سميّاً». قال: ذلك يحيى بن زكريّا، لم يكن من قبل سميّاً. وكذلك الحسين. لم يكن من قبل سميّاً. ولم تبك السّماء إلّا عليهما أربعين صباحاً.

قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشّمس حمراء، [وتغيب حمراء][9]. قال: وكان

---

١ ـ من ع ون.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ المصدر: فعل.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٩.
٥ ـ مريم /٦٥.
٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٢، ح ٣.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكير.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.
٩ ـ ليس في المصدر وع ون وس.

١٩٨ ـــــــ

«قَالَ» ــ أي آلله،[1] أو المَلك المبشِّر، تصديقاً ــ: «كَذَٰلِكَ»؛ أي: الأمر كذلك. أو منصوب بـ «قال» في: «قَالَ رَبُّكَ». و«ذلك» إشاره إلىٰ مبهم يفسّره «هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ». وقراءة الواو[2] يؤيّد الأوّل. أي: الأمر كما قلتَ. وهو علىٰ ذلك يهون عليَّ. وكما وعدت، لا أحتاج فيما أريد أن أفعله، إلىٰ الأسباب.

ومفعول «قال» الثّاني محذوف.

«وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً (٩)»؛ بل كنت معدوماً صرفاً.

وفيه دليل علىٰ أنّ المعدوم ليس بشيء.

«قَالَ رَبِّ ٱجْعَلْ لِي آيَةً»: علامة أستدلّ بها علىٰ وقت كونه.[3]

في مجمع البيان[4]: وروى الحكم بن عيينة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّما وُلد يحيىٰ بعد البشارة له من آلله بخمس سنين.

«قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً (١٠)»: سويّ الخلق، مابك من خرس ولا بكم.

اعتقل لسانه من غير علّة؛ يدعو آلله ويسبّحه، ولا يمكنه أن يكلّم النّاس. وهذا أمر خارج عن العادة.

وإنّما ذكر اللّيالي هاهنا، والأيّام في «آل عمران»[5] للدّلالة علىٰ أنّه آستمرّ عليه المنع من كلام النّاس والتّجرّد للذّكر والشّكر ثلاثة أيّام ولياليهنّ.

«فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ»: من المصلّىٰ. أو من الغرفة.

وسُمّي المحراب محراباً، لأنّ المتوجّه[6] إليه في صلاته كالمحارب للشّيطان علىٰ صلاته. والأصل فيه: مجلس الأشراف آلّذي يحارب دونه، ذبّاً عن أهله.

قالوا: وكان زكريّا قد أخبر قومه بما بُشِّر به. فلمّا خرج عليهم، وآمتنع من كلامهم، علموا إجابة دعائه، فسرّوا بذلك.

---

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ أي قراءة من قرأ: «وهو عليَّ هيّنٌ». راجع أنوار التنزيل ٢/٢٩.

٣ ــ يوجد في م هذا الفقرة بعد الرواية المنقولة من المجمع.

٤ ــ المجمع ٣/٥٠٥.

٥ ــ آل عمران/٤١.

٦ ــ كذا في المجمع ٣/٥٠٥. وفي النسخ: لأنّه للتوجّه.

٢٠٠ ـــــــ

وقال [عن يحيىٰ][1]: «وآتيناه الحكم صبيّاً».

فقد يجوز أن يؤتى الحكم ٱبن أربعين سنة. ويجوز أن يعطاه الصّبيّ.[2]

وفيه[3]: وعن معمّر قال: إنّ الصّبيان قالوا ليحيىٰ: ٱذهب بنا نلعب. فقال: ماللّعب خُلِقنا. فأنزل ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وآتينا» الحكم صبيّاً». وروي ذلك عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام.

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ٱبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد[5] الكناسي، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

مات زكريّا. فورثه ٱبنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيّ صغير. أما تسمع لقوله ــ عزّوجلّ ــ «يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً»!؟

فلمّا بلغ عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ سبع سنين، تكلّم بالنّبوّة والرّسالة، حين أوحى الله[6] إليه. فكان عيسى الحجّة علىٰ يحيىٰ وعلى النّاس أجمعين.

الحسين بن محمّد[7]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: [رأيت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ وقد][8] خرج عليَّ. فأحدت النّظر إليه، وجعلت أنظر[9] إلىٰ رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر. فبينا أنا كذلك حتّىٰ قعد فقال: يا عليّ، إن ٱلله ٱحتجّ في الإمامة بمثل ما ٱحتجّ في النّبوّة، فقال: «وآتيناه الحكم صبيّاً». [قال:][10] ولمّا «بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة»[11] فقديجوز أن يؤتى الحكمة، وهو صبيّ. ويجوز أن يؤتى الحكمة[12]، وهو ٱبن أربعين سنة.

وفي كتاب الأحتجاج[13] للطّبرسيّ ــ رحمة ٱلله ــ: وروي عن موسى بن جعفر، عن

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الصبيّ.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ الكافي ١/٣٨٢، ح ١.

٥ ــ كذا في بعض نسخ المصدر وجامع الرواة ٢/٣٤١، وفي النسخ: بريد.

٦ ــ ليس في ع.

٧ ــ الكافي ١/٤٩٤، ح ٣.

٨ ــ لا يوجد في المصدر.

٩ ــ المصدر: «فنظرت» بدل: «فأحدت... أنظر».

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ الأحقاف/١٥.

١٢ ــ المصدر: يعطاها.

١٣ ــ الاحتجاج/٢٢٣.

٢٠٢ ـــ

\\ ـــ م، ن: الحكم.

٢ ـــ ليس في م.

٣ ـــ المصدر: تبتلّ.

٤ ـــ المناقب ٤/٦.

٥ ـــ المصدر: فتسأله.

٦ ـــ كذا في المصدر. وفي م: بكلام. وفي سائر النسخ: كلامه.

أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـــ عليه السّلام ـــ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ: فهذا يحيى بن زكريّا، يقال: إنّه أُوتي الحكمة صبيّاً والحلم[1] والفهم. وأنّه كان يبكي من غير ذنب. وكان يواصل الصّوم.

قال له عليّ ـــ عليه السّلام ـــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ أُعطي ماهو أفضل من هذا. إنّ يحيىٰ بن زكريّا كان في عصر لا أوثان فيه، ولا جاهليّة، ومحمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ أُوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدةالأوثان وحزب الشّيطان. فلم يرغب لهم في صنم قطّ. ولم ينشط لأعيادهم. ولم يُرَمنه كذب قطّ ـــ صلّى الله عليه وآله. وكان أميناً صدوقاً حليماً. [وكان][2] يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر. فيقال له في ذلك، فيقول: إنّي لست كأحدكم. إنّي أظلّ عند ربّ، فيطعمني ويسقيني. وكان يبكي ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ حتّىٰ يبتلّ[3] مصلاّه، خشيةً من الله ـــ عزّوجلّ ـــ من غير جرم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[4] لآبن شهر آشوب محمّد بن إسحاق بالإسناد: جاء أبوسفيان إلىٰ عليّ ـــ عليه السّلام ـــ فقال: يا أبا الحسن، جئتك في حاجة.

قال: وفيم جئتني؟

قال: تمشي معي إلىٰ ابن عمّك محمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ فنسأله[5] أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا كتاباً.

فقال: يا أباسفيان، لقد عقدلك رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ عقداً لا يرجع عنه أبداً.

وكانت فاطمة ـــ عليه السّلام ـــ من وراء السّتر، والحسن يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً. فقال لها: يا بنت محمّد ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ قولي لهذا الطّفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه[6] العرب والعجم.

فأقبل الحسن ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أبي سفيان، وضرب إحدى يديه علىٰ أنفه، والأخرىٰ علىٰ لحيته. ثمّ أنطقه آلله ـ عزّوجلّ ـ بأن قال: يا أباسفيان! قل: لا إله إلّا آلله. محمّد رسول آلله. حتّىٰ أكون شفيعاً.

فقال ـ عليه السّلام ـ: الحمد لله آلّذي جعل من ذرّيّة محمّد المصطفىٰ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ نظير يحيى بن زكريّا؛ «آتيناه الحكم صبيّاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ: حدّثنا عليّ بن سليمان الرّازيّ، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن حكم[2] بن أيمن قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: وآلله، لقد أُوتي عليّ ـ عليه السّلام ـ الحكم صبيّاً، كما أُوتي زكريّا الحكم صبيّاً.

«وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا»: ورحمة منّا عليه وتعطّفاً.

[عطف على الحكم.][3]

في محاسن البرقيّ[4]: وفي رواية أبي بصير قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: قوله في كتابه: «حناناً من لدنّا».

قال: قال: إنّه كان يحيىٰ إذا قال في دعائه: «يا ربّ، يا آلله» ناداه آلله من السّماء: لبيّك يا يحيىٰ. سل حاجتك[5].

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه[7]، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: فما عنى بقوله في يحيىٰ: «وحناناً من لدنّا [وزكاة][8]»؟

قال: تحنّن آلله.

[قلت: فما بلغ من تحنّن آلله][9] عليه؟

قال: كان إذا قال: يا ربّ، قال آلله ـ عزّوجلّ ـ: لبّيك يا يحيىٰ. [والحديث

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٣، ح ٦.

٢ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٦٤. وفي النسخ: الحكيم.

٣ ـ ليس في ع.

٤ ـ المحاسن/٣٥، ح ٣٠.

٥ ـ س، ن، ع: سل. ماحاجتك؟

٦ ـ الكافي ٢/٥٣٤-٥٣٥، ح ٣٨.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابنا.

٨ ـ من م.

٩ ـ ليس في م.

٢٠٤ ـــــــ

ثمّ قال: «وحناناً من لدنّا»؛ يعني: تحنّناً ورحمة علىٰ والديه وسائر عبادنا. «وزكاة»؛ يعني: طهارة لمن آمن به وصدّقه. «وكان تقيّاً» يتّقي الشّرور والمعاصي. «وبرّاً بوالديه»: محسناً إليهما، مطيعاً لهما. «ولم يكن جبّاراً عصيّاً» يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب. لكنّه ما من عبد لله ــ تعالىٰ ــ إلّا وقد أخطأ، أوهمّ بخطيئة، ما خلا يحيىٰ بن زكريّا؛ فلم يذنب، ولم يهمّ بذنب.

«**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ**» من آلله، «**يَوْمَ وُلِدَ**» من أن يناله الشّيطان، بما ينال به بني آدم، «**وَيَوْمَ يَمُوتُ**» من عذاب القبر، «**وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً (١٥)**» من هول القيامة وعذاب النّار.

في عيون الأخبار[١] بإسناده إلىٰ ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج[٢] من بطن أمّه، فيرى الدّنيا؛ ويوم يموت، فيعاين الآخرة وأهلها؛ ويوم يُبعَث فيرىٰ أحكاماً لم يرها في الدّنيا[٣]. وقد سلّم آلله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ يحيىٰ في هذه المواطن الثّلاثة، وآمن روعته، فقال: «وسَلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعَث حيّاً». وقد سلّم عيسىٰ بن مريم علىٰ نفسه في هذه المواطن الثّلاثة، فقال: «والسّلام[٤] عليَّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أُبعَث حيّاً»[٥].

«**وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ**»؛ أي: القرآن. «**مَرْيَمَ**»: يعني قصّتها.

«**إِذِ ٱنْتَبَذَتْ**»: اعتزلت.

بدل من مريم، بدل الاشتمال؛ لأنّ الأحيان مشتملة علىٰ ما فيها. أو بدل الكلّ؛ لأنّ المراد بمريم قصّتها، وبالظّرف الأمور الواقعة فيه، وهما واحد. أوظرف لمضاف مقدّر.

وقيل[٦]: «إذ» بمعنىٰ أن المصدريّة؛ كقولك: أكرمتك، إذلم تكرمني. فتكون بدلاً لا محالة.

«**مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً (١٦)**» من بيت المقدّس، أو في شرقي دارها.

قيل[٧]: ولذلك ٱتّخذ النّصارى المشرق قبلة. و «مكاناً» ظرف أو مفعول؛ لأنّ

---

١ ــ العيون ١/٢٠١، ح ١١.
٢ ــ المصدر: ويوم يخرج.
٣ ــ المصدر: دار الدنيا.
٤ ــ المصدر: سلام.
٥ ــ مريم/٣٣.
٦ و ٧ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠.

٢٠٦ ـــــــ

«قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ»: ولم يباشرني رجل بالحلال. فإنّ هذه الكنايات إنّما تُطلَق فيه. وأمّا الزّنا، فإنّما يقال فيه: خبث بها، وفجر، ونحوذلك. ويعضده عطف قوله:

«وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً (٢٠)»: زانية.

وهوفعول من البغي. قُلِبت واوه ياءً، و أُدغمت. ثمّ كُسِرت العين إتباعاً. ولذلك لم تلحقه التّاء. أوفعيل بمعنى الفاعل. ولم تلحقه[١]، لأنّه للمبالغة؛ أو للنّسبة، كطالق.

«قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ»؛ أي: ونفعل ذلك، لنجعله. أو: لنبيّن به قدرتنا، ولنجعله.

وقيل[٢]: عطف علىٰ «لهيب» علىٰ طريقة الالتفات.

«آيَةً لِلنَّاسِ»: علامةً لهم وبرهاناً علىٰ كمال قدرتنا. «وَرَحْمَةً مِنَّا» على العباد يهتدون بإرشاده.

«وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً (٢١)»: تعلّق به قضاء ٱلله في الأزل.

«فَحَمَلَتْهُ»: بأن نفخ في حبيب مدرعتها، فدخلت النفّخة في جوفها.

في أصول الكافي[٣]: أحمد بن مهران وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسىٰ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لرجل نصرانيّ سأله عن مسائل فأجابه ــ عليه السّلام ــ فيها:

أعجلك[٤] أيضاً خبراً لايعرفه إلّا قليل ممّن قرأ الكتب. أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأيّ يوم نُفِخت فيه مريم؟ ولِكَمْ من ساعة من النّهار، وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسىٰ؟ ولكم من ساعة من النّهار؟

فقال النّصرانيّ: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: أمّ مريم، فاسمها مرتار[٥]. وهي وهيبة بالعربيّة.

وأمّا اليوم ٱلّذي حملت فيه مريم، فهو يوم الجمعة للزّوال. وهو اليوم ٱلّذي هبط فيه الرّوح الأمين. وليس للمسلمين عيد كان أولى منه. عظّمه ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ

---

١ ــ يعني التاء.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١.

٣ ــ الكافي ١/٤٧٩-٤٨٠، ح ٤.

٤ ــ أُعجلك: أسبقك، أو أبا درك.

٥ ــ المصدر: مرثا. س، أ: رمرتار.

٢٠٨ ـــــــ

وفي مجمع البيان[١]: وروي عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: أنّه تناول جيب مدرعتها، فنفخ فيه نفخة. فكمل الولد في الرّحم من ساعته، كما يكمل الولد في أرحام النّساء تسعة أشهر. فخرجت من المستحمّ، وهي حامل مثقل. فنظرت إليها خالتها[٢]، فأنكرتها. ومضت مريم على وجهها مستحيةً من خالتها ومن زكريّا.

وقيل[٣]: كانت حملها في تسع ساعات. وهذا مرويّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

«**فَانْتَبَذَتْ بِهِ**»: فاعتزلت وهو في بطنها. «**مَكَاناً قَصِيّاً (٢٢)**»: بعيداً من أهلها.

في تهذيب الأحكام[٤]: محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن همّام قال: حدّثنا [جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا][٥] سعد بن عمرو الزّهريّ قال: حدّثنا بكر بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في هذه الآية قال: خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء. فوضعت في موضع قبر الحسين ــ عليه السّلام. ثمّ رجعت من ليلتها.

«**فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ**»: [فألجأها المخاض][٦].

وهو في الأصل منقول من «جاء»، لكنّه خصّ به، كآتى في أعطى.

وقرئ[٧]: «المِخاض» ــ بالكسر. وهما مصدر مخضت المرأة: إذا تحرّك الولد في بطنها للخروج.

«**إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ**»: لتستتر به، وتعتمد عليه عند الولادة. وهو ما بين العرق والغصن.

وكانت نخلةً يابسة لا رأس لها ولا خضرة. وكان الوقت شتاء. والتّعريف إمّا للجنس، أو للعهد؛ إذ لم يكن ثَمَّ غيرها، وكانت كالمتعالم عند النّاس.

وفي أصول الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر، عن أبيه قال: حدّثني سلام أبو عليّ الخراسانيّ، عن سلام بن سعيد المخزوميّ قال[٩]: بينا

---

١ ــ المجمع ٣/٥١١.
٢ ــ ليس في ن.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ التهذيب ٦/٧٣، ح ١٣٩.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ ليس في م و ن.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣١.
٨ ــ الكافي ١/٤٠٠، ح ٦.
٩ ــ ليس في س.

٢١٠ ـــــــ

وقرأ[١] حمزة وحفص بالفتح. وهو لغة فيه، أو مصدر سمّي به.

وقرئ[٢] بالهمزة. وهو: الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلّته.

«مَنْسِيّاً (٢٣)»: منسي الذّكر بحيث لا يخطر ببالهم.

وقرئ[٣] بكسر الميم، على الإتباع.

«فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» عيسىٰ ــ عليه السّلام.

وقيل[٤]: جبرئيل ــ عليه السّلام ــ كان يقبل الولد.

«أَلَّا تَحْزَنِي»: [؛ أي: لا تحزني.][٥] أو: بأن لا تحزني.

«قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً (٢٤)»: جدولاً. كذا في الجوامع[٦] عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[٧]: قيل: ضرب جبرئيل برجله، فظهر ماء عذب.

وقيل[٨]: بل ضرب عيسىٰ برجله، فظهر عين ماء تجري. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

وقيل[٩]: سيّداً من السّرو، وهو عيسىٰ.

«وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ»: أميليه إليك. والباء مزيدة للتّأكيد. أو: افعلي الهزّة به. أو: هزّي الثّمرة بهزّه. والهزّ: تحريك بجذب ودفع.

«تُسَاقِطْ عَلَيْكِ»:

أصله: تتساقط، فأُدغمت التّاء الثّانية في السّين. وحذفها حمزة[١٠].

وقرأ[١١] يعقوب بالياء. وحفص: «تساقط» بمعنى: أسقطت. وقرئ[١٢]: «تتساقط» و «يسقط»[١٣] و «تسقط». فالتّاء للنّخلة، والياء للجذع.

«رُطَباً جَنِيّاً (٢٥)»:

تمييز أو مفعول به. أي: طريّاً.

وكانت النّخلة قديبست منذ مدّة دهر. فمدّت يدها إلى النّخلة. فأورقت، وأثمرت،

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ع.

٦ ــ جوامع الجامع/٢٧٣.

٧ و ٨. المجمع ٣/١١ـ٥.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

١٠ و ١١ و ١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

١٣ ــ من ع.

٢١٢ ـــــــ

باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودينا: ما تأكل الحامل من شيء، ولا تتداوى به، أفضل من الرّطب. قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ لمريم: «وهزّي إليك» (الآية).

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط، عن عمّ[٢] يعقوب بن سالم يرفعه إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال:

قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: ليكن أوّل ما تأكل النّفساء الرّطب. فإنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ قال لمريم: «وهزّي إليك بجذع النّخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً».

قيل: يا رسول ٱلله، فإن لكم يكن أبان[٣] الرّطب؟

قال: سبع تمرات من تمر المدينة. فإن لم يكن، فسبع تمرات من تمر أمصاركم. فإنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وٱرتفاع مكاني، لا تأكل النّفساء يوم تلد الرّطب، فيكون غلاماً، إلّا كان حليماً. وإن كانت جارية، [كانت][٤] حليمة.

و.في روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليّ بن محمّد [جميعاً، عن القاسم بن محمّد][٦]، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: رأيت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يتخلّل بساتين الكوفة. فانتهى إلىٰ نخلة، فتوضّأ عندها. ثمّ ركع وسجد. فأحصيت في سجوده[٧] خمسمائة تسبيحة. ثمّ استند إلى النّخلة، فدعا بدعوات. ثمّ قال: يا حفص، إنّها وٱلله النّخلة ٱلّتي قال ٱلله ــ جلّ ذكره ــ لمريم ــ عليه السّلام ــ: «وهزّي إليك» (الآية)[٨].

وفي كتاب المناقب[٩] لابن شهر آشوب: عبدٱلله بن كثير قال: نزل أبو جعفر ــ عليه

---

١ ــ الكافي ٦/٢٢، ح ٤.

٢ ــ لا يوجد في ع و ن. وفي المصدر: عمّه.

٣ ــ المصدر: أوان.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ نفس المصدر ٨/١٤٣، ح ١١١.

٦ ــ ليس في ن.

٧ ــ س، أ، م: سجدته.

٨ ــ في هامش نسخة «م»:
وأمّا كون نخلة مريم بحوالي الكوفة مع أنّها كانت بالشّام وكانت تتعبّد ببيت المقدس فلا ٱستبعاد فيه لأنّ الأرض تطوىٰ للأولياء. روىٰ الثّماليّ عن السّجّاد ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «فانتبذت به مكاناً قصيّاً» (مريم/٢٢) قال: خرجت من دمشق حتّىٰ أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين ــ عليه السّلام ــ ثمّ رجعت من ليلتها. من الوافي (٣/٢٣٤).

٩ ــ المناقب ٤/١٨٨.

٢١٤ ـــــــ

السّلام ــ يده إلىٰ السّماء، ودعا بكلام لم يفهمه الزّبيريّ. فاخضرّت النّخلة، ثمّ صارت إلىٰ حالها، فأورقت[١] وحملت رطباً.

قال: فقال له الجمّال ٱلّذي ٱكتروا منه: سحر وٱلله! فقال له الحسن ــ عليه السّلام ــ: ويلك! ليس بسحر؛ ولكن دعوة ٱبن نبيّ[٢] مجاب.

قال: فصعدوا إلى النّخلة حتّىٰ يصرموا[٣] ما[٤] كان فيها. فأكفاهم.

«**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً**»: إن تري آدميّاً.

وقرئ[٥] «ترئن» ــ بالهمزة ــ علىٰ لغة من يقول: لبأت بالحجّ، لتآخٍ بين الهمزة وحرف اللّين. و«ترين» ــ بسكون الياء والتّخفيف.

«**فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً**»: صمتاً ــ وقرئ[٦] به ــ أو صياماً. وكانوا لايتكلّمون في صيامهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقال لها عيسىٰ: «كلي وٱشربي وقرّي عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً وصمتاً». كذا نزلت.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]: وروى أبو بصير، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: إنّ الصّوم[٩] ليس من الطّعام والشّراب وحده. إنّ مريم قالت: «إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً»؛ أي: صمتاً. فاحفظوا ألسنتكم. وغضّوا أبصاركم. ولا تحاسدوا ولا تنازعوا[١٠]! فإنّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النّار الحطب.

وفي كتاب المناقب[١١] لابن شهر آشوب، في مناقب أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ: وسأل طاووس اليماني أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن صوم لايحجز[١٢] عن أكل وشرب. فقال ــ عليه السّلام ــ: الصّوم من قوله: «إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً».

---

١ ــ المصدر: وفارقت.
٢ ــ المصدر: النبيّ.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تصرموا.
٤ ــ المصدر: ممّا.
٥ ــ أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٦ ــ أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٧ ــ تفسر القمّي ٤٩/٢.
٨ ــ الفقيه ٦٧/٢، ح ٢٨٠.
٩ ــ المصدر: الصيام.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا تسحدوا.
١١ ــ المناقب ٢٠١/٤.
١٢ ــ كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: يحجر.

٢١٦ ـــــــ

بني إسرائيل يبزقن في وجهها. فلن[١] تكلّمهنّ حتّىٰ دخلت في محرابها. فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّاء فقالوا لها: «يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً».

«يَآ أُخْتَ هَارُونَ»:

قيل[٢]: يعنون هارون النّبيّ ــ عليه السّلام ــ وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة.

وقيل[٣]: كانت من نسله، وكان بينهما ألف سنة.

وفي مجمع البيان[٤]: عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً إلى النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: انّ هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل، يُنسَب إليه كلّ من عُرِف بالصّلاح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: انّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً، فشبّهوها به.

وفي كتاب سعد السّعود[٦] لابن طاووس ــ رحمه ٱلله ــ من كتاب عبدالرّحمٰن بن محمّد الأزديّ: وحدّثني سماك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بعثه إلىٰ نجران. فقالوا: ألستم تقرؤون: «يا أخت هارون»، وبينهما كذا وكذا!؟ فذكر ذلك للنّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال: ألا قلت لهم: إنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصّالحين منهم.

«مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً (٢٨)»:

تقرير لأنّ ما جاءت به فري. وتنبيه علىٰ أنّ الفواحش من أولاد الصّالحين أفحش.

«فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ»: إلىٰ عيسىٰ. أي: كلّموه ليجيبكم.

«قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً (٢٩)»، ولم نعهد صبيّاً في المهد كلّمه عاقل!

و «كان» زائدة. و «صبيّاً» حال من المستكنّ فيه. أو تامّة، أو دائمة نحو: «وكان ٱلله عليماً حكيماً». أو بمعنىٰ صار.

«قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ»:

---

١ ــ المصدر وم: فلم.

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢-٣٣.

٤ ــ المجمع ٣/٥١٢.

٥ ــ تفسر القمّي ٢/٥٠.

٦ ــ سعد السّعود/٢٢١.

٢١٨ ـــــــ

يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً»!؟ فلمّا بلغ عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ سبع سنين، تكلّم بالنّبوّة والرّسالة، حين أوحى ٱلله إليه. فكان عيسى الحجّة علىٰ يحيىٰ وعلى النّاس أجمعين.

وليس تبقى الأرض ـ يا أبا الد! ـ يوماً واحداً بغير حجّة لله على النّاس، منذ يوم خلق ٱلله آدم ـ عليه السّلام ـ وأسكنه الأرض.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ قال: قلت للرّضا ـ عليه السّلام ـ: قد كنّا نسألك قبل أن يهب ٱلله[2] لك أبا جعفر، فكنت تقول: يهب ٱلله لي غلاماً. فقد وهب ٱلله لك، فقرّ عيوننا. فلا أرانا ٱلله يومك؛ فإن كان كونٌ، فإلىٰ من؟

فأشار بيده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وهو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك؛ هذا أبن ثلاث سنين!؟ قال: وما يضرّه من ذلك شيء، وقد قام عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ بالحجّة، وهو ٱبن ثلاث سنين.

الحسين بن محمّد[3]، عن الخيرانيّ، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ بخراسان[4] فقال له قائل: [يا سيّدي][5]، إن كان كونٌ، فإلىٰ من؟ قال: إلىٰ أبي جعفر ٱبني.

فكأنّ القائل ٱستصغر سنّ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال أبوالحسن[6] ـ عليه السّلام ـ إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بعث عيسىٰ بن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السّن ٱلّذي فيه أبو جعفر ـ عليه السّلام.

«وَأَوْصَانِي»؛ أي: أمرني «بِالصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيّاً (٣١)»:

قيل[7]: زكاة المال إن ملكته، أو تطهير النّفس عن الرّذائل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وأوصاني بالصّلاة والزّكاة». قال: زكاة الرّؤوس؛ لأنّ كلّ النّاس ليست لهم أموال، وإنّما الفطرة

---

١ ـ الكافي ١/٣٨٣، ح ٢.
٢ ـ ليس في س، أ، ن.
٣ ـ الكافي ١/٣٨٤، ح ٦.
٤ ـ ليس في م.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ من م.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣.
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٥٠.

على الفقير والغنيّ والصّغير والكبير.

وفي الكافي[١]: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال:

سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن أفضل مايتقرّب به العباد إلىٰ ربّهم، وأحبّ ذلك إلىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ ماهو.

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصّلاة. ألا ترىٰ أنّ العبد الصّالح عيسى بن مريم قال: «و أوصاني بالصّلاة والزّكاة مادمت حيّاً»؟!

«وَبَرّاً بِوَالِدَتِي»: وبارّاً بها.

عطف علىٰ «مباركاً».

وقرئ[٢] بالكسر، علىٰ أنّه مصدر وُصِف به، أو منصوب بفعل دلّ عليه «أوصاني». أي: وكلّفني برّاً بوالدتي. ويؤيّده القراءة بالكسر والجرّ عطفاً على الصّلاة.

«وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً (٣٢)» عندالله من فرط التّكبّر.

في عيون الأخبار[٣] بإسناده عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث في تعداد الكبائر. يقول ـ عليه السّلام ـ: ومنها عقوق الوالدين. لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً في قوله ـ تعالىٰ ـ حكايةً عن[٤] عيسى ـ عليه السّلام ـ: «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً».

وفي كتاب الخصال[٥] عن سماعة بن مهران، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول ـ عليه السّلام ـ: وبرّالوالدين، وضدّه العقوق.

وفيه[٦]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: برّوا آباءكم، يبرّكم[٧] أبناؤكم. وعفّوا عن نساء النّاس، [تُعَفّ نساؤكم[٨]][٩].

وفي أصول الكافي[١٠] بإسناده إلى الحكم بن مسكين، عن محمّد بن مروان قال: قال

---

١ ـ الكافي ٣/٢٦٤، ح ١.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٣.
٣ ـ العيون ١/٢٢٣، ح ٣٣.
٤ ـ المصدر: قال.
٥ ـ الخصال/٥٩٠، ح ١٣.
٦ ـ نفس المصدر/٥٥، ح ٧٥.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تبرّ.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن نسائكم.
٩ ـ ليس في س.
١٠ ـ الكافي ٢/١٥٩، ح ٧.

أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والديه، حيّين أو ميّتين. يصلّي عنهما. ويتصدّق عنهما. ويحجّ عنهما. و يصوم عنهما. فيكون ٱلّـذي صنع، لهما، وله مثل ذلك. فيزيده ٱلله ــ عزّوجلّ ــ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

«وَٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً (٣٣)»، كما هو علىٰ يحيىٰ.

والتّعريف للعهد.

قيل[١]: والأظهر أنّه للجنس، والتّعريض باللّعن علىٰ أعدائه. فإنّه لمّا جعل جنس السّلام علىٰ نفسه، عرّض بأن ضدّه عليهم. كقوله[٢] ــ تعالىٰ ــ: «والسّلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ» فإنّه تعريض بأنّ العذاب علىٰ من كذّب وتولّىٰ.

في عيون الأخبار[٣] بإسناده إلىٰ ياسر الخادم: قال: سمعت أبا الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاث مواطن: يوم يولد و يخرج[٤] من بطن أمّه، فيرى الدّنيا؛ ويوم يموت، فيعاين الآخرة وأهلها؛ ويوم يُبعَث، فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا. وقد سلّم ٱلله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ يحيىٰ في هذه الثّلاثة المواطن، وآمن روعته، فقال: «وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعَث حيّاً». وقد سلّم عيسى بن مريم علىٰ نفسه في هذه الثّلاثة المواطن، فقال: «والسّلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعَث حيّاً».

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]: عن وهب بن منبّه اليماني[٦] قال: إنّ يهوديّاً سأل النّبي ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال: يا محمّد، أكنتَ في أمّ الكتاب نبيّاً قبل أن يخلق آدم[٧]؟ قال: نعم.

قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبّتون معك قبل أن يُخلَقوا؟ قال: نعم.

قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أمّك، كما تكلّم عيسىٰ بن مريم علىٰ زعمك، وقد كنت قبل ذلك نبيّا!؟

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.

٢ ــ طه/٤٧.

٣ ــ العيون ١/٢٠١، ح ١١.

٤ ــ كذا خ المصدر. وفي النسخ: يوم ولد ويوم يخرج.

٥ ــ العلل/٧٩- ٨٠، ح ١.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهب السمّاني.

٧ ــ المصدر: «تخلق» بدل «يخلق آدم».

٢٢٢ ـــ
فقال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: إنّه ليس أمري كأمر عيسىٰ بن مريم. إنّ عيسى بن مريم خلقه ٱلله ـ عزّوجلّ ـ من أمّ ليس له أب، كما خلق آدم من غير أب ولا أمّ. ولو أنّ عيسىٰ حين خرج من أمّه، لم ينطق بالحكمة، لمن يكن لأمّه عذر عند النّاس، ـ وقد أتت به من غير أب ـ وكانوا يأخذونها، كما يُـؤخذ به مثلها من المحصنات. فجعل ٱلله ـ عزّوجلّ ـ منطقه عذراً لأمّه.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد [بن محمّد][٢] بن عبدٱلله، عن أبي مسعود[٣]، عن عبدٱلله بن إبراهيم الجعفريّ قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: [سمعت أبي يقول:][٤] الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتهم ـ إلىٰ قوله: ـ فإذا كان اللّيلة ٱلّتي تلد فيها، ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلاّ أبوه. فإذا ولدته، ولدته قاعداً، ونفجت[٥] له حتّىٰ يخرج متربّعاً. ثمّ[٦] يستدير[٧] بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطـئ القبلة حيث كانت بوجهه. ثمّ يعطس ثلاثاً، يشير بأصبعه بالتّحميد. ويقع مسروراً[٨] مختوناً، ورباعيّتـاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه، ومن بين يديه مثل سبيكة الذّهب نور. ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً. وكذلك الأنبياء إذا ولدوا. وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.

وفي أمالي الصّدوق[٩] ـ رحمه ٱلله ـ بإسناده إلىٰ أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام ـ قال:

لمّا وُلد عيسىٰ بن مريم ـ عليه السّلام ـ كان ٱبن يوم كأنّه ٱبن شهرين. فلمّا كان ٱبن سبعة أشهر، أخذته[١٠] والدته، وجاءت به إلى[١١] الكتاب، وأقعدته بين يدي المؤدّب.

فقال له المؤدّب: قل: بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم. [فقال عيسى ـ عليه السّلام ـ بسم ٱلله الرحمٰن الرّحيم][١٢].

---

١ ـ الكافي ١/٣٨٧-٣٨٨، ح ٥.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: ابن مسعود.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ أي: ارتفعت. وفي المصدر: تفتّحت. في س، أ: نفخت.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ س، أ، م: يستدبر.
٨ ـ أي: مقطوع السرّة.
٩ ـ الأمالي/٢٦٠، ح ١.
١٠ ـ المصدر: أخذت.
١١ ـ ليس في المصدر.
١٢ ـ ليس في ع.

فقال له المؤدّب: قل: أبجد. فرفع عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ رأسه فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرّة ليضربه[١]. فقال: يا مؤدّب، لا تضربني. إن كنت تدري؛ وإلاّ فسلني، حتّىٰ أفسّر لك. قال: فسّر لي.

فقال عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ: الألف آلاء الله. والباء بهجة الله[٢]. والجيم جمال الله. والدّال دين الله. هوّز: الهاء هول جهنّم. والواو ويل لاهل النّار. والزّاء زفير جهنّم. حطّي: حطّت الخطايا عن المستغفرين. كلمن: كلام الله، لامبدّل لكلماته. سعفص: صاع بصاع، والجزاء بالجزاء. قرشت: قرشهم فحشرهم.

فقال المؤدّب: أيّتها المرأة، خذي بيد ابنك [؛ فقد علم][٣] ولا حاجة له في المؤدّب.

«ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ»: الّذى تقدّم نعته، هو عيسى بن مريم، لا ما تصفه النّصارىٰ.

وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطّريق البرهانيّ؛ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه، ثمّ عكس الحكم.

«قَوْلُ ٱلْحَقِّ»:

خبر مبتدأ محذوف. أي: هو قول الحقّ الّذي لا ريب فيه. والإضافة للبيان.

وقيل[٤]: صفة عيسىٰ أو بدله. أو خبر ثانٍ معناه. وكلمة الله.

وقرأ[٥] عاصم وابن عامر ويعقوب: «قولَ» بالنّصب، علىٰ أنّه مصدر مؤكّد.

وقرئ[٦]: «قال الحقّ» وهو بمعنى القول.

«ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)»: في أمره يشكّون، أو يتنازعون؛ فقالت اليهود: ساحر، وقالت النّصارىٰ: ابن الله.

وقرئ[٧] بالتّاء، على الخطاب.

«مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ»:

تكذيب للنصارىٰ وتنزيه لله عمّا يهتوه.

«إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥)»:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليضرب.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: والباء بهجته.

٣ ــ من م.

٤ و٥ و٦ و٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.

٢٢٤ ـــ

١ ــ ليس في س و أ.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.
٣ ــ نفس المصدر/٣٤.
٤ ــ ليس في س، أ، ن.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤.
٦ ــ الكافي ٢/٣٢، ح ١.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سليم.
٨ ــ المطفّفين/١.

تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً[1] أوجده بـ «كن»، كان منزّهاً من شبه الخلق والحاجة في اتّخاذ الولد بإحبال الإناث.

وقرئ[2]: «فيكونَ» ــ بالنّصب ــ على الجواب.

«وَإِنَّ ٱللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)»:

سبق تفسيره في سورة آل عمران.

وقرئ[3]: «وأنّ» ــ بالفتح ــ على ولأنّ، أو علىٰ أنّه معطوف على الصّلاة.

فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ»: اليهود والنّصارىٰ. أو فرق النّصارى. نسطوريّة قالوا: إنّه ابن الله. ويعقوبيّة قالوا: هو الله. هبط إلى الأرضا، ثمّ صعد[4] إلى السّماء. وملكانيّة قالوا؛ هو عبدالله ونبيّه.

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧)»: من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه؛ وهو يوم القيامة. أو من وقت الشّهود. أو مكانه فيه. أو من شهادة ذلك اليوم عليهم. وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم بالكفر والفسوق. أو من وقت الشّهادة. أو من مكانها.

وقيل[5]: هو ما به شهدوا في عيسىٰ وأمّه.

في أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[7]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وأنزل في الكيل[8]: «ويل للمطفّفين». ولم يجعل الويل لأحد حتّىٰ يسمّيه كافراً. قال الله ــ عزّوجلّ ــ: «فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم».

«أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ»:

تعجّب معناه أنّ أسماعهم وأبصارهم، **«يَوْمَ يَأْتُونَنَا»** ــ أي: يوم القيامة ــ جدير بأن يُتعجّب منها بعد ما كانوا صمّاً وعمياً في الدّنيا. أو تهديد بما سيسمعون وسيبصرون

يومئذ.

وقيل[١]: أمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه. والمجرور على الأوّلين في موضع الرّفع بالفاعليّة. وعلى الثّالث في موضع النّصب بالمفعوليّة.

«لَكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (٣٨)»:

أوقع الظّالمين موقع الضّمير، إشعاراً بأنّهم ظلموا أنفسهم، حيث أغفلوا الاستماع والنّظر حين ينفعهم. وسجّل على إغفالهم بأنّه ضلال.

«وَأَنذِرْهُمْ[٢] يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ»: يتحسّر فيه النّاس؛ المسيء على إساءته، والمحسن على قلّة إحسانه.

وفي كتاب معاني الاخبار[٣]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الأصفهانيّ، عن [سليمان بن][٤] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ [قال: «يوم الحسرة» يوم يؤتى بالموت فيذبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ][٦] قال: سئل عن قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة».

قال: ينادي منادٍ من عندالله عزّوجلّ ــ وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار ــ: يا أهل الجنّة! ويا أهل النّار! هل تعرفون الموت في صورة من الصّور؟ فيقولون: لا.

فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنّار. ثمّ ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت. فيشرفون. ثمّ يأمرالله ــ عزّوجلّ ــ به، فيُذبَح. ثمّ يقال: يا أهل الجنّة! خلود، فلاموت أبداً. ويا أهل النّار! خلود، فلاموت أبداً. وهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة». أي: قضي على أهل الجنّة بالخلود فيها، [وقضي على أهل النّار بالخلود فيها][٧].

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤.
٢ ــ اوّل الآية لا يوجد في م.
٣ ــ المعاني/١٥٦، ح ١.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٥٠.
٦ ــ ليس في ع ون.
٧ ــ ليس في أ.

٢٢٦ ـــــــ

«وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠)»: يُردّون للجزاء.

«وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً»: ملازماً للصّديق، كثير التصديق[١] لكثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله.

«نَبِيّاً (٤١)»: ٱستنبأه الله.

«إِذْ قَالَ»:

بدل من إبراهيم، وما بينهما ٱعتراض. أو متعلّق بـ «صدّيقاً» أو «نبيّاً».

«لِأَبِيهِ»:

قد سبق الكلام في كونه أباه، أو أنّه كان عمّه أو جدّه لأمّه، لطهارة آباء الأنبياء عن الشّرك.

«يَآ أَبَتِ»:

التّاء مُعوَّضة عن ياء الإضافة. فلا يقال: يـا أبتي، ويقال: يا أبتا. وإنّما تُـذكَر للاستعطاف، فلذلك كرّرها.

«لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ» فيعرف حالك، ويسمع ذكرك، ويرى خضوعك!؟

«وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً (٤٢)» في جلب نفع ودفع ضرّ!؟

دعاه إلى الهدى، وبيّن ضلاله، وٱحتجّ عليه أبلغ ٱحتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب [حيث لم يصرّح بضلاله][٢]، بل طلب العلّة ٱلّتي تدعوه [إلىٰ عبادة ما يستخفّ به العقل الصّريح، ويأبى الرّكون إليه؛ فضلاً عن عبادته ٱلّتي (هي غاية)[٣]][٤] التّعظيم، ولا تحقّ إلّا لمن له الاستغناء التّامّ والإنعام العامّ[٥].

ثمّ دعاه إلىٰ أن يتّبعه، ليهديه إلى الحقّ القويم؛ فقال: «يَآ أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (٤٣)». ولم يصفه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق؛ بل نفسه كرفيق في طريق[٦] يكون أعرف به.

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٤. وفي النسخ: الصدق.

٢ ــ من ع.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ ليس في س.

٥ ــ من ع.

٦ ــ س، م، ن: مسير طريق.

٢٢٨ ـــــــ

توديع و متاركة، ومقابلة للسّيّئة بالحسنة. أي: لا أصيبك[١] بمكروه، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك؛ ولكن «سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي». لعلّه يوفّقك للتّوبة والإيمان. فإنّ حقيقة الاستغفار للكافر، الدّعاء بالتّوفيق لما يوجب مغفرته.

«إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً (٤٧)»: بليغاً في البرّ والألطاف.

«وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ» بالمهاجرة بديني. «وَأَدْعُوا رَبِّي» وأعبده وحده.

«عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً (٤٨)»: خائباً ضائع السّعي مثلكم في دعاء آلهتكم.

وفي تصدير الكلام بـ «عسىٰ» التّواضع وهضم النّفس، والتّنبيه علىٰ أنّ الإجابة والاثابة تفضّل غير واجب، وأنّ ملاك الأمر خاتمته، وهوغيب.

في كتاب علل الشّرائع[٢] بإسناده إلى ابن مسعود قال: ٱحتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ لم ينازع الثّلاثة، كما نازع طلحة والزّبير وعائشة ومعاوية!؟

فبلغ ذلك عليّاً ــ عليه السّلام. فأمر أن ينادى: الصّلاة جامعة[٣]. فلمّا ٱجتمعوا، صعد المنبر. فحمد ٱلله، وأثنى عليه. ثمّ قال: معاشر النّاس! إنّه بلغني عنكم كذا وكذا.

قالوا: صدق أمير المؤمنين. قد قلنا ذلك.

قال: إنّ[٤] لي بسنّة من[٥] الأنبياء أسوةً فيما فعلت. قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ في محكم[٦] كتابه[٧]: «لقد كان لكم في رسول ٱلله أسوة حسنة».

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال: أوّلهم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إذ قال لقومه: «وأعتزلكم وماتدعون من دون ٱلله». فإن قلتم: إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم، فقد كفرتم. وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم، فالوصيّ أعذر.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ ليس في ع.

٢ ــ العلل/١٤٨-١٤٩، ح ٧.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجامعة.

٤ ــ المصدر: فإنّ.

٥ و ٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ الأحزاب/٢١.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: رحم الله عبداً طلب من الله ـ عزّوجلّ ـ حاجة، فألحّ في الدّعاء. أُستجيب له، أو لم يُستجَب. وتلا هذه الآية: «وأدعوا ربّي عسىٰ أن لا أكون بدعاء ربّي شقيّاً».

«فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ» بالهجرة إلى الشّام، «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ» ولداً[2]. «وَيَعْقُوبَ» ولَد ولدٍ، بدل من فارقهم من الكفرة.

قيل[3]: لمّا قصد إلى الشّام، أتى أوّلاً حرّان، وتزوّج بسارة. وولدت له إسحاق. وولد منه يعقوب. ولعلّ تخصيصهما بالذّكر، لأنّهما شجرتا الأنبياء. أو لأنّه أراد أن يذكر إسماعيل بفضله على الانفراد.

«وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً (٤٩)»: وكلاً منهما أو منهم.

«وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا» النّبوّة والأموال والأولاد [وكلّ خير دينيّ ودنيويّ][4].

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً (٥٠)».

لسان الصّدق: الثّناء الحسن. عبّر باللّسان، عمّا يوجد به؛ كما يُعبَّر باليد عمّا يُطلَق باليد، وهو العطيّة. والعليّ: المرتفع. فإنّ كلّ أهل الأديان يتولّونه ويثنون عليه وعلىٰ ذرّيّته، ويفخرون به. وهي إجابة لدعوته؛ حيث قال[5]: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «فلمّا اعتزلهم». يعنى إبراهيم. [«وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيّاً»][7] ووهبنا لهم من رحمتنا». يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب من رحتمنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». يعني أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه. حدّثني بذلك أبي، عن الحسن بن

---

١ ـ الكافي ٢/٤٧٥، ح ٦.
٢ ـ ليس في م.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥-٣٦.
٤ ـ من م.
٥ ـ الشعراء/٨٤.
٦ ـ تفسير القمّى ٢/٥١.
٧ ـ ليس في ع و ن.

عليّ العسكريّ ــ عليه السّلام.

وذكر الشّيخ أبو جعفر بن بابويه ــ رحمه ٱلله ــ في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١] وقال ما هذا لفظه: ثمّ غاب إبراهيم الغيبة الثّانية. و.ذلك حين[٢] نفاه الطّاغوت عن مصر فقال: «وأعتزلكم وماتدعون من دون ٱلله وأدعوا ربّي عسىٰ ألاّ أكون بدعاء ربّي شقيّاً». فقال ــ تقدّس ذكره ــ بعد ذلك: «فلمّا ٱعتزلهم وما يعبدون من دون ٱلله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيّاً ووهبنا له من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». يعني به عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. لأنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ قد كان دعا ٱلله ــ عزّوجلّ ــ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين. فجعله ٱلله ــ عزّوجلّ ــ له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليّا. [يعني به عليّاً][٣].

وذكر أيضاً[٤] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه أنّه قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ أسأله عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ووهبنا له من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». فأخذ الكتاب ووقّع تحته: وفّقك ٱلله ورحمك؛ هو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: وذكر محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن يونس بن عبد الرّحمٰن قال: قلت لأبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ قوماً[٦] طالبوني باسم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في كتاب ٱلله ــ عزّوجلّ. فقلت لهم: من قوله ــ تعالىٰ ــ: «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». فقال: صدقت. هو هكذا.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ [عن عثمان بن عيسى][٨]، عن يحيىٰ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه

---

١ ــ كمال الدين/١٣٩، ح ٧.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «حيث بدل «وذلك حين».

٣ ــ لا يوجد في المصدر.

٤ ــ لم نعثر عليه في كمال الدين، ولكن أورده في تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٤، ح ٩، نقلاً عن تفسير القمّي ١/٥١.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٤، ح ١٠.

٦ ــ م: قومي.

٧ ــ الكافي ٢/١٥٤، ح ١٩.

٨ ــ من المصدر.

٢٣٢ ـــــــ

فوق السّمٰوات حتّىٰ سمع صرير القلم.

في بصائر الدّرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضّالة بن أيّوب، عن عمر[٢] بن أبان، عن أديم أخي أيّوب، عن حمران [بن أعين][٣] قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: جعلت فداك: بلغني أنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ ناجىٰ عليّاً ــ عليه السّلام. قال: أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطّائف، نزل بينهما جبرئيل.

إبراهيم بن هشام[٤]، عن يحيى بن عمران، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: إنّ سلمة بن كهيل يروي في عليّ أشياء[٥]. قال: ماهي؟

قلت: حدّثني أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ كان محاصِراً أهل الطّائف وأنّه خلا بعليّ يوماً. فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه [من الشّدّة][٦] وإنّه يناجي هذا الغلام [مثل اليوم][٧]؟ فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: ما أنا بمناجٍ له. إنّما يناجي ربّه.

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: [إنّما][٨] هذه أشياء يُعرَف[٩] بعضها من بعض.

محمّد بن عيسىٰ[١٠]، عن القاسم بن عروة، عن عاصم عن معاوية، عن أبي الزّبير، عن جابربن عبدالله قال: لمّا كان يوم الطّائف، ناجىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عليّاً[١١]! فقال أبوبكر وعمر: أنتجيته [دوننا!؟ فقال: ما انتجيته][١٢]، بل الله ناجاه.

عليّ بن محمّد[١٣] قال: حدّثني حمدان بن سليمان [النيشابوري][١٤] قال: حدّثني عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، عن أبي رافع قال: لمّا

---

١ ــ البصائر/٤٣٠، ح ١.
٢ ــ كذا في المصدر. وجامع الرواة ٦٢٩/١. وفي النسخ: عمرو.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٤٣١، ح ٤. كذا فيه، ورجال النجاشي/١٨. وفي النسخ: هشام.
٥ ــ المصدر: شيئاً.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ ليس في م. وفي المصدر: منذاليوم.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المصدر: نعرف.
١٠ ــ نفس المصدر، ح ٤.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ ليس في م.
١٣ ــ نفس المصدر، ح ٥.
١٤ ــ من المصدر.

دعا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليّاً يوم خيبر، فتفل في عينيه. ثمّ قال له: إذا أنت فتحتها، فقف بين النّاس؛ فإنّ ٱلله أمرني بذلك.

قال أبو رافع: فمضى عليّ وأنا معه. فلمّا أصبح، افتتح خيبر و[1] بخيبر وقف بين[2] النّاس، وأطال الوقوف. فقال النّاس: إنّ عليّاً يناجي ربّه. فلمّا مكث [ساعة][3] أمر بانتهاب المدينة ٱلّتي فتحها.

قال أبو رافع: فأتيت رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقلت: إنّ عليّاً وقف بين النّاس كما أمرته، فقال قوم[4]: ٱلله ناجاه. فقال: نعم يا أبا رافع[5]، إنّ ٱلله ناجاه يوم الطّائف، ويوم عقبة تبوك، ويوم حنين[6].

وعنه[7] بهذا الإسناد، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، [عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ][8] قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لأهل الطّائف: لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي يفتح الله[9] به الخيبر. سوطه[10] سيفه[11]! فتشرّف النّاس لها[12]! فلمّا أصبح، دعا عليّاً، فقال: اذهب إلىٰ الطّائف[13]!

ثمّ أمر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أن يرحل[14] إليها بعد أن دخله[15] عليّ ــ عليه السّلام. فلمّا صار إليها، كان عليّ[16] علىٰ رأس الجبل. فقال له رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: اثبت. فثبت. فسمعنا[17] مثل صرير الرّحا[18]! فقيل[19]! ماهذا يا رسول ٱلله!؟ قال: إن ٱلله يناجي عليّاً ــ عليه السّلام.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بخيبر» بدل «افتتح خيبر و».

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: «قال قوم منهم يقول: إنّ» بدل: «فقال قوم».

٥ ــ المصدر: يا رافع.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خيبر.

٧ ــ نفس المصدر/٤٣٢، ح ١٠.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ من م.

١٠ ــ ليس في ن.

١١ ــ المصدر: سيفه سوطه.

١٢ ــ المصدر: فيشرف الناس له.

١٣ ــ المصدر: بالطائف.

١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.

١٥ ــ المصد: رحله.

١٦ ــ ليس في المصدر.

١٧ ــ المصدر: سمعناه.

١٨ ــ المصدر: الرجل.

١٩ ــ المصدر: فقال.

سورة مريم ـــــــ

٢٣٦ ـــــــ

الوعد». قال: وعد وعداً، فانتظر صاحبه سنةً. وهو إسماعيل بن حزقيل.

و.في كتاب علل الشّرائع[١]، في باب العلّة الّتي من أجلها سُمّي إسماعيل بن حزقيل صادق الوعد: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن يعقوب بن يزيد[٢]، عن محمّد بن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ إسماعيل الّذي قال الله ـ عزّوجلّ ـ في كتابه: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً» لم يكن إسماعيل بن إبراهيم؛ بل كان[٣] نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله إلىٰ قومه، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه. فأتاه ملك فقال: إنّ الله ـ جلّ جلاله ـ بعثني إليك. فمرني بما شئت. فقال: لي أسوة بما يُصنَع بالحسين[٤] ـ عليه السّلام.

وبإسناده[٥] إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: انّ إسماعيل «كان رسولاً نبيّاً» سُلّط عليه قومه، فقشروا جلدة وجهه[٦] وفروة رأسه. فأتاه رسول من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يقرئك السّلام و.يقول: قد رأيت ماصُنع بك، وقد أمرني بطاعتك. فمرني بما شئت. فقال يكون لي بالحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ أسوة.

أقول: ويمكن حمل الأخبار الأوّلة الّتي استدلّ بها من قال بأنّه إسماعيل بن إبراهيم علىٰ هذه. لأنّها مطلقة وهذه مقيّدة. والواجب أن تُحمَل المطلقة علىٰ المقيّدة.

وأمّا ماقيل من أنّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه؛ ففي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: عاش إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السّلام ـ مائة وعشرين سنة.

«وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ» اشتغالاً بالأهمّ، وهو أن يُقبِل الرّجل علىٰ نفسه ومن هو أقرب النّاس إليه.

---

١ ـ العلل/٧٧-٧٨، ح ٢.

٢ ـ كذا في المصدر ورجال النجاشي/١٢١٥. وفي النسخ: زيد.

٣ ـ من ع.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالأنبياء.

٥ ـ نفس المصدر/٧٨، ح ٣.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقشروا جلده و وجهه.

٧ ـ كمال الدين/٥٢٣-٥٢٤، ح ٣.

٢٣٨ ـــــــ

أيّها الملك إنّما يغتمّ ويهتمّ من لايقدر على التّغيير والانتقام. فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّة، فأنا أكفيك أمره، وأصيّر أرضه إليك[١] بحجّة لك فيها العذر عند أهل مملكتك. قال: وما هي؟ قالت: ٱبعث إليه أقواماً من أصحابي من الأزارقة حتّىٰ يأتوك به، فيشهدوا عليه عندك أنّه قد برئ من دينك. فيجوز لك قتله وأخذ أرضه. قال: فافعلي ذلك.

قال: وكان لها أصحاب من الأزارقة علىٰ دينها، يرون قتل الرّافضة[٢] من المؤمنين. فبعثت إلىٰ قوم من الأزارقة. فأتوها. فأمرتهم أن يشهدوا علىٰ فلان الرّافضي عندالملك أنّه قد برئ من دين الملك. [فشهدوا عليه أنّه قد برئ من دين الملك][٣]. فقتله، وٱستخلص أرضه.

فغضب ٱلله ــ تعالىٰ ــ للمؤمن عند ذلك. فأوحىٰ ٱلله إلىٰ إدريس أن ائت عبدي هذا الجبّار، فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً؛ حتّىٰ ٱستخلصت أرضه خالصة لك، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم!؟ أما ــ وعزّتي ــ لأنتقمنّ له منك في الآجل. ولأسلبنّك ملكك في العاجل. ولأخربنّ مدينتك. ولأذلّنّ عزّك. ولأطعمنّ الكلاب لحم ٱمرأتك. فقد غرّك ــ يا مبتلىٰ ــ حلمي عنك!

فأتاه إدريس ــ عليه السّلام ــ برسالة ربّه، وهو في مجلسه، وحوله أصحابه. فقال: أيّها الجبّار! إنّي رسول ٱلله إليك، وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً[٤]؛ حتّىٰ ٱستخلصت أرضه خالصةً لك، وأحوجت عياله من بعده، وأجعتهم!؟ أما ــ وعزّتي ــ لأنتقمنّ له منك في الآجل. ولأسلبنّك ملكك في العاجل. ولأخربنّ مدينتك ولأذلّنّ عزّك. ولأطعمنّ الكلاب لحم ٱمرأتك. فقال الجبّار: ٱخرج عنّي يا إدريس! فلن تسبقني بنفسك[٥].

---

١ ــ المصدر: بيديك.

٢ ــ المصدر: الروافض.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في أ، س، م.

٥ ــ أي: فلن تسبقني بنفسك. وهو تهديد بالقتل؛ أي: لا يمكنك الفرار بنفسك والتّقدّم بحيث لا يمكنني اللّحوق بك لإهلاكها. أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلّصها منّي.
ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبني متفرّداً بنفسك من غير معاون فلِمَ تتعرض لي. قاله المجلسيّ (ره).

ثمّ أرسل إلىٰ آمرأته. فأخبرها بما جاء به إدريس. فقالت[1]: لا يهوّلنّك [رسالة إله إدريس. أنا أكفيك أمر إدريس. أنا[2] أرسل الله من يقتله فتبطل][3] رسالة إلٰهه وكلّما جاء به. قال: فافعلي.

قال: فكان لإدريس أصحاب من الرّوافض مؤمنون، يجتمعون إليه في مجلس له، فيأنسون به، ويأنس بهم. فأخبرهم إدريس بما كان من وحي آلله ــ عزّوجلّ ــ اليه ورسالته إلى الجبّار، [وما كان من تبليغه رسالة آلله إلى الجبّار][4] فأشفقوا[5] علىٰ إدريس أصحابُه وخافوا عليه القتل.

وبعثت آمرأة الجبّار إلى إدريس[6] أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه. فأتوه في مجلسه آلّذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه. فلم يجدوه. فانصرفوا، وقدرآهم أصحاب إدرس، فحسبوا أنّهم أتوا إدريس ليقتلوه. فتفرّقوا في طلبه. فلقوه، فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس! فإنّ الجبّار قاتلك. قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك. فاخرج من هذه القرية.

فتنحّى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه. فلمّا كان في السّحر، ناجى إدريس ربّه فقال: يا ربّ، بعثتني إلى جبّار، فبلّغت رسالتك. وقد توعّدني هذا الجبّار بالقتل؛ بل هو قاتلي، إن ظفربي. فأوحى آلله ــ عزّوجلّ إليه ــ أن: تنحّ عنه، وآخرج من قريته. وخلّني وإيّاه. فوعزّتي، لأنفذن فيه أمري. ولأ صدّقنّ قولك فيه، وما أرسلتك به إليه.

فقال إدريس: ياربّ، إنّ لي حاجةً. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: سلها، تعطها. قال: أسألك أن لاتمطر السّماء علىٰ هذه القرية وما حولها وما حوت عليه؛ حتّىٰ أسألك ذلك. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: يا إدريس، إذاً تخرب القرية، ويشتدّ جهد أهلها ويجوعون! قال إدريس: وإن خربت، وجهدوا وجاعوا. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: إنّي قد أعطيتك ما سألت. ولن أمطر السّماء عليهم حتّىٰ تسألني ذلك. وأنا أحقّ من وفىٰ بوعده.

---

١ ــ المصدر: فقال.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ليس في ع.

٤ ــ ليس في س وأ.

٥ ــ كذا. والأصحّ: فأشفق. وفي المصدر: فأشفقوا على إدريس وأصحابِه و...

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل ٱلله من حبس المطر عليهم، وبما أوحى ٱلله إليه ووعده أن لايمطر السّماء علىٰ قريتهم[١] حتّىٰ يسأله ذلك. فاخرجوا ــ أيّها المؤمنون ــ من هذه القرية إلىٰ غيرهامن القرى. فخرجوا منها، وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً. فتفرّقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرىٰ بما سأل ربّه.

وتنحّىٰ إدريس إلىٰ كهف في الجبل شاهق، فلجأ إليه. ووكّل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ به مَلَكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء. وكان يصوم النّهار، فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء. وسلب ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عند ذلك ملك الجبّار، وقتله. وأخرب مدينته. وأطعم الكلاب لحم ٱمرأته، غضباً للمؤمن. فظهر في المدينة جبّار آخر عاصٍ.

فمكثوا بذلك، بعد خروج إدريس عن القرية، عشرين سنةً لم تمطر السّماء عليهم قطرة من مائها[٢]. فجهد القوم، وٱشتدّت حالهم. وصاروا يمتارون الأطعمة[٣] من القرىٰ من بعدُ. فلمّا جهدوا، مشى بعضهم إلىٰ بعض فقالوا: إنّ ٱلّذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس ربّه أن لايمطر السّماء علينا حتّىٰ يسأله هو. وقد تنحّى[٤] إدريس عنّا، ولاعلم لنا بموضعه. وٱلله أرحم بنا منه. فأجمع أمرهم علىٰ أن يتوبوا إلى ٱلله ويدعوه، ويفزعوا إليه. ويسألوه أن يمطر السّماء عليهم وما حوت[٥] قريتهم.

فقاموا علىٰ الرّماد. ولبسوا المنسوح[٦]. وحثّوا علىٰ رؤوسهم التّراب. وعجّوا إلى ٱلله بالتّوبة والاستغفار والبكاء والتّضرّع إليه.

فأوحىٰ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ إدريس: [يا إدريس][٧] إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتّوبة والاستغفار والبكاء والتّضرّع. وأنا ٱلله الرّحمٰن الرّحيم. أقبل التّوبه، وأعفوعن السّيّئة. وقد رحمتهم، ولم يمنعني من إجابتهم إلىٰ ما سألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السّماء عليهم [حتّىٰ تسألني. فاسألني ــ يا إدريس ــ حتّىٰ أغيثهم[٨]،

---

١ ــ المصدر: «عليهم» بدل «على قريتهم».

٢ ــ المصدر: «من مائها عليهم» بدل «من مائها».

٣ ــ أي: يجمعونها.

٤ ــ المصدر: خفي.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حول.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ع: المنسوج. وفي ساير النسخ: المسوخ. والمسوح: جمع المسح: الكساء من شعر كثوب الرهبان.

٧ ــ ليس في م.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أغشيهم.

٢٤٢ ـــــــ

الآخر فأحيىٰ[١] به. وفي ذلك بلغة لي وله.

فأكلت المرأة قرصتها. وكسرت الأخرىٰ بين إدريس وبين ٱبنها. فلمّا رأىٰ ٱبنها إدريس يأكل من قرصته، ٱضطرب حتّىٰ مات. قالت أمّه: يا عبدٱلله! قتلت عليَّ[٢] ٱبني جزعاً علىٰ قوته! فقال لها إدريس: فأنا أُحييه بإذن ٱلله، فلاتجزعي. ثمّ أخذ إدريس ــ عليه السّلام ــ بعضد الصّبيّ. ثمّ قال: أيّتها الرّوح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر ٱلله، ٱرجعي إلىٰ بدنه بإذن ٱلله. وأنا إدريس النّبيّ. فرجعت روح الغلام إليه بإذن ٱلله.

فلمّا سمعت المرأة[٣] كلام إدريس وقوله: «أنا إدريس» ونظرت إلىٰ[٤] ٱبنها قد عاش بعد الموت، قالت: أشهد[٥] أنّك إدريس النّبيّ.

وخرجت تنادي بأعلىٰ صوتها في القرية: أبشروا بالفرج[٦]! فقددخل إدريس في قريتكم.

ومضى إدريس حتّى جلس علىٰ موضع مدينة الجبّار الأوّل فوجدها وهي تلّ[٧]. فاجتمع اليه أناس من أهل قريته فقالواله: يا إدريس! أما رحمتنا في هذه العشرين سنة الّتي جهدنا فيها ومتنا من[٨] الجوع والجهد فيها!؟ فادع ٱلله لنا أن يمطر السّماء علينا. قال: لا، حتّىٰ يأتيني جبّاركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاةً حفاةً، فيسألوني ذلك.

فبلغ الجبّار قوله. فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس. فأتوه، فقالوا: له: إنّ الجبّار بعثنا إليك، لنذهب بك إليه. فدعا عليهم. فماتوا. فبلغ ذلك الجبّار. فبعث خمسمائة رجل، ليأتوه به. فقالوا له: يا إدريس، إنّ الجبّار بعثنا إليك، لنذهب بك إليه. فقال لهم إدريس: ٱنظروا إلىٰ مصارع أصحابكم. فقالوا له: يا إدريس! قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنةً؛ ثمّ تريد أن تدعو علينا بالموت! أمالك رحمة!؟ فقال: ما أنا بذاهب إليه. و [ما أنا بسائل][٩] ٱلله أن يمطر السّماء عليكم؛ حتّىٰ يأتيني جبّاركم ما شياً حافياً وأهل قريتكم.

فانطلقوا إلى الجبّار، فأخبروه بقول إدريس. وسألوه أن يمضي معهم و جميع أهل

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأحيني.

٢ ــ من ع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: انّه.

٤ ــ المصدر: على.

٥ ــ من م.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالفرح.

٧ ــ م: فوجدها ظلاً.

٨ ــ المصدر: «ومسّنا» بدل «ومتنامن».

٩ ــ ليس في م.

٢٤٤ ـــ
قريتهم إلىٰ إدريس مشاةً حفاةً. فأتوه؛ حتّىٰ وقفوا بين يديه، خاضعين له، طالبين إليه أن يسأل ـ عزّوجلّ ـ أن يمطر السّماء عليهم. فقال لهم إدريس: أمّا الآن، فنعم.

فسأل ٱلله ـ عزّوجلّ ـ إدريس عند ذلك أن يُمطِر السّماء عليهم وعلىٰ قريتهم ونواحيها. فأظلّتهم سحابة من السّماء. وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم؛ حتّىٰ ظنّوا أنّه الغرق. فما رجعوا إلىٰ منازلهم حتّىٰ أهمّتهم أنفسهم من الماء[1].

«وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً (٥٧)»:

قيل[2]: يعني شرف النّبوّة والزّلفى عند ٱلله.

وقيل[3]: السّماء السّادسة أو الرّابعة.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمروبن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أخبرني جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أنّ ملكاً من الملائكة كانت له عند ٱلله منزلة عظيمة. فتعتّب عليه. فأهبطه[5] من السّماء إلى الأرض. فأتى إدريس ـ عليه السّلام ـ فقال له: إنّ لك من ٱلله منزلة، فاشفع لي عند ربّك.

فصلّى ثلاث ليال لايقصر[6]. وصام أيّامها لايفطر. ثمّ طلب إلىٰ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ في السّحر في الملك. فقال الملك: إنّك قد أُعطيت سؤلك، وقد أطلق ٱلله جناحي. وأنا أحبّ أن أكافئك. فاطلب إليّ حاجةً. فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به. فإنّه ليس يهنئني مع ذكره شيء.

فبسط جناحه ثمّ قال: ٱركب. فصعد به يطلب ملك الموت في السّماء الدّنيا. فقيل له: ٱصعد فاستقبله بين السّماء الرّابعة والخامسة. فقال الملك: يا ملك الموت مالي

---

١ ـ أي: خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم. أولم يهتمّهم إلاّ همّ أنفسهم وطلب خالصها. ثمّ ٱعلم أنّ الظّاهر أنّ أمره تعالى إردريس (ع) بالدّعاء لهم لم يكن علىٰ سبيل الحتم والوجوب بل على النّدب والاستحباب، وكان غرضه (ع) في التّأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذلّلين تنبيههم وزجرهم عن الطّغيان والفساد لئلاّ يخالفوا ربّهم بعد دخوله بينهم، وأنّ أولياء الله يغضبون لربّهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظم حلمه تعالى شأنه. (قاله في البحار)

٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧.

٤ ـ الكافي ٣/٢٥٧، ح ٢٦.

٥ ـ المصدر: فأحبط.

٦ ـ المصدر: لايفطر. والصحيح: لايفتر.

أراك قاطباً[١]؟ قال: العجب إنّي تحت ظلّ العرش حيث أُمرت أن أقبض روح آدميّ[٢] بين السّماء الرّابعة والخامسة! فسمع إدريس ــ عليه السّلام ــ فامتعض[٣]. فخرّ من جناح الملك. فقبض روحه مكانه. وقال الله ــ عزّوجلّ ــ: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبدالله بن أبان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في حديث طويل يذكر فيه مسجد السّهلة: أما علمت أنّه موضع بيت إدريس النّبيّ ــ عليه السّلام ــ الّذي [كان][٥] يخيط فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ غضب علىٰ ملك من الملائكة. فقطع جناحيه[٧]، وألقاه إلىٰ جزيرة من جزائر البحر. فبقي ماشاءالله ــ عزّوجلّ ــ في ذلك البحر.

فلمّا بعث الله ــ عزّوجلّ ــ إدريس ــ عليه السّلام ــ جاء[٨] ذلك الملك إليه، فقال: يا نبيّ الله، ادع الله أن يرضى عنّي ويردّ عليّ جناحي. قال: نعم. فدعا إدريس ــ عليه السّلام. فردّ الله ــ عزّوجلّ ــ عليه جناحه، ورضي عنه. قال الملك لإدريس: ألك إليَّ حاجة؟ قال: نعم. أحبّ أن ترفعني إلى السّماء [حتّى أنظر إلى ملك الموت. فإنّه لاعيشة لي مع ذكره.

فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء][٩] الرابعة. فإذا ملك الموت يحرّك رأسه تعجّباً. فسلّم إدريس ــ عليه السّلام ــ علىٰ ملك الموت ــ عليه السّلام ــ فقال له: مالك تحرّك رأسك؟ قال: إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السّماء الرّابعة والسّماء الخامسة. [فقلت: (يا ربّ)[١٠] وكيف يكون[١١] هذا، وغلظ[١٢] السّماء الرّابعة مسيرة خمسمائة عام][١٣]، ومن السّماء الرّابعة إلى الثّالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السّماء الثّالثة إلى السّماء

---

١ ــ قطب: زوى ما بين عينيه وكلح.
٢ ــ م: إدريس.
٣ ــ أي: غضب وشقّ عليه.
٤ ــ نفس المصدر ٣/٤٩٤، ح ١.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٥١-٥٢.
٧ ــ المصدر: جناحه.
٨ ــ المصدر: جاز.
٩ ــ ليس في ع.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: غلظة.
١٣ ــ من ع.

الثّانية مسير خمسمائة عام، [وغلظ السّماء الثّالثة مسيرة خمسمائة عام][1]؛ وكلّ سماءين[2] وما بينهما كذلك!؟ فكيف يكون هذا، ثمّ قبض روحه بين السّماء الرّابعة والخامسة!؟ وهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

وفيه[3] عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل؛ و.فيه: ثمّ صعدنا إلى السّماء الرّابعة، وإذا فيها رجل. فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا إدريس رفعه ٱلله مكاناً عليّاً. فسلّمت عليه. وسلّم عليّ. وٱستغفرت له. وٱستغفرلي.

وفي علل الشّرائع[4] بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن يزيد بن سلام أنّه قال لرسول ٱلله ــ وقد سأله عن الأيّام ــ: فالخميس؟ قال: هويوم خامس من الدّنيا. وهو يوم [أنيس. لُعِن فيه][5] إبليس. ورُفع فيه إدريس. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ روى عن موسى بن جعفر، [عن أبيه][7]، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لعليّ ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل: هذا إدريس ــ عليه السّلام ــ أعطاه ٱلله ــ عزّوجلّ ــ مكاناً عليّاً. قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ ٱلله ــ جلّ ثناؤه ــ قال فيه[8]: «ورفعنالك ذكرك». فكفى بهذا من ٱلله رفعةً.

«أُولَـٰئِكَ»:

إشارة إلى المذكورين في السّورة، من زكريّاء إلىٰ إدريس.

«ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ»: بأنواع النّعم الدّينيّة والدّنياويّة.

«مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ»:

بيان للموصول.

«مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ»:

بدل منه، بإعادة الجارّ. ويجوز أن تكون «من» فيه للتّبعيض. لأنّ المنعَم عليهم

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر: سماء.
٣ ــ نفس المصدر ٢/٨.
٤ ــ العلل/٤٧١، ح ٣٣، ح ٢٢٢.
٥ ــ ليس في س، أ، ن.
٦ ــ الاحتجاج/٢١١.
٧ ــ ليس في أ.
٨ ــ الانشراح/٤.

أعمّ من الأنبياء وأخصّ من ذرّيّة آدم.

«وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ»؛ أي: ومن ذرّيّة من حملنا خصوصاً، وهم من عدا إدريس. فإنّ إبراهيم كان من ذرّيّة سام بن نوح.

«وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ» الباقون.

«وَإِسْرَآئِيلَ»:

عطف علىٰ إبراهيم. أي: ومن ذرّة إسرائيل. وكان منهم موسىٰ وهارون وزكريّاء ويحيىٰ وعيسىٰ.

وفيه دليل علىٰ أنّ أولاد البنات من الذّريّة.

«وَمِمَّنْ هَدَيْنَا»: ومن جملة من هدينا إلى الحقّ.

«وَٱجْتَبَيْنَا» للنّبوة والكرامة.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهرآشوب، في مناقب زين العابدين ــ عليه السّلام ــ قال ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وممّن هدينا واجتبينا»: نحن عُنينا بها.

«إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً (٥٨)»:

خبر لـ «أولئك» إن جعلت الموصول صفته. وٱستئناف، إن جعلته خبره، لبيان أنّ خشيتهم من ٱلله وإخباتهم له، مع مالهم من علوّ الطّبقة في شرف النسّب وكمال النّفس والزّلفى من ٱلله ــ عزّوجلّ.

وعن النّبيّ[2] ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: اتلوا القرآن وابكوا. فإن لم تبكوا، فتباكوا.

والبُكيّ: جمع باك؛ كالسّجود في جمع ساجد.

وقرئ[3]: «يتلى» ــ بالياء. لأنّ التّأنيث غير حقيقيّ وقرئ[4]: «بِكيّاً» ــ بكسر الباء.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا جعفر بن محمّد الرّازيّ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ المناقب ٤/١٢٩.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٥، ح ١١.

٢٤٨ ـــــــ

وقيل[١]: هو واد في جهنّم.

«إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»:

قيل[٢]: يدلّ علىٰ أنّ الآية في الكفرة.

وَأقول: وسيجيء ما يؤيّده من الأخبار.

«فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»:

وقرأ[٣] ابن كثير وأبو عمرو وأبوبكر ويعقوب، على البناء للمفعول من أدخل.

«وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً (٦٠)»: ولا يُنقصون شيئاً من جزاء أعمالهم.

ويجوز أن ينتصب «شيئاً» على المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمة الله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل، عن محمّد بن إسماعيل الطّويّ[٥]، عن عيسىٰ بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «أولئك» (الآية).

قال: نحن ذرّيّة إبراهيم. ونحن المحمولون مع نوح. ونحن صفوة الله. وأمّا قوله: «وممّن هدينا واجتبينا». فهم ــ والله ــ شيعتنا الّذين هداهم الله لمودّتنا، واجتباهم لديننا. فحيوا عليه. وماتوا عليه. ووصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقّة القلب، فقال: «إذا تتلى عليهم آيات الرّحمٰن خرّوا سجّداً وبُكيّا». ثمّ قال ــ عزّوجلّ ــ: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً». وهو جبل صفر يدور في وسط جهنّم. ثمّ قال ــ عزّوجلّ ــ: «إلّا من تاب من غشّ آل محمّد وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنّة ولا يظلمون شيئاً ــ إلىٰ قوله: ــ كان تقيّاً».

«جَنَّاتِ عَدْنٍ»:

بدل من الجنّة بدل البعض، لاشتمالها عليها. أو منصوب على المدح.

وقرئ[٦] بالرّفع علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف. و«عدن» إمّا علَم لجنّة من الجنّان، مشتملةٍ علىٰ جنّات. أو علَم للعدن بمعنى الإقامة كبيرة. ولذلك صحّ وصف ما أضيف

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٧.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٥، ح ١٢.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي م: الطوسيّ. وفي سائر النسخ: الطويّ.

٦ ــ أنوار التّنزيل ٢/٣٧.

٢٥٠ ـــــــ

والعشاء[١].

[وقيل[٢]: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء (والعشاء)[٣] أعجب به. وكانت تكره الوجبة؛ وهي الأكلة الواحدة في اليوم. فأخبر الله ـ تعالىٰ ـ أنَّ لهم في الجنّة [رزقهم][٤] بكرةً وعشيّاً وعلى قدر ذلك الوقت. وليس ثَمَّ ليل، وإنّما هو ضوء ونور. عن قتادة].[٥]

وقيل[٦]: إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ومقدار النّهار برفع الحجب وفتح الأبواب.

وفي محاسن البرقيّ[٧]: عنه، عن النّضر بن سويد، عن عليّ [بن صامت][٨] عن ابن أخي[٩] شهاب بن عبد ربّه قال: شكوت إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ما ألقىٰ من[١٠] الأوجاع والتّخم. فقال: تغدّ وتعشّ، ولا تأكل بينهما شيئاً. فإنّ فيه فساد البدن. أما سمعت الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً»!؟

وفي كتاب طبّ الأئمّة[١١] ـ عليه السّلام ـ: محمّد بن عبدالله العسقلانيّ ـ إلىٰ آخر السّند ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله.

«تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً (٦٣)»؛ أي: نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم، كما يبقى على الوارث مال مورثه.

والوراثة أقوى لفظ اُستُعمِل في التّمليك والاستحقاق، من حيث إنّها لا تُعقَب بفسخ ولا اُسترجاع، ولا تبطل بردّ وإسقاط.

وقيل[١٢]: يورث المتّقون من الجنّة المساكن الّتي كانت لأهل النّار ـ لو أطاعوا ـ زيادةً في كرامتهم.

وقرئ[١٣]: «نورّث ـ بالتّشديد.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الغداة والعشيّ.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ ـ من المصدر.

٥ ـ من م.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ المحاسن/٤٢٠، ح ١٩٦.

٨ ـ ليس في ن.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي ن: عن أخي. وفي غيرها: عن أبي أخي.

١٠ ـ م: من الغمّ.

١١ ـ طبّ الأئمّة/٥٩.

١٢ و ١٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٨.

٢٥٢ ـــ
١ ــ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه نورالثقلين ٣/٣٥٢، ح ١٢٢.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨.
٣ ــ من م.
٤ ــ من ع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ ليس في س، أ، ن.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ المصدر: ننزل.
٩ ــ من ن.

وفي تهذيب الأحكام[١] في أدعية نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمّد. سبحان من يورثها محمّداً وآل محمّد وشيعتهم.

«وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ»:

حكاية قول جبرئيل.

قيل[٢]: حين اُستبطأه رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لمّا سُئل عن قصّة أصحاب الكهف وذي القرنين والرّوح، ولم يدر مايجيب رجاء أن يوحى إليه فيه. فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً ــ وقيل: أربعين ــ حتّىٰ قال المشركون: ودّعه ربّه [وقلاه][٣]. ثمّ نزل بيان ذلك. والتنزّل: النّزول علىٰ مهل. لأنّه مطاوع [نزل. وقد يُطلق بمعنى النزول مطلقاً. كما يطلق نزل بمعنىٰ أنزل. والمعنى: وما ننزّل وقتاً غِبّ وقت إلاّ بأمر الله][٤] على ما تقتضيه حكمته.

وقرئ[٥]: «وما يتنزّل» ــ بالياء. والضّمير للوحي.

«لَهُ مَابَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ»، وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين. ولا ننتقل من مكان إلىٰ مكان، ولا نتنزّل في زمان دون زمان، إلاّ بأمره و مشيئته.

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (٦٤)»: تاركاً لك. أي: ماكان عدم النّزول، إلّا لعدم الأمر به، ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إيّاك ــ كما زعمت الكفرة[٦] ــ وإنّما كان لحكمة رآها فيه.

وقيل[٧]: أوّل الآية حكاية قول المتّقين، حين يدخلون الجنّة. والمعنى: وما نتنزّل[٨] الجنّة إلّا بأمر الله ولطفه، وهو مالك الأمور كلّها؛ السّالفة، والمترقّبة، والحاضرة. فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله. وقوله: «وما كان ربّك نسيّاً» تقرير من الله لقولهم. أي: وما كان ربك[٩] ناسياً لأعمال العاملين وما وعدلهم من الثّواب عليها.

في عيون الأخبار[١] عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث، وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: إنّ الله ــ تعالىٰ ــ لا يسهو ولا ينسىٰ [وإنّما ينسىٰ][٢] ويسهو المخلوق والمحدَث. ألا تسمعه ــ عزّوجلّ ــ يقول: «وما كان ربّك نسيّاً»!؟

وفي كتاب التّوحيد[٣] عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه لرجل سأله عمّا اشتبه عليه من آيات الكتاب: وأمّا قوله: «وماكان ربّك نسيّاً»، فإنّ ربّنا ــ تبارك وتعالىٰ علوًّا كبيراً ــ ليس بالّذي ينسىٰ، ولا يغفل؛ بل هو الحفيظ العليم.

«رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا»:

بيان لامتناع النّسيان عليه. وهو خبر مبتدأ محذوف. أو بدل من «ربّك».

«فَاعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ»:

خطاب للرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ مرتّب عليه. أي: لمّا عرفت ربّك بأنّه لاينبغي له أن ينساك، أو أعمال العباد، فأقبل علىٰ عبادته، واصطبر عليها. ولا تتشوّش بإبطاء الوحي ومعاندة هذه الكفرة. وإنّما عُـدّي باللاّم، لتضمّنه معنى الثّبات للعبادة فيما يرد عليه من الشّدائد والمشاقّ. كقولك للمحارب: اصطبر لقرنك.

«هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً (٦٥)»: مثلاً يستحقّ أن يُسمّى إلٰهاً. أو: أحداً يُسمّى الله. فإنّ المشركين، وإن سمّوا الصّنم إلٰهاً، لم يسمّوه الله قطّ. وذلك لظهور أحديّته وتعالي ذاته عن المماثلة، بحيث لم يقبل اللّبس والمكابرة.

وهو تقرير للأمر في «فاعبده». أي: إذا صحّ أن لا أحد مثله، ولا يستحقّ العبادة غيره، لم يكن بدّ[٤] من التّسليم لأمره، والاشتغال بعبادته، والاصطبار علىٰ مشاقّها.

وفى كتاب التّوحيد[٥] عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في الحديث السّابق، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ للسّائل أيضاً: وأمّا قوله: «هل تعلم له سميّاً»، فإنّ تأويله: هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله ــ تبارك وتعالىٰ!؟

---

١ ــ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه نور الثقلين ٣/٣٥٢، ح ١٢٤.

٢ ــ من نور الثقلين.

٣ ــ التوحيد/٢٦٠، ح ٥.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ التوحيد/٢٦٤-٢٦٥، ح ٥.

٢٥٤ ـــــــ

في أصول الكافي[١]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنيّ قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «أَوَلم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». قال: فقال: لا مقدّراً ولا مكوناً.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قوله: «أَوَلم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم.

«فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ»:

إقسام باسمه مضافاً إلىٰ نبيّه، تحقيقاً للأمر، وتفخيماً لشأن الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله.

«وَالشَّيَاطِينَ»:

عطف أو مفعول معه، لما رُوي[٣] أنّ الكفرة يُحشَرون مع قرنائهم من الشّياطين الّذين أغووهم، كلٌّ مع شيطانه في سلسلة.

«ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ» ليرى السّعداء مانجّاهم الله منه، فيزدادوا غبطةً وسروراً، وينال الأشقياء ما ادّخروا لمعادهم عدة، فيزدادوا غيظاً من رجوع السّعداء عنهم إلىٰ دار الثّواب وشماتتهم عليهم.

«جِثِيّاً (٦٨)»: علىٰ ركبهم، بمايدهمهم من هول المحشر. أو لأنّه من توابع التّواقف للحساب قبل التّواصل إلى الثّواب والعقاب، وأهل الموقف جاثون؛ لقوله[٤] ـ تعالىٰ ـ: «وترىٰ كلّ أمّة جاثيةً» على المعتاد في مواقف التّقاول.

أو المراد أنّ الكفرة يساقون جثاةً من الموقف إلىٰ شاطئ جهنّم إهانةً بهم، لعجزهم عن القيام، لماعراهم من الشّدّة.

وقرئ[٥] بكسر الجيم.

---

١ ـ الكافي ١/١٤٧، ح ٥.
٢ ـ المحاسن/٢٤٣، ح ٢٣٤.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩.
٤ ـ الجاثية/٢٨.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٩.

«ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ»: من كلّ أمّة شاعت ديناً «أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ عِتِيّاً (٦٩)»: من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم[١] فيها.

و«أيّهم» مبنيّ على الضّمّ عند سيبويه ـ لأنّ حقّه أن يُبنىٰ كسائر الموصولات ـ لكنّه أُعرِب حملاً علىٰ كلّ وبعض للزوم الإضافة. فإذا حذفت صدر صلته، زاد نقصه، فعاد إلىٰ حقّه منصوب المحلّ بـ«ننزعنّ». ولذلك قرئ[٢] منصوباً.

مرفوع عند غيره. إمّا بالابتداء. علىٰ أنّه ٱستفهاميّ خبره «أشدّ» والجملة محكيّة. وتقدير الكلام: لننزعنّ من كلّ شيعة ٱلّذين يقال فيهم: «أيّهم أشدّ». أو مُعلَّق عنها «لننزعنّ» لتضمّنه معنى التّمييز اللاّزم للعلم. أو مستأنفة والفعل واقع علىٰ «من كلّ شيعة» علىٰ زيادة «من».

«ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صَلِيّاً (٧٠)»؛ أي: لنحن أعلم بالّذين هم أولىٰ بالصّليّ، [أو صليّهم][٣] أولى بالنّار. والصِّلِيُّ: مصدر صَلِيَ يصلىٰ صَلْياً؛ مثل كفى يكفى كفياً، ومضى يمضى مضياً. وهم المتنزعون. ويجوز أن يراد بهم وبـ«أشدّهم عتيّاً» رؤساء الشّيع؛ فإنّ عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم.

وقرأ[٤] حمزة والكسائي وحفص: «صِلِيّاً» ـ بكسر الصّاد.[٥]

«وَإِنْ مِنْكُمْ»: وما منكم.

التفات إلى «الإنسان». ويؤيّده أنّه قرئ[٦]: «وإن منهم».

«إِلَّا وَارِدُهَا»:

قيل[٧]: إلّا واصلها وحاضر دونها. يمرّ بها المؤمنون، وهي خامدة. وتنهار بغيرهم.

وروي[٨] عن رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه سُئل عن هذه الآية، فقال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النّار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة. وأمّا قوله[٩] ـ تعالىٰ ـ: «أولئك عنها مبعدون»، فالمراد: عن

عذابها.

وقيل[١]: ورودها الجواز على الصّراط؛ فإنّه ممدود عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وإن منكم إلاّ واردها» قال: أما تسمع الرّجل يقول: «وردنا ماء بني فلان»!؟ فهو الورود، ولم يدخله.

وفي مجمع البيان[٣]: قال السّدّيّ: سألت مرّة الهمدانيّ عن هذا الآية. فحدّثني أنّ عبدالله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: يرد النّاس النّار. ثم يصدرون[٤] بأعمالهم. فأوّلهم كلمع البرق. ثمّ كمرّ الرّيح. [ثمّ كحضر الفرس.][٥] ثمّ كالرّاكب. ثمّ كشدّ الرّجُل. ثمّ كمشيه.

وروى[٦] أبوصالح غالب بن سليمان، عن كثيربن زياد، عن أبي سميّة[٧] قال: اختلفنا[٨] في الورود. فقال قوم: لا يدخلها مؤمن. وقال آخرون: يدخلونها جميعاً، ثمّ ينجّي الّذين اتّقوا. فلقيت جابربن عبدالله، فسألته. فأومأ بأصبعيه إلى أذنيه وقال: صُمّتا، إن لم أكن سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: الورود الدّخول. لايبقى برّ ولا فاجر، إلّا يدخلها. فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم؛ حتّى أنّ للنّار ــ أو قال: لجهنّم ــ ضجيجاً من بردها. «ثمّ ننجّي الّذين اتّقوا ونذر الظّالمين فيها جِثِيّاً»[٩].

وروي[١٠] مرفوعاً، عن يعلى[١١] بن أميّة[١٢]، عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: تقول النّار للمؤمن يوم القيامة: جُزْ يا مؤمن؛ فقد أطفأ نورك لهبي!

وروي[١٣] أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه سُئل عن معنى الآية[١٤]، فقال: إنّ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٥٢.
٣ ــ المجمع ٣/٥٢٥-٥٢٦.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يصعدون.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ المصدر: أبي سمينة.
٨ ــ المصدر: اختلفا.
٩ ــ مريم/٧٢
١٠ ــ نفس المصدر والموضع.
١١ ــ ن: علي.
١٢ ــ المصدر: منية.
١٣ ــ نفس المصدر والموضع.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن المعنى.

آلله ــ تعالىٰ ــ يجعل النّار كالسّمن الجامد، ويجمع عليها الخلق. ثمّ ينادي المنادي أن: خذي أصحابك! وذري أصحابي! فوآلّذي نفسي بيده، لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها.

وفي مجمع البيان[١]: قيل: إنّ الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أنّ آلله تعالىٰ لا يُدخِل أحداً الجنّة، حتّىٰ يطلعه على النّار وما فيها من العذاب؛ ليعلم تمام فضل آلله عليه، وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها. ولا يُدخِل أحداً[٢] النّار، حتّىٰ يطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النّعيم والثّواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له، و[٣] حسرةً علىٰ ما فاته من الجنّة ونعيمها. وقد ورد في الخبر أنّ الحمّى من فيح جهنّم.

وروي[٤] أنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عاد مريضاً، فقال: أبشر! إنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ يقول: هي نارُي؛ أسلّطها علىٰ عبدي المؤمن في الدّنيا، لتكون حظّه من النّار.

وفي الكافي[٥]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: الحمّى رائد الموت. وهي[٦] سجن المؤمن في الأرض. وهي[٧] حظّ المؤمن من النّار.

محمّد بن يحيىٰ[٨] عن موسىٰ بن الحسن، عن الهيثم[٩] بن أبي مسروق، عن شيخ من أصحابنا مكنّى بأبي عبدآلله، [عن رجل، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ][١٠] قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: الحمّى رائد الموت، وسجن آلله ــ تعالىٰ ــ في أرضه. وفورها من جهنّم. وهي حظّ كلّ مؤمن من النّار.

وفي اعتقادات الإماميّة[١١] للصّدوق ــ رحمة آلله ــ: وروي أنّه لا يصيب أحداً من

---

١ ــ نفس المصدر ٣/٥٢٦.
٢ ــ المصدر: أحد.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ الكافي ٣/١١١، ح ٣.
٦ و٧ ــ المصدر: هو.
٨ ــ نفس المصدر ٣/١١٢، ح ٧.
٩ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣١٨. وفي النسخ: الهاشم.
١٠ ــ ليس في م.
١١ ــ الاعتقادات/٩٠.

أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها. وإنّما يصيبهم الألم عند الخروج منها. فتكون تلك الألم[١] جزاءً بما كسبت أيديهم[٢]. وما الله بظلاّم للعبيد. ولا يخفى أنّه لا اختلاف بين الأخبار عند التأمّل.

«كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (٧١)»: كان ورودهم واجباً أوجبه الله على نفسه، وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه.

وقيل[٣]: أقسم عليه.

«ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا» فيساقون[٤] [إلى الجنّة][٥].

وقرئ[٦]: «ننْجي»[٧] ــ بالتخفيف ــ و «ثَمَّ» ــ بفتح الثاء ــ أي: هنالك.

«وَنَذَرُ ٱلظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً (٧٢)»: منهارة بهم كما كانوا.

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»: مرتّلات[٨] الألفاظ، مبيّنات المعاني، أو واضحات الإعجاز، «قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا»: لأجلهم أو معهم.

«أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ»: المؤمنين أو الكافرين. «خَيْرٌ مَقَاماً»: موضع قيام، أو مكاناً.

وقرئ[٩] بالضّمّ. أي: موضع إقامة ومنزل.

«وَأَحْسَنُ نَدِيّاً (٧٣)»: مجلساً ومجتمعاً.

والمعنى: انّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات، وعجزوا عن معارضتها والدّخل عليها، أخذوا في الافتخار بمالهم من حظوظ الدّنيا، والاستدلال على أنّ زيادة حظّهم فيها، تدلّ على فضلهم وحسن حالهم عند الله، لقصور نظرهم على الحال، وعلمهم بظاهر من الحياة. فردّ عليهم ذلك أيضاً مع التّهديد نقضاً بقوله:

«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً (٧٤)»:

و «كم» مفعول «أهلكنا». و «من قرن» بيانه. وإنّما سُمّي أهل كلّ عصر قرناً،

---

١ ــ من ع. وفي غيرها: الآلام.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٠.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٠. وفي النسخ: فيأتون.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: من تلات.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

لأنّه يتقدّم مَنْ بعده. و«هم أحسن» صفة لـ«كَم». و«أثاثاً» تمييز عن النّسبة، وهو متاع البيت. وقيل: هو ما جدّ[1] منه والخُرثيّ ما رثّ. والرّئي: المنظر؛ فِعل من الرّؤية ــ كالطّحن.

وقرأ[2] نافع وآبن عامر: «ريّاً» علىٰ قلب الهمزه وإدغامها. أو علىٰ أنّه من الرّيّ آلّذي هو النّعمة، وأبوبكر: «ريياً» على القلب.

وقرئ[3]: «رياً» ــ بحذف الهمزة ــ و«زيّاً» من الزّيّ، وهو الجمع، فإنّه محاسن مجموعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: عنى به الثّياب والأكل والشّرب. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الأثاث المتاع. و أمّا «رئياً» فالجمال[5] والمنظر الحسن.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة[7] بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «إذا تُتلى» (الآية). قال: كان رسول [آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ دعا قريشاً إلىٰ ولايتنا. فنفروا، وأنكروا. فقال آلّذين كفروا من قريش للّذين آمنوا آلّذين أقرّوا لأمير][8] المؤمنين ولنا أهل البيت: «أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً»، تعييراً منهم. فقال آلله ردّاً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن» من الأمم السّالفة (الآية).

«قُلْ مَنْ كَانَ فِي آلضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ آلرَّحْمٰنُ مَدّاً» فيمدّه ويمهله بطول العمر والتّمتع به.

وإنّما أخرجه علىٰ لفظ الأمر، إيذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغي أن يفعل آستدراجاً وقطعاً

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٠. وفي النسخ: هو باجل.

٢ ــ نفس المصدر/٤٠-٤١.

٣ ــ نفس المصدر/٤١.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٥٢.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «ورياق الجمال» بدل «وأمّا رياً فالجمال».

٦ ــ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠.

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٧٢. في النسخ: مسلمة.

٨ ــ ليس في أ.

لمعاذيره؛ كقوله[١]: «إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً». وكقوله[٢]: «أوَلم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر».

«حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ»:

قيل[٣]: غاية المدّ.

وقيل[٤]: غاية قول الّذين كفروا للّذين آمنوا: «أيّ الفريقين [خير][٥]» «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون».

«إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ»:

تفصيل للموعود؛ فإنّه إمّا العذاب في الدّنيا ــ وهو غلبة المسلمين عليهم، وتعذيبهم إيّاهم قتلاً وأسراً ــ وإمّا يوم القيامة وما يناهم فيه من الخزي والنّكال.

«فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً» من الفريقين، بأن عاينوا الأمر علىٰ عكس ما قدّروه، وعاد ما مُتّعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم.

وهو جواب الشّرط، والجملة محكيّة بعد «حتّىٰ».

«وَأَضْعَفُ جُنْداً (٧٥)»؛ أي: فئةً وأنصاراً.

قابل به «أحسن نديّاً» من حيث أنّ حسن النّادي باجتماع وجوه القوم وأعيانه وظهور شوكتهم واستظهارهم.

«وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً»: عطف على الشّرطيّة المحكيّة بعد القول. كأنّه لمّا بيّن أنّ إمهال الكافر وتمتّعه بالحياة الدّنيا، ليس لفضله، أراد أن يبيّن أنّ قصور خطّ المؤمن منها، ليس لنقصه؛ بل لأنّ الله أراد به ما هو خير له وعوضه منه.

وقيل[٦]: عطف علىٰ «فليمدد»، لأنّه في معنىٰ الخبر. كأنّه قيل: من كان في الضّلالة، [يزيد الله في ضلاله][٧]، ويزيد المقابل له هداية.

وفي أصول الكافي[٨] في الحديث السّابق قال: قلت: قوله: «من كان في الضّلالة فليمدد له الرّحمٰن مدّاً». قال: كلّهم كانوا في الضّلالة، لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين

---

١ ــ آل عمران/١٧٨.
٢ ــ فاطر/٣٧.
٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١.
٧ ــ من ع.
٨ ــ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠

ـ عليه السّلام ـ ولا بولايتنا. فكانوا ضالّين مضلّين. فيمدّ[١] لهم في ضلالتهم وطغيانهم؛ حتّىٰ يموتوا فيصيّرهم ٱلله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً.

قلت[٢]: قوله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا السّاعه فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً». قال: أمّا قوله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون، فهو خروج القائم ـ عليه السّلام ـ وهو السّاعة. فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من ٱلله علىٰ يدي قائمه. فذلك قوله: «من هو شرّ مكاناً» يعني عند القائم ـ عليه السّلام ـ «وأضعف جنداً».

قلت: قوله: «ويزيد ٱلله ٱلّذين ٱهتدوا هدىً». قال: ليزيدهم ذلك اليوم هدىً علىٰ هدىً، باتّباعهم القائم ـ عليه السّلام ـ حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه.

«وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ»: الطّاعات ٱلّتي تبقي عائدتها أبد الآباد **«خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً»**: عائدةً ممّا مُتّع به الكفرة من النّعم المخدجة[٣] الفانية ٱلّتي يفتخرون بها. سيّما ومآلها النّعيم المقيم، ومآل[٤] هذه الحسرة والعذاب الدّائم. كما أشار إليه بقوله:

«وَخَيْرٌ مَرَدّاً (٧٦)»: مرجعاً[٥] وعاقبةً.

والخير هاهنا إمّا لمجرّد الزّيادة، أو علىٰ طريقة قولهم: الصّيف أحرّمن الشّتاء؛ أي: أبلغ في حرّه منه في برده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «الباقيات الصّالحات» هو قول المؤمن: سبحان ٱلله. والحمد لله. ولا إله إلاّ ٱلله. وٱلله أكبر.

وحدّثني[٧] أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: لمّا أُسري بي إلى السّماء، دخلت الجنّة. فرأيتها قيعاناً يققاً[٨]. ورأيت فيها ملائكةً يبنون لبنة ذهب ولبنة فضّة. وربّما أمسكوا. فقلت لهم: مالكم ربّما بينتم، وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّىٰ تجيئنا النّفقة. فقلت لهم؛ وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدّنيا: «سبحان ٱلله. والحمد لله. ولا إله إلاّ ٱلله. وٱلله

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فليمدد.
٢ ـ ليس في م.
٣ ـ أي: الناقصة.
٤ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤١. وفي النسخ: قال.
٥ ـ ليس في م.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/٥٣.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ أي: شديدة البياض. وفي المصدر: قيعان يقق.

أكبر». فإذا قال، بنينا. وإذا أمسك، أمسكنا.

«أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً(٧٧)»[1]:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: انّ العاص بن وائل بن هشام القرشيّ ثمّ السّهميّ أحد[3] المستهزئين. وكان لخبّاب بن الأرت عليه حقّ. فأتاه يتقاضاه. فقال له العاص: ألستم تزعمون أنّ في الجنّة الذّهب والفضّة والحرير!؟ قال: بلى. قال: فموعد ما بيني وبينك الجنّة! فو ٱلله لأوتينّ فيها خيراً ممّا أوتيت في الدّنيا!

ولمّا كان الرّؤية أقوى سند الإخبار، ٱستُعمل «أرأيت» بمعنى الإخبار. والفاء علىٰ أصلها. والمعنىٰ: أخبر بقصّة هذا الكافر عقيب حديث أولئك.

وقرئ[4]: «وُلْداً» جمع وَلَدٍ ــ كأُسْد في أَسَدٍ ــ أو لغة ــ كالعُرْب [والعَرَب][5].

«أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ»: قد بلغ من عظم شأنه إلىٰ أن ٱرتقى إلىٰ علم الغيب ٱلّذي توحّد به الواحد القهّار، حتّىٰ ٱدّعى أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً، وتألّىٰ[6] عليه!؟

«أَمِ ٱتَّخَذَ عِنْدَ ٱلرَّحْمٰنِ عَهْداً(٧٨)»: أو ٱتّخذ من عالم الغيب عهداً بذلك؛ فإنّه لايُتوصَّل إلىٰ العلم به إلاّ بأحد هذين الطّريقين!؟

وقيل[7]: العهد كلمة الشّهادة والعمل الصّالح. فإنّ وعد ٱلله بالثّواب عليهما، كالعهد عليه.

«كَلاَّ»:

ردع وتنبيه علىٰ أنّه مخطئ فيما تصوّره لنفسه.

«سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ»: سنظهر له أنّا كتبنا قوله؛ كقوله: إذا ما ٱنتسبنا لم تلدني لئيمة.

---

١ ــ في هامش نسخة «م»:
نزلت في العاص بن وائل كان لخبّاب عليه مال فتقاضاه فقال له: لا حتّىٰ تكفر بمحمّد، قال: وٱلله لا أكفر بمحمّد حيّاً ولا ميّتاً ولا حين بعثت، قال: فإذا بعثت جئتني، فيكون لي ثَمَّ مال وولد، فأعطيك. (قاضي) (أنوار التنزيل ٢/٤١)

٢ ــ نفس المصدر/٥٥.

٣ ــ المصدر: وهو أحد.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ أي: حلف.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٢٦٤ ـــــــ

وقرئ[١]: «كلاً» ــ بالتّنوين ــ على قلب الألف نوناً في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله: أقلّي اللّوم عاذل والعتابن.

أو على معنى: كلّ هذا الرّأي كلاً وكلاً على إضمار فعل يفسّره ما بعده. أي: سيجحدون كُلاً، سيكفرون بعبادتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا جعفربن أحمد قال: حدّثنا عبدالله[٣] بن موسى قال: حدّثنا الحسن[٤] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية أنّه يكون[٥] هؤلاء الّذين اتّخذوهم آلهة من دون الله، عليهم ضدّاً يوم[٦] القيامة، [و يتبرّؤون منهم ومن عبادتهم يوم القيامة][٧]. ثمّ قال: ليس العبادة هي السّجود، ولا الرّكوع؛ وإنّما هي طاعة الرّجال. من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق، فقد عبده.

«**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ**» بأن سلّطناهم عليهم، أو قيّضنا لهم قرناء.

«**تَؤُزُّهُمْ أَزّاً (٨٣)**»: تهزّهم وتغريهم على المعاصي، بالتّسويلات و تحبيب الشّهوات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: لمّا طغوا فيها وفي فتنها[٩] وفي طاعتهم، ومدّلهم في طغيانهم وضلالتهم[١٠]، أرسل عليهم شياطين الإنس والجنّ، «تؤزّهم أزّا»؛ أي: تنخسهم نخساً وتحضّهم على طاعتهم وعبادتهم.

«**فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ**» بأن يهلكوا، حتّى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم، وتطهر الأرض م فسادهم.

«**إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ**» أيّام آجالهم «**عَدّاً (٨٤)**».

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢.
٢ ــ تفسر القمّي ٢/٥٥.
٣ ــ المصدر: عبيدالله.
٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٠٨. وفي النسخ: الحسين.
٥ ــ المصدر: يكونون.
٦ ــ المصدر: ويوم.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ المصدر: فتنتها.
١٠ ــ المصدر: ظلالهم.

والمعنى: لاتعجل بهلاكم؛ فإنّه لم يبق إلاّ أيّام محصورة وأنفاس معدودة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] متّصلاً بقوله: وإذا أمسك، أمسكنا ـ عند قوله: «والباقيات الصّالحات» ـ: وقوله: «ألم ترـ إلىٰ قوله: ـ أزّاً» قال: نزلت في مانعي [الخمس و][٢] الزّكاة والمعروف. يبعث الله عليهم سلطاناً، أو شيطاناً، فينفق مايجب عليه من الزّكاة [والخمس][٣] في غير طاعة الله؛ ويعذّبه الله علىٰ ذلك. وقوله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «فلا تعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً، فقال لي: ماهوعندك؟ قلت: عندي عدد الأيّام قال: إنّ[٤] الآباء والأمّهات ليحصونَ ذلك؛ ولكنّه عدد الأنفاس.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّما نعدّ لهم عدّاً». قال: ماهو عندك؟ قلت: عدد الأيّام. قال: إنّ الآباء والأمّهات يحصونِ ذلك؛ ولكنّه عدد الأنفاس.

وفي نهج البلاغة[٦]: من كلام له ـ عليه السّلام ـ: نفَس المرء خطاه إلىٰ أجله. وقال ـ عليه السّلام ـ: كلّ معدود مُنقَضٍ. وكلّ متوقّع آتٍ.

«**يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ**»: نجمعهم «**إِلَىٰ ٱلرَّحْمَٰنِ**»: إلىٰ ربّهم ٱلّذى غمرهم برحمته.

ولاختيار هذا الاسم في هذه السّورة شأن. ولعلّه لأنّ مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام، وشرح حال الشّاكرين لها والكافرين بها.

«**وَفْداً (٨٥)**»: وافدين عليه، كما يفد الوفّاد[٧] على الملوك، منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

والوفد: جمع وافد. وفد يفد وفداً وأوفد على الشّيء: أشرف عليه.

«**وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ**» كما يساق البهائم «**إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً (٨٦)**»: عطاشا. فإنّ من يرد الماء، لايرده إلاّ لعطش. أو كالدّوابّ ٱلّتي ترد الماء.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٥٣.
٢ و٣ ـ من لمصدر.
٤ ـ المصدر: لا إنّ.
٥ ـ الكافي ٣/٢٥٩، ح ٣٣.
٦ ـ نهج البلاغة/٤٨٠. الحكمة ٧٤ و٧٥.
٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢. وفي النسخ: الوفادة.

والوِرْدُ: الجماعة ٱلّتي ترد الماء.

وفي عيون الأخبار[١]: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد[٢] بن يحيىٰ المعاذي[٣] قال: حدّثنا أبو عمر ومحمّد بن عبدٱلله الحكميّ الحاكم بِنوقان قال: خرج علينا رجلان من الرّي برسالة بعض السّلاطين بها إلى الأمير نصير[٤] بن أحمد لبيخارا. وكان أحدهما من أهل الريّ، والآخر من أهل قمّ. وكان القمّيّ على المذهب ٱلّذي كان قديماً [بقمّ في النّصب][٥]. وكان الرّازيّ متشيّعاً.

فلمّا بلغا بنيشابور، قال الرّازيّ للقمّيّ: ألا نبدأ بزيارة الرّضا ــ عليه السّلام ــ ثمّ نتوجّه إلىٰ بخارا؟ فقال القمّيّ: قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة ببخارا، فلايجوز لنا أن نشتغل بغيرها، حتّىٰ نفرغ منها. فقصدا بخارا، وأدّيا [الرّسالة][٦] ورجعا؛ حتّىٰ حاذيا طوس. فقال الرّازيّ للقمّيّ: ألا تزور الرّضا ــ عليه السّلام؟ فقال خرجت من قمّ[٧] مرجئاً لا أرجع إليها رافضيّاً!

قال: فسلّم الرّازيّ أمتعته ودوابّه إليه، وركب حماراً، وقصد مشهد الرّضا ــ عليه السّلام. وقال لخدّام المشهد: خلوا[٨] لي المشهد هذه اللّيلة، وٱدفعوا إليّ مفتاحه. ففعلوا ذلك.

قال: فدخلت المشهد، وغلقت الباب، وزرت الرّضا ــ عليه السّلام. ثمّ قمت عند رأسه، وصلّيت ماشاءٱلله ــ تعالىٰ. وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله. قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ. فقطعت صوتي، ودرت[٩] المشهد كلّه، وطلبت نواحيه. فلم أر أحداً. فعدت إلىٰ مكاني، وأخذت في القراءة من أوّل القرآن. فكنت أسمع الصّوت كما أقرأ لا ينقطع. فسكتّ هنيئة[١٠] وأصغيت بأذني؛ فإذا الصّوت من القبر. فكنت أسمع مثل ما أقرأ؛ حتّىٰ بلغت آخر [سورة][١١] مريم فقرأت: «يوم نحشر[١٢] المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً».

---

١ ــ العيون ٢/٢٨٦-٢٨٧، ح ٦.
٢ ــ المصدر: محمد بن أحمد بن محمّد.
٣ ــ ن: المعاصر.
٤ ــ المصدر: نصر.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ المصدر: الريّ.
٨ ــ المصدر: أخلوا.
٩ ــ المصدر: زرت.
١٠ ــ ليس في ع والمصدر.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ المصدر: يحشر.

٢٦٨ ـــ
فسمعت الصّوت من القبر: «يوم يُحشَر المتّقون إلى الرّحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلىٰ جهنّم ورداً». حتّىٰ ختمت القرآن، وختم.

فلمّا أصبحت، رجعت إلىٰ نوقان، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة. فقالوا: هذا في اللّفظ والمعنىٰ مستقيم، لكنّا لا نعرف في قراءة أحد. قال: فرجعت إلىٰ نيشابور، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة. فلم يعرفها أحد منهم. حتّىٰ رجعت إلىٰ الريّ، فسألت بعض المقرئين عن هذه القراءة، فقلت: من قرأ: «يوم يُحشَر المتّقون إلىٰ الرّحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلىٰ جهنّم وردا»؟ فقال[1] لي: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لي اٰحتياج إلىٰ معرفتها في أمر حدث لي.

فقال: هذه قراءة رسول اٰلله ــ صلّى اٰلله عليه وآله ــ من رواية أهل البيت ــ عليه السّلام. ثمّ اٰستحكاني السّبب اٰلّذي من أجله سألت[2] عن هذه القراءة. فقصصت عليه القصّة، وصحّت لي القراءة.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: قال رسول اٰلله ــ صلّى اٰلله عليه وآله ــ: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أمّتي. ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب اٰلله وبأهل بيتي؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبداٰلله بن شريك العامريّ، عن أبي عبداٰلله ــ عليه السّلام ــ قال: سأل عليّ ــ عليه السّلام ــ رسول اٰلله ــ صلّى اٰلله عليه وآله ــ عن تفسير قوله ــ عزّوجلّ ــ: «يوم نحشر» (الآية). قال: ياعليّ، إنّ الوفد[5] لايكون إلاّ ركباناً. أولئك رجال اٰتّقوا اٰلله ــ عزّوجلّ ــ فأحبّهم [اٰلله][6]، واٰختصّهم، ورضي أعمالهم؛ فسمّاهم[7] المتّقين.

ثمّ قال: يا عليّ، أما واٰلّذي فلق الحبّة، وبرأ النّسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم، وبياض وجوههم كبياض الثّلج. عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن. عليهم نعال الذّهب

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فالوا.
٢ ــ من م. لا يوجد في المصدر أيضاً.
٣ ــ الكافي ٢/٦٠٠، ح ٤.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٥٣.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الوافد.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ من ع. وفي غيرها والمصدر: فسمّاهم الله.

[شراكها من لؤلؤ يتلألأ.

وفي حديث آخر[١] قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّة. عليها رحائل الذّهب][٢] مكلّلة بالدّرّ والياقوت. وجلالها الإستبرق والسّندس. وخطامها جذل[٣] الأرجوان. وأزمّتهم من زبرجد. فتطير بهم إلى المحشر. مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه [وعن يمينه][٤] وعن شماله، يزفّونهم [زفّاً][٥] حتّى ينتهوا بهم إلى بابا الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة شجرةٌ الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من النّاس. وعن يمين الشّجرة عين مطهّرة مزكّية.

قال: فيُسقَون منها شربة، فيطهّر الله ــ عزّوجلّ ــ قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشّعر. وذلك قوله[٦] ــ عزّوجلّ ــ: «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهّرة. ثمّ يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشّجرة، فيغتسلون منها؛ وهي عين الحياة. فلا يموتون أبداً. ثمّ يوقف بهم قدّام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد [أبداً][٧].

قال: فيقول الجبّار ــ جلّ ذكره ــ للملائكة الّذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تقفوهم مع الخلائق. فقد سبق رضائي عنهم، ووجبت لهم رحمتي. فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسّيّئات؟!

فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة. فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم، ضربوا الملائكة الحلقه ضربة فتصرّ[٨] صريراً. فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله ــ عزّوجلّ ــ وأعدّها لأوليائه. فيتباشرن إذ سمعن[٩] صوت صرير الحلقة، ويقول بعضهنّ[١٠] لبعض: قد جاءنا أولياء الله. فيُفتح لهم الباب. فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن: مرحباً بكم؛ فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ لهم أولياء الله

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ لا يوجد في أ.

٣ ــ المصدر: جذل. والجذل: أصل الشجر الخشبي.

٤ ــ ليس في م.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الإنسان/٢١.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي م: فتمــر. وفي س، أ، ن: فقر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتباشرون إذيسمعوا (سمعوا ــ ع).

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقولون بعضهم.

مثل ذلك.

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا عليّ، هؤلاء شيعتك [وشيعتنا][1] المخلصون في ولائك[2]. وأنت إمامهم. وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «يوم نحشر المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً» [على الرّحائل][3].

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ سُئل عن هذه الآية. فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لايكون إلّا ركباناً ـ وذكر نحوما في تفسير علي بن إبراهيم إلىٰ قوله: ويقول لهم أولياء الله مثل ذلك.

وفي محاسن البرقيّ[5]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وغيره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «يوم نحشر المتّقين إلىٰ الرّحمٰن وفداً» قال: يُحشَرون علىٰ النجائب[6].

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عبدالله بن شريك العامريّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ: يا عليّ، يخرج يوم القيامة أقوام[8] من قبورهم، بياض وجوههم كبياض الثّلج. عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن. عليهم نعال الذّهب، شراكها من اللّؤلؤ[9] يتلألأ. فيُؤتَون بنوق من نور، عليها رحائل من ذهب، مكلّل بالدّرّ والياقوت. فيركبون عليها حتّىٰ ينتهوا إلىٰ [عرش][10] الرّحمٰن، والنّاس في حساب يهتمّون ويغتمّون[11]، وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: من هؤلاء يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله؟

فقال: يا عليّ، هم شيعتك. وأنت إمامهم. وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «يوم نحشر المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً على الرّحائل ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً». وهم أعداؤك يساقون إلى النّار بلا حساب.

«لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ»:

الضّمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين. وهو النّاصب لليوم [في قوله ـ تعالى ـ: «يوم نحشر المتقين»][1].

«إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً (٨٧)»؛ أي: إلاّ من تحلّى بما يسعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة، من الأيمان والعمل الصّالح، علىٰ ما وعد الله. أو: إلاّ من اتّخذ من الله إذناً فيها لقوله[2]: «لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمٰن». من قولهم: عهد الأمير إلىٰ فلان بكذا: إذا أمره به.

ومحلّه الرّفع على البدل من الضّمير. أو النّصب علىٰ تقدير مضاف. أي: إلاّ شفاعة من اتّخذ عند الرحمن عهداً. [أو على الاستثناء.

وقيل[3]: الضمير لـ«المجرمين». والمعنى: لا يملكون الشفاعة فيهم، إلّا من اتّخذ عند الرحمٰن عهداً يستعدّ به أن يشفع له بالإسلام.][4].

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: قوله: «لا يملكون الشّفاعة إلاّ من اتّخذ عند الرّحمن عهداً». قال: إلّا من أتى[6] الله بولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده. فهو العهد عندالله.

وفي تفسر عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثنا جعفربن أحمد، عن عبدالله[8] بن موسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال: لا يشفع[9] لهم، ولا يشفعون «إلّا من اتّخذ عند الرّحمٰن عهداً» إلاّ من أذن

---

١ ـ من ع.
٢ ـ طه/١٠٩.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٣.
٤ ـ من م.
٥ ـ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠.
٦ ـ المصدر: دان.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٥٦-٥٧.
٨ ـ المصدر: عبيدالله (عبدالله ـ ط).
٩ ـ المصدر: لا يشفع ولا يشفع.

٢٧٢ ـــــــ

علّمنيها جبرئيل.

وفي الكافي وتهذيب الأحكام[١] مثل هذه الوصيّة سواء.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن ٱبن مسعود أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال لأصحابه ذات يوم: أيعجز أحدكم أن يتّخذ كلّ صباح ومساء عند ٱلله عهداً!؟ قالوا: وكيف ذلك؟

قال: يقول: ٱللّهمّ فاطر السّمٰوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة، إنّي أعهد إليك بأنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك. وأنّ محمّداً عبدك ورسولك. وإنّك ان تكلني إلىٰ نفسي، تقرّبني من الشّر، وتباعدني من الخير. وإنّي لا أثق إلاّ برحمتك. فاجعل لي عندك عهداً توفّينيه يوم القيامة. إنّك لا تخلف الميعاد.

فإذا قال ذلك، طبع ٱلله[٣] عليه بطابع ويوضع[٤] تحت العرش. فإذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: أين ٱلّذين لهم عند ٱلله[٥] عهد فيدخلون الجنّة؟[٦]

«وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمٰنُ وَلَداً (٨٨)»: قيل[٧]: الضّمير يحتمل الوجهين. لأنّ هذا لمّا كان مقولاً فيما بين النّاس، جاز أن يُنسَب إليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد ٱلله[٩] بن موسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد ٱلله ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ الكافي ٢/٧، ح ١؛ والتهذيب ١٧٤/٩، ح ٧١١

٢ ــ الجوامع/٢٧٨.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: وضع.

٥ ــ المصدر: الرحمٰن.

٦ ــ في هامش نسخة «م»:

وعن الصادق ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «لا يملكون الشّفاعة» الآية (مريم/٨٧) أنّه إذا كان يوم القيامة، نادىٰ مناد قبل العرش ألا من كان له قبلي حقّ أو له عندى عهد، فليدخل الجنّة بلا حساب ولا عذاب. قيل: يا رسول ٱلله! وما العهد؟ قال: بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ٱللّهم فاطر السّماوات والأرض عالم الغيب والشّهادة الرّحمٰن الرّحيم، إنّي أعهد إليك في هذه الحياة الدّنيا أنّك أنت ٱلله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأنّ عليّاً صفيّك ووليّك ٱللّهم لا تكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين فتقرّبنا من الشّر وتباعدنا من الخير فإنّا لا نثق إلّا برحمتك وٱجعل لنا ذلك عندك عهداً تؤدّيه إلينا يوم نلقاك إنّك مولانا لا تخلف الميعاد. قاله ٱبن باقي في ٱختياره اما من حواشي جنّة الأمان (كذا).

٧ ــ أنوار التنزيل ٤٣/٢.

٨ ــ تفسير القمّي ٥٧/٢.

٩ ــ المصدر: عبيدالله (عبدالله ــ ط).

٢٧٤ ـــــــ

للرّحمٰن. وهو من «دعا» بمعنىٰ «سمّى» المتعدّي إلى المفعولين. وإنّما ٱقتصر على المفعول الثّاني ليحيط بكلّ ما دعي له ولداً[١]. أو من «دعا» بمعنى «نسب» ٱلّذي مطاوعه ٱدّعى إلىٰ فلان إذا ٱنتسب إليه.

«وَ مَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً(٩٢)»: ولايليق به ٱتّخاذ الولد، ولا يُتطلَّب له لو طلب مثلاً لأنّه مستحيل.

ولعلّ في ترتيب الحكم بصفّة الرّحمانيّة الإشعار بأنّ كلّ ماعداه نعمة ومنعم عليه، فلا يجانس من هو مبدأ النّعم كلّها ومولى أصولها وفروعها: فكيف يمكن أن يتّخذه ولداً!؟

«إِنْ كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ»؛ أي: ما منهم. «إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمٰنِ عَبْداً(٩٣)»: إلّا وهو مملوك يأوي إليه بالعبوديّة والانقياد.

«لَقَدْ أَحْصَاهُمْ»: حصرهم وأحاط بهم، بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضته وقدرته، «وَعَدَّهُمْ عَدّاً(٩٤)» أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم. فإنّ «كلّ شيء عنده بمقدار»[٢].

«وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْداً(٩٥)»:

قال في الحديث السّابق[٣]: واحداً واحداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طَريف[٥]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: إنّ الشّجر لم يزل حصيداً[٦] كلّه حتّىٰ دُعي للرّحمن ولد. عزّ[٧] الرّحمٰن[٨] وجلّ أن يكون له ولد. «تكاد[٩] السّمٰوات أن يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً». فعند ذلك ٱقشعرّ الشّجر، وصار له شوك، حذار أن ينزل به العذاب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمٰنُ وُدّاً(٩٦)»: سيُحدِث لهم في القلوب مودّةً من غير تعرّض منهم لأسبابها.

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ الرّعد/٨.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٥٧.

٤ ــ نفس المصدر ١/٨٥-٨٦.

٥ ــ كما في رجال النجاش/٤٦٨ وفي س، أ، م: ظريف.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حصيلاً.

٧ ــ المصدر: اعز.

٨ ــ من ع.

٩ ــ المصدر وم: فكادت.

قيل[١]: والسّين، لأنّ السّورة مكّيّة، وكانوا مبغوضين ممقوتين بين الكفرة، فوعدهم ذلك إذا دجا[٢] الإسلام. أو لأنّ الموعد القيامة، حين تُعرَض حسناتهم علىٰ رؤوس الأشهاد، فينزع ما في صدورهم من الغلّ.

وروي[٣] عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: إذا أحبّ ٱلله عبداً يقول لجبرئيل: أحببت فلاناً، فأحببه[٤]. فيحبّه جبرئيل. ثمّ ينادي [في أهل السّماء][٥]: إنّ ٱلله قد أحبّ فلاناً، فأحبّوه. فيحبّه أهل السّماء. ثمّ توضع له المحبّة في أهل[٦] الأرض.

والإيمان والعمل الصّالح، إنّما يمتاز بولاية أمير المؤمنين والأئمّة. يدلّ عليه مارواه عليّ بن إبراهيم[٧] قال: روى فضّالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «إنّ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» قال: آمنوا بأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وعملوا الصّالحات بعد المعرفة. معناه: بعد المعرفة بالله وبرسوله والأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] في الحديث السّابق متّصلاً بقوله: «واحداً واحداً»: قلت: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمٰن ودّاً». قال: ولاية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. هي الودّ ٱلّذي ذكره ٱلله ــ عزّوجلّ.

وفي أصول الكافي[٩] بإسناده عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ [مثله؛ إلّا أنّ فيه: هي الودّ ٱلّذي قال ٱلله.

وفي تفسير العيّاشي[١٠]: عن عمّاربن سويد قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ][١١] يقول في هذه الآية[١٢]: «فلعلّك تارك بعض ما يوحىٰ إليك» ــ وذكر حديثاً طويلاً في آخره.

ودعا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في آخر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤.
٢ ــ أي: انتشر. وفي غيرع: رحا.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ المصدر: فأحبّوه.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ لا يوجد في المصدر.
٧ ــ تفسر القمّي ٢/٥٧.
٨ ــ نفس المصدر/٥٧.
٩ ــ الكافي ٢/٤٣١، ح ٩٠.
١٠ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٤٢، ح ١١.
١١ ــ ليس في ن.
١٢ ــ هود/١٢.

صلاته، رافعاً بها صوته يُسمِع النّاس[١] يقول: اَللّهمّ، هب لعليّ المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فأنزل اَلله تعالىٰ: «إنّ اَلّذين آمنوا» (الآية). وفي الحديث تتمّة تأتي عند قوله[٢]: «قوماً لدّاً».

وفي مجمع البيان[٣]: وفي تفسير أبي حمزة الثّماليّ: حدّثني أبوجعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول اَلله ــ صلّى اَلله عليه وآله ــ لعليّ: قل: اَللّهمّ اَجعل لي عندك عهداً واَجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فقال[٤]. فنزلت هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: كان سبب نزول هذه الآية أنّ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ كان جالساً بين يدي رسول اَلله ــ صلّى اَلله عليه وآله. فقال له: قل يا عليّ: اللّهمّ اَجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فأنزل اَلله الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه اَلله ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّاء، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن عليّ بن عبداَلله بن العبّاس، عن أبي عبداَلله ــ عليه السّلام ــ في هذا الآية قال:

نزلت في عليّ ــ عليه السّلام. فما من مؤمن إلّا وفي قلبه حبّ لعليّ بن أبي طالب ــ صلوات اَلله عليه، وعلىٰ ذرّيّته الطّيّبين.[٧]

---

١ ــ ليس في س، أ، ن.

٢ ــ مريم/٩٧.

٣ ــ المجمع ٣/٥٣٢-٥٣٣.

٤ ــ المصدر: فقالها عليّ.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٥٦.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٩، ح ١٨.

٧ ــ في هامش نسخة «م»:

ومن الغرايب كنت ذات يوم متفكّراً في عيوب الدّنيا و في أحوال الرّاغبين فيها فرأيت في المنام أحداً يقول: من يحبّ الذّهب والفضّة، يقذفهما اَلله ــ تعالىٰ ــ في النّار ويضعهما علىٰ أبدان محبّيها ليصلقا بأبدانهم. وقرأ قوله ــ تعالىٰ ــ «سيجعل لهم الرّحمٰن ودّاً» (مريم/٩٦) دليلاً لذلك فعلت (الأظهر: فقلت) بعل اليقظة إن كانت هذه الرّؤيا الصّادقة فلعلّ المراد من بطن الآية «إن اَلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات مع حبّهم بالذّهب والفضّة حالهم هذه فكيف قال (الأظهر: حال) من لا يكونوا (الصحيح: لم يكونوا) مؤمنين أولا يعملوا (الصحيح: لم يعملوا) الصّالحات حبّهم إيّاهما ويحتمل التّوبيخ أو التّمثيل أيضاً كقوله: ــ صلّى اَلله عليه وآله ــ المرء مع من أحبّ في المعنىٰ «اَلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمٰن ودًّا» فهولاء مع محبوبهم اَلّذين يحبّون الذّهب والفضّة ــ أيضاً ــ مع محبوبيهم والمعنىٰ الأخير أدقّ وأوفق ــ واَلله يعلم. (جعفر ــ عفى عنه).

٢٧٨ ـــــــ

المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ [علَما][1]، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين. وهم الّذين ذكرهم الله ـــ تعالىٰ ـــ «قوماً لدّا»[2]؛ أي: كفّاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ مثله.

«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ»:

تخويف للكفرة، وتجسير للرّسول ـــ صلّى الله عليه وآله علىٰ إنذارهم.

«هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ»: هل تشعر بأحد منهم وتراه؟

«أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً (٩٨)»:

وقرئ[4]: «تُسمِع» من أسمعت.

والرّكز: الصّوت الخفيّ. وأصل التّركيب هو الخفاء. ومنه: ركز الرّمح: إذا غُيِّب طرفه في الأرض. والرّكاز: المال المدفون.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[5] أنّه قال في بيان هذه الآية: أهلك الله ـــ عزّوجلّ ـــ من الأمم ما لا تحصون[6] فقال: يا محمّد «هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً»؛ أي: ذكراً. والحمد لله.

---

١ ـــ من المصدر.

٢ ـــ المصدر: ذكرهم الله ـــ تعالىٰ ـــ في كتابه «لدّاً».

٣ ـــ تفسير القمّي ٢/٥٧.

٤ ـــ أنوار التنزيل ٢/٤٤.

٥ ـــ تفسير القمّي ٢/٥٧.

٦ ـــ المصدر: ما لا يحصون له.

تَفْسِيْرُ

سُورَةِ طٰـه

مكّيّة وهي مائة وخمس[1] وثلاثون آية.

في كتاب ثواب الأعمال[2]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لا تَدَعُوا قراءة سورة طه؛ فإنّ الله يحبّها، ويحبّ من قرأها. ومن أدمن قراءتها، أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام. وأعطي. [في الآخرة من الأجر حتّىٰ يرض.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: من قرأها، أُعطي][4] يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار.

أبو هريرة[5]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قرأ «طه» و«يس» قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلمّا سمعت الملائكة القرآن، قالوا: طوبىٰ لأمّة ينزل[6] هذا عليها! وطوبى لأجواف تحمل هذا! وطوبى لألسن تكلّم[7] بهذا!

وعن الحسن[8] قال: قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لا يقرأ أهل الجنّة من القرآن إلّا «يس» و «طه».

---

١ ــ كذا تفسير الصافي ٣/٢٩٩. وفي النسخ: أربع.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٤، ح ١.

٣ ــ المجمع ٤/١.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: نزل.

٧ ــ المصدر: تتكلّم.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

«طٰهٰ (١)»:

فخّمها[1] [قالون وابن كثير و][2] ابن عامر وحفص ويعقوب علىٰ الأصل. وفخّم[3] الطّاء وحده أبوعمرو لاستعلائه وكذا ورش. وأمالها الباقون. وهما من أسماء الحروف.

وقد مرّ بعض الاحتمالات في أوّل سورة البقرة.

وقيل[4]: معناه: يا رجل، [علىٰ لغة عكّ][5].

وقرئ[6]: «طَهْ»، علىٰ أنّه أمر للرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ بأن يطأ الأرض بقدميه، وأنّ أصله «طأ» فقُلِبت همزته هاءً.

وفي كتاب معاني الأخبار[7] بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وأمّا «طه» فاسم من أسماء النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله. ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: تأويل «طه» ذكره صاحب نهج الإيمان. قال: في تفسير الثّعلبيّ قال: قال جعفر بن محمّد الصّادق ــ عليه السّلام ــ قوله: ــ عزّوجلّ ــ: «طه»؛ أي: طهارة أهل البيت[9] ــ عليه السّلام ــ من الرّجس. ثمّ قرأ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[10].

«مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢)»:

خبر[11] «طه»، إن جعلته مبتدأً؛ علىٰ أنّه مؤوّل بالسّورة أو القرآن، والقرآن واقع[4] فيه موقع العائد. وجوابه، إن جعلته مقسماً به. ومنادى له، إن جعلته نداءً. واستئناف، إن كانت جملةً فعليّةً بإضمار مبتدأ، أو طائفة من الحروف محكيّة.

والمعنىٰ: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب. والشّقاء شائع بمعنىٰ التعب. ومنه: «أشقى

١ــ أنوار التّنزيل ٢/٤٤.

٢ ــ من م.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ المعاني/٢٢، ح ١.

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٩، ح ١.

٩ ــ المصدر: أهل بيت محمّد.

١٠ ــ الأحزاب/٣٣.

١١ و١٢ــ ليس في ن.

من رائض المهر»، و«سيّد القوم أشقاهم».

قيل[١]: ولعلّه عدل إليه، للإشعار بأنّه أُنزل إليه ليسعد.

وقيل[٢]: ردّ وتكذيب للكفرة. فإنّهم لما رأوا كثرة عبادته، قالوا: إنّك لتشقى بترك ديننا، وأنّ القرآن أُنزل عليك لتشقى به!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد عن عليّ بن[٤] أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ وأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قالا: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إذا صلّىٰ، قام علىٰ أصابع رجليه؛ حتّىٰ تورّمت. فأنزل الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «طه» بلغة طيّ: يا محمّد «ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلّا تذكرة لمن يخشى».

وفي أصول الكافي[٥]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب[٦] بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عند عائشة ليلتها. فقالت: يا رسول الله، لم تُتعِب نفسك، وقد غفر [الله][٧] لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر!؟ فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً!؟

قال: وكان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقوم علىٰ أطراف أصابع رجليه. فأنزل الله ــ سبحانه ــ: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ».

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: ولقد قام رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عشر سنين علىٰ أطراف أصابعه؛ حتّىٰ تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه. يقوم اللّيل أجمع، حتّىٰ عوتب في ذلك؛ فقال الله ــ عزّوجلّ ــ: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ» بل لتسعد به. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٥٧-٥٨.

٤ ــ المصدر: عليّ بن (أبي حمزه، عن ــ ط).

٥ ــ الكافي ٢/٩٥، ح ٦.

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة، وفي النسخ: وهب.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ الاحتجاج/٢١٩-٢٢٠.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[1] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ آبن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ومعه جام من البلّور الأحمر، مملوء مسكاً وعنبراً. وكان إلىٰ جنب رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وولداه الحسن والحسين ـ عليهما السّلام. فقال له: السّلام عليك. آلله يقرأ عليك السّلام، ويحيّيك بعده التّحيّة. ويأمرك أن تحيّي عليّاً وولديه.

قال آبن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ هلّل ثلاثاً، وكبّر ثلاثاً. ثمّ قال بلسان ذرب طلق ـ يعني الجام ـ: «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِلَّا تَذْكِرَةً»: لكن تذكيراً.

وانتصابها على الاستثناء المنقطع.

قيل[2]: ولا يجوز أن يكون بدلاً من محلّ «تشقى»، لاختلاف الجنسين؛ ولا مفعولاً له لـ«أنزلنا». فإنّ الفعل الواحد لا يتعدّى إلىٰ علّتين.

وقيل[3]: هو مصدر في موضع الحال من الكاف أو «القرآن». أم مفعول له، علىٰ أنّ «لتشقى» متعلّق بمحذوف هو صفة «القرآن». أي: ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه.

«لِمَنْ يَخْشَىٰ (٣)»: لمن في قلبه خشية ورقّة تتأثّر بالإنذار. أو: لمن علم آلله منه أنّه يخشى بالتّخويف منه، فإنّه المنتفع.

«تَنْزِيلاً»:

نُصِب بإضمار فعله. أو بـ«يخشى». أو على المدح. أو على البدل من «تذكرة» إن جُعِل حالاً. وإن جُعِل مفعولاً له لفظاً أو معنىً، فلا. لأنّ الشّيء لا يُعلَّل بنفسه، ولا بنوعه.

«مِمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَىٰ (٤)»:

---

١ ـ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه نور الثقلين ٢ و٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٥.

٣/٣٦٧، ح ١١.

مع ما بعده إلىٰ قوله: «الأسماء الحسنىٰ» تفخيم لشأن المُنزَل بعرض[1] تعظيم المُنزِل، بذكر أفعاله وصفاته، على الترتيب ٱلّذي هو عند العقل. فبدأ بخلق الأرض والسّمٰوات ٱلّتي هي أصول العالم. وقدّم الأرض، لأنّها أقرب إلى الحسّ، وأظهر عنده من السّمٰوات العلىٰ ــ وهو جمع العليا تأنيث الأعلىٰ. ثمّ أشار إلىٰ وجه[2] إحداث الكائنات وتدبير أمرها، بأن قصد العرش، فأجرى منه الأحكام والتّقادير، وأنزل منه الأسباب علىٰ ترتيب ومقادير، حسبما ٱقتضته [حكمته، وتعلّقت][3] به مشيئته؛ فقال:

«ٱلرَّحْمٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٥)»:

في كتاب التّوحيد[4] عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال السّائل: فقوله: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ»؟

قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: بذلك وصف نفسه. وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه. من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش محتازاً[5] له. ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش. ونقول من ذلك ما قال[6]: «وسع كرسيّه السّمٰوات والأرض». فثبتنا من العرش والكرسيّ ماثبته؛ ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون ــ عزّوجلّ ــ محتاجاً إلىٰ مكان، أو إلىٰ شيء ممّا خلق. بل خلقه محتاجون إليه.

وفيه[7] خطبة عجيبة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وفيها: والمستولي[8] على العرش بلا زوال.

وفيه[9] عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل يذكر فيه عظمة ٱلله ــ جلّ جلاله. يقول فيه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بعد أن ذكر الأرضين السّبع:

ثمّ السّمٰوات[10] السّبع[11]، والبحر المكفوف، وجبال البرد، وحجب النّور، والهواء

ٱلّذي تحار[١] فيه القلوب. وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسيّ عند العرش، كحلقة في فلاة. ثمّ تلا هذه الآية: «الرّحمن على العرش ٱستوىٰ». ما تحمله ملك[٢] إلّا بقول[٣]: لا إله إلّا ٱلله. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وفي روضة الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرّحمٰن بن أبي بخران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد[٥] الهاشميّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ مثله إلىٰ قوله: ٱستوىٰ.

وفي كتاب التّوحيد[٦] بإسناده إلىٰ محمّد بن مارد[٧]: انّ أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ سُئل عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ». فقال: ٱستوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] مثله.

أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال[٩]: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين[١٠]، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». فقال استوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب اليه من شيء.] لم[١١] يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب. استوىٰ من كلّ شيء.

وفي الكافي[١٢] مثل سواء.

وبإسناده[١٣] إلىٰ زاذان[١٤]: عن سلمان الفارسيّ حديث طويل، يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة، مع مائة من النّصارىٰ، بعد قبض رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تحال.
٢ ــ ع: الملائكة. المصدر: الأملاك.
٣ ــ ع، م، ن: يقول.
٤ ــ الكافي ٨/١٥٣-١٥٤، ح ١٤٣.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسج: يزيد.
٦ ــ التوحيد/٣١٥، ح ١.
٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٨٦. وفي النسخ: مازن.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٥٩.
٩ ــ التوحيد/٣١٥، ح ٢.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
١١ ــ يوجد في م.
١٢ ــ الكافي ١/١٢٨، ح ٧ و٨.
١٣ ــ التوحيد/٣١٦، ح ٣.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي ع، أ وس: ماذان. وفي ن: مازن. وفي م: مهاذان.

وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها. ثمّ أُرشِد إلىٰ أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب][1] ـــ عليه السّلام ـــ فسأله عنها، فأجابه. فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربّك، أيحمِل أو يُحمَل؟

فقال عليّ ـــ عليه السّلام ـــ: إنّ ربّنا ـــ جلّ جلاله ـــ يحمِل ولا يُحمَل.

قال النّصراني: وكيف ذلك، ونحن نجد في الإنجيل: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»!؟

فقال عليّ ـــ عليه السّلام ـــ: إنّ الملائكة تحمل العرش. وليس العرش كما تظنّ كهيئة السّرير؛ ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبَّر، وربّك ـــ عزّوجلّ ـــ مالكه؛ لا أنّه عليه، ككون الشّيء علي الشّيء. وأمر الملائكة بحمله. فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه.

قال النّصرانيّ: قد صدقت. يرحمك الله.

وبإسناده[2] إلى الحسن بن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله، رفعه عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ أنّه سُئل عن قول الله ـــ عزّوجلّ ـــ: «الرّحمٰن على العرش استوىٰ». فقال: استوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وبإسناده[3] إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ قال: من زعم أنّ الله ـــ عزّوجلّ ـــ من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء، فقد كفر. قلت: فسّرلي. قال: أعني بالحواية من الشيء له، أو بإمساكه[4] له، أو من شيء سبقه.

وفي رواية أخرى[5] قال: من زعم أنّ الله من شيء، فقد جعله محدَثاً. ومن زعم أنّ الله في شيء، فقد جعله محصوراً. ومن زعم أنّه علىٰ شيء، فقد جعله محمولاً.

وبإسناده[6] إلىٰ مقاتل بن سليمان قال: سألت جعفر بن محمّد ـــ عليهما السّلام ـــ عن قول الله ـــ عزّوجلّ: «الرّحمٰن على العرش استوىٰ». فقال: استوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وبإسناده[7] إلىٰ الحسن بن محبوب، عن حمّاد قال: قال أبو عبدالله ـــ عليه

---

١ ـــ من المصدر.

٢ ـــ نفس المصدر/٣١٦ - ٣١٧، ح ٤.

٣ ـــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٥.

٤ ـــ المصدر: بإمساك.

٥ ـــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٦.

٦ ـــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٧.

٧ ـــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٨.

السّلام ــ: كذب من زعم أنّ الله ــ عزّوجلّ ــ من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء.

وبإسناده[١] إلىٰ محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من زعم أنّ الله من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء، فقد أشرك. ثمّ قال: من زعم أنّ الله من شيء، فقد جعله محدَثاً. ومن زعم أنّه في شيء، فقد زعم أنّه محصور. ومن زعم أنّه علىٰ شيء، فقد جعله محمولاً.

وبإسناده[٢] إلىٰ حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن العرش[٣] والكرسيّ. فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة علىٰ حدة.

فقوله[٤]: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم.

وقوله: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ» يقول: علىٰ الملك ٱحتوىٰ. وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء.

ثمّ العرش في الوصل منفرد عن الكرسيّ، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان. لأنّ الكرسيّ هو الباب الظّاهر من الغيب ٱلّذي منه يطلع[٥] البدع، ومنه الأشياء كلّها. والعرش هو الباب الباطن ٱلّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشيئة وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والتّرك، وعلم العود والبدء[٦]. فهما في العلم بابان مقرونان. لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ. فمن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم». أي: صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان.

وفي كتاب علل الشّرائع[٧] بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فسألوه عن أشياء.

فكان فيما سألوه عنه، أن قال له أحدهم: لِمَ صار البيت المعمور مربّعاً؟ قال: لأنّه

---

١ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٩.

٢ ــ نفس المصدر/٣٢١-٣٢٢، ح ١.

٣ ــ أ: العرش العظيم.

٤ ــ التوبة/١٢٩، وغيرها من الآيات.

٥ ــ المصدر: مطلع.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ع وم: البداء. وفي سائر النسخ: والبداين والبداء.

٧ ــ العلل/٣٩٨، ح ٢.

٢٩٠ ـــــــ

والدّيك له [جناحان:][1] جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورجلاه في التّخوم.[2].

والسّبع والدّيك بمن فيه ومن عليه، على الصّخرة، كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع[3] والدّيك والصّخرة بمن فيها ومن عليها، علىٰ ظهر الحوت، كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت، عند البحر المظلم، كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم، عند الهواء [كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع والدّيك والصّخرة والبحر المظلم والهواء][4] عند الثّرىٰ، كحلقة في فلاة قيّ.

ثمّ تلا هذه الآية: «له ما في السّمٰوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرىٰ. ثمّ انقطع الخبر.

وفي روضة الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد[6] الهاشميّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ مثله.

وفي كتاب علل الشّرائع[7] بإسناده إلىٰ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد[8] رفعه قال: قال عليّ ــ عليه السّلام ــ ليهوديّ ــ وقد سأله عن مسائل ــ: أمّا قرار هذه الأرض، لايكون إلاّ علىٰ عاتق ملك. وقدماً ذلك الملك على صخرة. والصّخرة علىٰ قرن ثور. والثّور قوائمه علىٰ ظهر الحوت. [والحوت[9]] في اليمّ الأسفل. واليمّ على الظّلمة. والظلمة على العقيم. والعقيم علىٰ الثّرىٰ. وما يعلم تحت الثّرىٰ إلاّ الله ــ تعالىٰ. والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن العلاء[11] المكفوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي س، م، ن: بالتخوم. وفي ع و أ: بالنجوم.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ ليس في م و ن.

٥ ــ الكافي ٨/١٥٣ــ١٥٤، ح ١٤٣.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يزيد.

٧ ــ العلل/١-٢، ح ١.

٨ ــ م: زيادة «بإسناده».

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٥٨-٥٩.

١١ ــ المصدر: علاء (بن ــ ط).

٢٩٢ ـــــــ

حديث طويل يذكر فيه الأئمّة ـ عليه السّلام. وفيه: جعلهم ٱلله أركان الأرض أن تميد بأهلها، والحجّة البالغة علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثّرىٰ.

وبإسناده[1] إلىٰ سعيد الأعرج، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يذكر فيه حال الأئمّة ـ عليهم السّلام. وفيه؛ جعلهم ٱلله أركان الأرض أن تميد بأهلها[2]، والحجّة البالغة[3] علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثّرىٰ.

«وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ (٧)»: وإن تجهر بذكر ٱلله ودعائه، فاعلم أنّه غنيّ عن جهرك؛ فإنّه يعلم السّرّ وأخفى منه، وهو ضمير النّفس.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ شرع الذّكر والدّعاء والجهر فيها، ليس لإعلام ٱلله تعالىٰ، بل لتصوير النّفس بالذّكر ورسوخه فيها، ومنعها عن الاشتغال بغيره، وهضمها بالتّضرّع والابتهال.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه[5] ـ رضي ٱلله عنه ـ قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ قال: حدّثني موسى بن سعدان الحنّاط[6]، عن عبدٱلله بن القاسم، عن عبدٱلله بن مسكان عن محمّد بن مسلم قال:

سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «يعلم السّرّ [وأخفى». قال: «السّرّ»][7] ما أكننته[8] في نفسك. و«أخفى» ما خطر ببالك، ثمّ أنسيته.

وفي مجمع البيان[9]: وروي عن السّيّدين الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام ـ: «السّرّ» ما أخفيته في نفسك. و«أخفى» ما خطر ببالك، ثمّ أنسيته.

ثمّ لمّا ظهر بذلك أنّه المستجمع لصفات الألوهيّة، بيّن أنّه المتفرّد بها والمتوحّد بمقتضاها. فقال:

«ٱللهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (٨)»: الحسنىٰ: تأنيث الأحسن.

---

١ ـ نفس المصدر/١٩٧، ح ٢.
٢ ـ كذا في ع. وفي سائر النسخ والمصدر: بهم.
٣ ـ ليس في س، أ، ن.
٤ ـ المعاني/١٤٣، ح ١.
٥ ـ ليس في ن.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخيّاط.
٧ ـ ليس في ن.
٨ ـ المصدر: كتمته.
٩ ـ المجمع ٣/٤.

في مجمع البيان[1]: روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال: إنّ لله ـ سبحانه ـ تسعةً وتسعين ٱسماً. مَن أحصاها، دخل الجنّة.

«وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (٩)»:

قيل[2]: قفّى تمهيد نبوّته قصّة موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ليأتمّ به في تحمّل[3] أعباء النّبوّة وتبليغ الرّسالة والصّبر علىٰ مقاساة الشّدائد. فإنّ السّورة من أوائل ما نزل.

«إِذْ رَأَىٰ نَاراً»:

ظرف للحديث، لأنّه حدث. أو مفعول لا ذكر.

قيل[4]: إنّه ٱستأذن شعيباً ـ عليه السّلام ـ في الخروج إلىٰ أمّه، وخرج بأهله. فلمّا وافى وادي طوىٰ ـ وفيه الطّور ـ وُلد له ٱبن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة. وكانت ليلة الجمعة. وقد ضلّ الطّريق، وتفرّقت ماشيته، إذ رأىٰ من جانب الطّور ناراً.

«فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوا»: أقيموا مكانكم.

وقراء[5] حمزة: «لأهلِهِ ٱمكثوا» هنا، وفي القصص[6] بضمّ الهاء في الوصل. والباقون بكسرها فيه.

«إِنِّي آنَسْتُ نَاراً»: أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه.

وقيل[7]: الإيناس: إبصار مايؤنس به.

«لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ»: بشعلة من النّار.

وقيل[8]: جمرة.

«أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدىً (١٠)»: هادياً يدلّني على الطّريق.

قيل[9]: أو يهديني أبواب[10] الدّين. فإنّ أفكار الأبرار مائلة إليها، في كلّ ما يعنّ[11] لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[12]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام [في قوله: «آتيكم منها بقبس»][13] يقول: «آتيكم» بقبس من النّار، تصطلون من البرد.

---

١ ـ مجمع البيان ٤/ ٣.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤٦.

٣ ـ ليس في م.

٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤٦.

٦ ـ القصص/ ٢٩.

٧ و ٨ و ٩ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤٦.

١٠ ـ ليس في م.

١١ ـ أي: يظهر.

١٢ ـ تفسير القمّي ٢/ ٦٠.

١٣ ـ يوجد في م.

[وقوله:][1] «أو أجد على النّار هدىً». كان قد أخطأ الطّريق. يقول: أو أجد على النّار طريقاً.

ولمّا كان حصولها مترقّباً، بنى الأمر فيهما على الرّجاء بخلاف الإيناس. فإنّه كان محقّقاً لهم، ولذلك حقّقه لهم، ليوطّنوا أنفسهم عليه.

ومعنىٰ الاستعلاء في «على» أنّ أهلها مشرفون عليها، أو مستعلون المكان القريب منها. كما قال سيبويه في «مررت بزيد»: إنّه لصوق بمكان يقرب منه.

«فَلَمَّا أَتَاهَا»:

قيل[2]: أتى النّار وجد ناراً بيضاء تتّقد في شجرة خضراء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: فأقبل نحو النّار يقتبس. فإذا شجرة ونار تلتهب عليها. فلمّا ذهب نحو النّار يقتبس منها، أهوت إليه. ففزع منها، وعدا، ورجعت النّار إلى الشّجرة. فالتفت إليها، وقد رجعت إلى الشّجرة. فرجع الثّانية ليقتبس، فأهوت إليه. فعدا، وتركها. ثمّ ٱلتفت [إليها، وقد رجعت][4] إلى الشّجرة. فرجع إليها الثّالثة، فأهوت إليه. فعدا، «ولم يعقّب»[5]؛ أي: لم يرجع. فناداه ٱلله[6] ــ عزّوجلّ. وسيأتي تمام الحديث في سورة القصص ــ إن شاء ٱلله.

«نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ»:

فتحه[7] ٱبن كثير وأبو عمرو أي: بأنّي. وكسره الباقون بإضمار القول وإجراء النّداء مجراه.

وتكرير الضّمير للتّوكيد والتّحقيق.

قيل[8]: إنّه لمّا نودي، قال: من المتكلّم؟ قال: إنّي أنا ٱلله. فوسوس إليه إبليس: لعلّك تسمع كلام شيطان! فقال: إنّي عرفت أنّه كلام ٱلله، بأن أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء. وهو إشارة إلىٰ أنّه ــ عليه السّلام ــ تلقّى من ربّه كلامه[9] روحانيّاً، ثمّ تمثّل ذلك الكلام لبدنه، وٱنتقل إلىٰ الحسّ المشترك، فانتقش به، من غير ٱختصاص

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٣ ــ تفسير القمّي ٢/١٤٠.
٤ ــ من المصدر. وفي النسخ: رجع.
٥ ــ النّمل/١٠، والقصص/٣١.
٦ ــ ليس في م.
٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٩ ــ ليس في س، أ، ن.

٢٩٦ ـــــــ

إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي، وغسلت قلبي عمّن سواك . وكان شديد الحبّ لأهله. فقال الله ـ تعالىٰ ـ: «أخلع نعليك». أي: انزع حبّ أهلك من قلبك، إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلىٰ من سواي مغسول.

وروي[١]: أي: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون.

وروي[٢] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو، أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبيّ.

وفي مجمع البيان[٣]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: حدّثني أبي عن جدّي، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: كن لما لا ترجو، أُرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ خرج ليقتبس لأهله ناراً، فكلّمه الله ـ عزّوجلّ ـ فرجع نبيّاً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ»:

تعليل للأمر باحترام البقعة.

في كتاب علل الشّرائع[٤] [بإسناده إلىٰ][٥] عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: أخبرني عن الواد المقدّس [لِمَ سمّي المقدّس][٦]؟ فقال: لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله ـ عزّوجلّ ـ موسىٰ تكليماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«طُوًى (١٢)»:

علم البقعة. عطف بيان للوادى.

ونوّنه[٧] ابن عامر والكوفيّون بتأويل المكان.

وقيل[٨]: هو كثنى من الطّيّ مصدر لـ«نودي». أو «المقدّس». أي: نودي نداءين أو قدّس مرّتين.

---

١ ـ علل الشرائع/٦٦، ح ٢.
٢ ـ نور الثقلين ٣/٣٧٤، ح ٤٥.
٣ ـ نور الثقلين ٣/٣٧٤، ح ٤٦.
٤ ـ العلل/٤٧١-٤٧٢، ح ٣٣.
٥ ـ يوجد في م.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٢٩٨ ـــــــ

فاتتك، كنت من الأخرىٰ في وقت، فابدأ بالّتي فاتتك. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «أقم الصّلاة لذكري». وإن كنت تعلم أنّك إذا صلّيت الّتي فاتتك، [فاتتك][1] الّتي بعدها، فابدأ بالّتي أنت في وقتها، فصلّها. ثمّ أقم الأخرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وأقم الصلاة لذكري» قال: إذا نسيتها، ثمّ ذكرتها، فصلّها.

«إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ»: كائنة لامحالة.

«أَكَادُ أُخْفِيهَا»:

قيل[3]: أُريد إخفاء وقتها. أو: أقرب أن أُخفيها فلا أقول إنّها آتية. ولولا ما في الأخبار بإتيانها من اللّطف وقطع الأعذار، ما أخبرت به. أو: أكاد أظهرها. من أخفاه: إذا سلب خفاءه. ويؤيّده القراءة بالفتح من خفاه: إذا أظهره.

وفي مجمع البيان[4]: وروى ابن عبّاس «أكاد أخفيها أخفيها[5] من نفسي». وهي كذلك في قراءة أُبيّ. وروي ذلك عن الصّادق ــ عليه السّلام.

و.في جوامع الجامع[6]: و.في مصحف أُبيّ: «أكاد أخفيها من نفسي». وروي ذلك عن الصّادق ــ عليه السّلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «أكاد أخفيها» قال: «من نفسي». هكذا نزلت. قلت: كيف يخفيها؟ قال: جعلها من غير وقت.

«لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥)»:

متعلّق بـ«آتية» أو بـ«أخفيها» بمعنىٰ أظهرها.

«فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا»: عن تصديق السّاعة، أو عن الصّلاة **«مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا»:**

نهى الكافر عن أن يصدّ موسىٰ عنها. والمراد نهيه أن ينصدّ عنها، تنبيهاً علىٰ أنّ

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٦٠.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧.
٤ ــ المجمع ٤/٦.
٥ ــ ليس في نورالثقلين ٣/٣٧٥، ح ٥٤ وتفسير الصافي ٣/٣٠٣.
٦ ــ الجوامع/٢٨٠.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٦٠.

٣٠٠ ـــــــ

وقرئ[١]: «أُهشّ» ــ من باب الإفعال ــ وكلاهما من: هشّ الخبز يهشّ: إذا انكسر لهشاشته.

وقرئ[٢] بالسّين من الهسّ، وهو: زجر الغنم. أي: أنحي عليها زاجراً لها.

«وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)»: حاجات أُخر: مثل أن كان إذا سار، ألقاها علىٰ عاتقه، فعلّق بها أدواته؛ وإذا كان في البرّيّة، ركزها وعرض الزّندين علىٰ شعبتيها، وألقى عليها الكساء واستظلّ به؛ وإذا قصر الرّشاء، وصله بها؛ وإذا تعرّضت السّباع لغنمه، قاتل بها.

قيل[٣]: فكأنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ فهم أنّ المقصود من السّؤال أن يذكر حقيقتها، وما يرىٰ من منافعها؛ حتّىٰ إذا رآها بعد ذلك علىٰ خلاف تلك الحقيقة، ووجد منها خصائص أخرىٰ خارقةً للعادة ــ مثل أن تشتعل شعبتاها بالليل كالشّمع، وتصيران دلواً عند الاستقاء وتطول بطول البئر، و تحارب عنه إذا ظهر عدوّه، وينبع الماء بركزها، وينضبّ بنزعها، وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها ــ عَلِم أنّ ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لأجله، وليست من خواصّها. فذكر حقيقتها [ومنافعها][٤] مفصّلاً ومجملاً، علىٰ معنىٰ أنّها من جنس العِصِيّ تنفع منافع أمثالها، ليطابق جوابه الغرض الّذي فهمه.

«قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩)».

«فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠)»:

قيل[٥]: لمّا ألقاها، انقلبت حيّةً صفراء بغلظ العصا. ثمّ تورّمت وعظمت. فلذلك سمّاها «جانّاً»[٦] تارةً، نظراً إلى المبدأ؛ و «ثعباناً»[٧] مرّةً باعتبار المنتهى؛ و «حيّة» أخرىٰ بالاسم الّذي يعمّ الحالين.

وقيل[٨]: كانت في ضخامة الثّعبان وجلادة الجانّ. ولذلك قال: «كأنّها جانّ».

«قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ»:

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ من م.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧-٤٨.

٦ ــ في النمل/١٠، والقصص/٣١.

٧ ــ في الأعراف/١٠٧، والعشراء/٣٢.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٣٠٢ ـــــــ

خذ أو دونك.

«لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ (٢٣)»:

متعلّق بهذا المضمر، أو بما دلّ عليه «آية»، أو القصّة. أي: دللنا بها. أو: فعلنا ذلك «لنريك». و«الكبرىٰ» صفة «آياتنا» أو مفعول «نريك». و«من آياتنا» حال منها.

«ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ»: بها تين الآيتين، وادعه الى العبادة.

«إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤)»: عصى وتكبّر.

قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)»:

لمّا أمره الله ــ تعالىٰ ــ بخطب عظيم وأمر جسيم، سأله أن يشرح صدره، ويفسح قلبه، لتحمّل أعبائه والصّبر علىٰ مشاقّه والتلقّي لما ينزل عليه، ويسهّل الأمر عليه، بإحداث الأسباب ورفع الموانع.

وفائدة «لي» إبهام المشروح والميسَّر أوّلاً، ثمّ رفعه بذكر الصّدر والأمر ثانياً، تأكيداً ومبالغة.

«وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)»:

فإنّما يُحسَن التّبليغ من البليغ. وكان في لسانه رتّة من جمرة أدخلها فاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين[٢]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسىٰ ويكرمه، ولا يعلم أنّ هلاكه علىٰ يده.

فلمّا درج موسىٰ، كان يوماً عند فرعون. فعطس موسىٰ فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فرعون ذلك[٣] عليه، ولطمه، فقال: ما هذا ٱلّذي تقول!؟ فوثب موسىٰ علىٰ لحيته، وكان طويل اللّحية، فهلّبها ــ أي: قلعها ــ فألمه ألماً شديداً.[٤]

فهمّ فرعون بقتله. فقالت له امرأته. هذا غلام حدث، ولا يدري ما يقول [وقد لطمته بلطمتك إيّاه][٥]. فقال فرعون: بل يدري! فقالت له: ضَع بين يديه تمراً وجمراً. فإن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/١٣٦.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رضي.

٣ ــ لا يوجد في المصدر.

٤ ــ المصدر: ... شديداً بلطمته إيّاه.

٥ ــ لا يوجد في المصدر.

ميّز بينهما، فهو ٱلّذي تقول.

فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُــلْ. فمدّ يده إلى التّمر. فجاء جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فصرفها إلى الجمر. فأخذ الجمر في فيه. فاحترق لسانه، وصاح وبكىٰ.

فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنّه لم يعقل!؟ فعفا عنه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وٱختلف في زوال العقدة بكمالها. فمن قال به، تمسّك بقوله[1]: «قد أوتيت سؤلك». ومن لم يقل، احتجّ بقوله[2]: «هو أفصح منّي لساناً» وقوله[3]: «لا يكاد يبين»، وأجاب عن الأوّل بأنّه لم يسأل حلّ عقدة لسانه مطلقاً، بل عقدة تمنع الإفهام؛ ولذلك نكّرها، وجعل «يفقهوا» جواب الأمر.

و «من لساني» يحتمل أن يكون صفة «عقدة» وأن يكون صلة «ٱحلل».

«وَٱجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠)»؛ يعينني علىٰ ما كلّفتني به.

واشتقاق الوزير، إمّا من الوِزر، ــ لأنّه يحمل الثّقل عن أميره ــ أو من الوَزر، وهو: الملجأ؛ لأنّ الأمير يعتصم برأيه، ويلتجئ إليه في أموره. ومنه: المؤازرة.

وقيل[4]: أصله: أزير. من الأزر بمعنى: القوّة. فعيل بمعنى الفاعل ــ كالعشير والجليس. قُلِبت همزته واواً، كقلبها في موازر.

ومفعولا «ٱجعل» إمّا «وزيراً» و «هارون» ــ قدّم ثانيهما للعناية به، و «لي» صلة أو حال ــ أو «لي وزيراً»، و «هارون» عطف بيان للوزير؛ أو «وزيراً» و «من أهلي»، و «لي» تبيين؛ كقوله[5]: «ولم يكن له كفؤاً أحد». و «أخي» على الوجوه بدل من «هارون»، أو مبتدأ خبره.

«ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)»:

علىٰ لفظ الأمر.

وقرأ[6] ٱبن عامر علىٰ لفظ الخبر، علىٰ أنّها جواب الأمر.

---

١ ــ طه/٣٦.

٢ ــ القصص/٣٤.

٣ ــ الزخرف/٥٢.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩.

٥ ــ الإخلاص/٤.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

«كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً(٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً(٣٤)»:

لأنّ التّعاون يهيّج الرّغبات، ويؤدّي إلىٰ تكاثر الخير وتزايده.

«إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً(٣٥)»: عالماً بأحوالنا، وأنّ التّعاون ممّا يصلحنا، وأنّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

وفي مجمع البيان[١] عن ٱبن عبّاس، عن أبي ذرّ الغفاريّ قال:

صلّيت مع رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يوماً من الأيّام صلاة الظّهر. فسأل سائل في المسجد. فلم يعطه أحد [شيئاً][٢]. فرفع السّائل يده إلى السّماء وقال: ٱللّهمّ إنّي سألت في مسجد رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فلم يعطني أحد شيئاً!

وكان عليّ راكعاً. فأومأ بخنصره اليمنىٰ إليه، وكان يتختمّ فيها. فأقبل السّائل حتّىٰ أخذ الخاتم من خنصره. وذلك بعين النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

فلمّا فرغ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ من صلاته، رفع رأسه إلى السّماء وقال: ٱللّهمّ، إنّ أخي موسىٰ سألك فقال: «ربّ ٱشرح لي صدري ويسّر لي أمري وٱحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وٱجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي ٱشدد به أزري وأشركه في أمري»، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً[٣]: «سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما» ٱللّهمّ، وأنا محمّد نبيّك وصفيّك. ٱللّهمّ، فاشرح لي صدري. ويسّر لي أمري. وٱجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً. ٱشدد به ظهري.

قال أبوذرّ: فو ٱلله، ما ٱستتمّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ الكلمة حتّىٰ نزل جبرئيل ــ عليه السّلام ــ من عند ٱلله فقال: يا محمّد، ٱقرأ! قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: «إنّما وليّكم ٱلله ورسوله وٱلّذين آمنوا ٱلّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون»[٤].

وفي قرب الإسناد[٥] للحميريّ بإسناده إلىٰ جعفربن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: وقف النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله. بمعرج[٦]، ثمّ قال:

---

١ ــ المجمع ٢/٢١٠.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ القصص/٣٥.

٤ ــ المائدة/٥٥.

٥ ــ قرب الإسناد/١٤.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي م: يعرج. وفي سائر النسخ: بعرج.

٣٠٦ ـــــــ

عمران بن سليمان، عن حصين التغلبيّ[١]، عن أسماء بنت عميس قالت:

رأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بإزاء ثبير[٢] و هو يقول: أشرق ثبير[٣] أشرق ثبير[٤]. اللّهمّ، إنّي أسألك ما سألك أخي موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أن تشرح لي صدري. وأن تيسّر لي أمري. وأن تحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي. وأن تجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً [أخي][٥]. «اشدد به أزري. وأشركه في أمري؛ كي نسبّحك كثيراً، ونذكرك كثيراً. إنّك كنت بنا بصيراً».

وفيه[٦]: روى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: أخذ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بيد عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وبيدي، ونحن بمكّة. وصلّى أربع ركعات. ثمّ رفع يديه إلىٰ السّماء وقال:

اللّهمّ إنّ نبيّك موسى بن عمران سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري» (الآية). وأنا محمّد بنيّك. أسألك: [ربّ][٧] اشرح لي صدري. ويسّر لي أمري. واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي. واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً[٨] اشدد به أزري. وأشركه في أمري.

قال [ابن عبّاس][٩]: فسمعت منادياً ينادي: قد أوتيت ما سألت.

وفيه[١٠]: وروى الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ عن رجاله مسنداً إلى الفضل بن شاذان يرفعه إلىٰ بريدة الأسلميّ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام:

يا عليّ، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ أشهدك معي سبعة[١١] مواطن:

أمّا أوّلهنّ، فليلة أُسري بي إلى السّماء، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: ودّعته خلفي. قال: فادع الله، فليأتك به. فدعوت الله. فإذا أنت معي. وإذا الملائكة صفوف

النسخ: عمر.

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الثعلبي.

٢ و٣ و٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شبير.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر، ح ٣.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ ليس في م. وفي المصدر: عليّ بن أبي طالب أخي.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ نفس المصدر ٣١١-٣١٤، ح ٤ و٥.

١١ ـ المصدر: بسبعة.

٣٠٨ ـــــــ

وممّا ورد[١] في الأمور الّتي شارك فيها أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فيها، وأنّ أمرَه أمرُه[٢]، ونهيَه نهيُه[٣]، وأنّ الفضل جرى له كما جرى لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ولرسول الله الفضل على جميع خلق الله ــ عزّوجلّ ــ فيكون هو كذلك؛ هو ما رواه الشّيخ في أماليه عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال:

دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله ــ عليه السّلام. فابتدأني فقال: يا سعيد، ما جاء عن أمير المؤمنين عليّ بن طالب ــ عليه السّلام ــ يؤخذ به. وما نهي عنه، يُنتهى عنه. جرى له من الفضل، ما جرى لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. ولرسول الله الفضل على جميع الخلق.

العائب على أمير المؤمنين في شيء، كالعائب على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. والرّادّ عليه في صغير أو كبير[٤] على حدّ الشّرك [بالله][٥].

كان ــ والله[٦] ــ أمير المؤمنين باب الله الّذي لا يؤتى إلّا منه، وسببه[٧] الّذي من تمسّك بغيره، هلك.

وكذلك جرى الحكم للأئمّة واحداً بعد واحد[٨] جعلهم [الله][٩] أركان الأرض. وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثّرى.

أما علمت أنّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ كان يقول:

أنا قسيم الله بين الجنّة والنّار. وأنا الفاروق الأكبر. وأنا صاحب العصا والميسم. ولقد أقرّلي جميع الملائكة والرّوح بمثل ما أقرّوا لمحمّد ــ صلّى الله عليه وآله.

ولقد حملت مثل حمولة محمّد، وهي حمولة الرّبّ. وأنّ محمّداً يُدعَى فيُكسى، ويُستنطَق فينطق؛ وأنا أُدعى فأُكسى، وأُستنطَق فأنطق. ولقد أُعطيت خصالاً لم يُعطَها أحد قبلي: عُلِّمت المنايا والقضايا[١٠] وفصل الخطاب.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صغر أو كبر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: سبيله.

٨ ــ المصدر: وكذلك جرى حكم الأئمّة بعده وا حد بعد واحد.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ ليس في م.

٣١٠ ـــــــ

وظاهر اللّفظ أنّ اليمّ ألقاه بساحله، وهو شاطئه. لأنّ الماء يسلحه فالتُقِط منه.

ولاينافيه ماقيل[١]: «إنّ امّه جعلت في التّابوت قطناً، ووضعته فيه. ثمّ قيّرته، وألقته في اليمّ. وكان يشرع منه إلىٰ بستان فرعون نهر. فدفعه الماء إليه، فأدّاه إلىٰ بركة في البستان. وكان فرعون جالساً علىٰ رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم. فأمربه، فأُخرج. ففُتِح؛ فإذا هو صبيّ أصبح النّاس وجهاً. فأحبّه حبّاً شديداً». لأنّه لا يبعد أن يؤول السّاحل. بجنب[٢] فوهة نهره.

«وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩)»: ولتُربّىٰ ويُحسَن إليك وأنا راعيك وراقبك.

والعطف علىٰ علّة مضمرة؛ مثل: ليُتعطّف عليك. أو على الجملة السّابقة بإضمار فعل معلّل؛ مثل: فعلت ذلك.

وقرئ[٣]: «ولْتصنعْ» ــ بكسر اللّام وسكونها والجزم ــ علىٰ أنّه أمر؛ «ولتَصنعَ» ــ بالنّصب وفتح التّاء ــ أي: وليكون عملك علىٰ عين منّي، لئلاّ تخالف به عن أمري.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه اللّه ــ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فلقد ألقى اللّه علىٰ موسىٰ محبّةً منه.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ولقد أعطى اللّه محمّداً ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ ما هو أفضل منه. لقد ألقى اللّه ــ عزّوجلّ ــ عليه محبّةً منه. فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم، إذتمّ من اللّه ــ عزّوجلّ ــ به الشّهادة!؟ فلا تتمّ الشّهادة، إلاّ أن يقال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه. وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وآله. ينادىٰ به علىٰ المنابر، فلا يُرفَع صوت بذكر اللّه ــ عزّوجلّ ــ إلاّ رُفِع بذكر محمّد معه.

«إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ»:

ظرف لـ «ألقيت» أو لـ «تُصنَع». أو بدل من «إذا أوحينا» علىٰ أنّ المراد بها وقت متّسع.

«فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ»:

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ع: بجنب يشمل.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠.

٤ ــ الاحتجاج/٢١٥-٢١٦.

٣١٢ ـــــــ

وكان لفرعون قصر[١] علىٰ شطّ النّيل منتزهاً[٢]. فنظر من قصره، ومعه آسية آمرأته. [فنظر][٣] إلىٰ سواد في النّيل ترفعه الأمواج، والرّياح تضربه؛ حتّىٰ جاءت به إلىٰ باب قصر فرعون.

فأمر فرعون بأخذه. فأُخِذ التّابوت، ورُفع إليه، فلمّا فتحه، وجد فيه صبيّاً. فقال: هذا إسرائيليّ! فألقى آلله ــ عزّوجلّ ــ في قلب فرعون لموسىٰ محبّةً شديدة. وكذلك في قلب آسية.

وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسىٰ أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لا يشعرون»[٤] أنّه موسىٰ. ولم يكن لفرعون ولد.

فقال: ائتواظئراً[٥] تربّيه. فجاؤوا بعدّة نساء قد قُتِل أولادهنّ. فلم يشرب لبن أحد من النّسا. وهو قول آلله[٦] ــ عزّوجلّ ــ: «وحرّمنا عليه المراضع من قبل».

وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه. فحزنت وبكت. كما قال آلله[٧]: «وأصبح فؤاد أمّ موسىٰ فارغاً إن كادت لتبدي به» قال: كادت[٨] أن تخبر بخبره، أو تموت. ثمّ حفظت نفسها. كما قال آلله[٩]: «لولا أن ربطنا علىٰ قلبها لتكون من المؤمنين» «وقالت لأخته [ــ أي: لأخت موسىٰ ــ][١٠] قصّيه»[١١]؛ أي: آتّبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب ــ أي: عن بعدٍ ــ وهم لا يشعرون»[١٢].

فلمّا لم يقبل موسىٰ ثدي أحد من النّساء، آغتمّ فرعون غمّاً شديداً. «فقالت» أخته: «هل أدلّكم علىٰ أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون»[١٣]؟ فقال: نعم.

فجاءت بأمّه. فلمّا أخذته في حجرها، وألقمته ثديها، آلتقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، و[١٤]أكرموا أمّه. فقالوا لها: ربّيه لنا. ولك الكرامة ماتختارين[١٥].

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قصور.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منزهات.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ القصص/٩.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: أعطوه امرأة.
٦ ــ القصص/١٢.
٧ ــ القصص/١٠.
٨ ــ المصدر: «يعني كادت» بدل «إن كادت... كادت».
٩ ــ القصص/١٠.
١٠ ــ من المصدر.
١١ و١٢ ــ القصص/١١.
١٣ ــ القصص/١٢.
١٤ ــ ليس في المصدر.
١٥ ــ المصدر: ربّيه لنا فإنّا نفعل بك ما نفعل.

٣١٤ ـــــــ

«وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١)»: وٱتّخذتك صنيعتي وخالصتي، وٱصطفيتك لمحبّتي ورسالتي وكلامي. مثّله فيما خوّله من الكرامة، بمن قرّبه الملِك وٱستخلصه لنفسه.

«ٱذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي»: بمعجزاتي.

«وَلَا تَنِيَا»: ولا تفترا [ولا تقصّرا][1].

وقرئ[2]: «تِنيا» بكسر التّاء.

«فِي ذِكْرِي (٤٢)»: لا تنسياني حيثما تقلّبتما.

وقيل[3]: في تبليغ ذكري والدّعاء إليّ.

«ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣)»:

قيل[4]: أمر به أوّلاً موسىٰ وحده، وهاهنا إيّاه وأخاه؛ فلا تكرير.

قيل[5]: أوحى إلىٰ هارون أن يتلقّى موسىٰ.

وقيل[6]: سمع بمقبله فاستقبله.

«فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا» ــ [مثل:][7] «هل لك إلىٰ أن تزكّىٰ وأهديك إلىٰ ربّك فتخشى»[8]؛ فإنّه دعوة في صورة عرض ومشورة ــ حذراً أن يحمله الحماقة علىٰ أن يسطو عليكما، أو ٱحتراماً لما له من حقّ التّربية عليك.

وقيل[9]: كنّياه. وكان له ثلاث كُنى: أبو العبّاس، وأبو الوليد، وأبو مرّة.

وقيل[10]: عِداه شباباً لا يهرم بعده، وملكاً لا يزول إلّا بالموت.

«لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)».

متعلّق بـ«أذهبا» أو بـ«قولا». أي: باشرا الأمر علىٰ رجائكما وطمعكما أنّه يثمر ولا يخيب سعيكما؛ فإنّ الرّاجي مجتهد، والآيس متكلّف.

والفائدة في إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه ــ تعالىٰ ــ بأنّه لا يؤمن، إلزام الحجّة وقطع المعذرة، وإظهار ما ظهر في تضاعيف ذلك من الآيات، والتذّكير للتّحقيق[11] والخشية للمتوهّم. ولذلك قدّم الأوّل. أي: إن لم يتحقّق صدقكما، ولم يتذكّر؛

---

١ ــ ليس في س، أ، ن.

٢ و٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ و٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٠.

٨ ــ النازعات/١٨ و١٩.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ في أنوار التنزيل ٢/٥٠: والتذكّر للمتحقّق.

فلا أقلّ من أن يتوهّمه فيخشىٰ.

وفي كتاب علل الشّرائع[1]: حدّثنا [الحاكم][2] أبو محمّد جعفربن نعيم بن شاذان النّيشابوريّ ـ رضي ٱلله عنه ـ عن عمّه، عن[3] أبي عبدٱلله محمّد بن شاذان قال: حدّثنا الفضل بن شاذان عن محمّد بن أبي عمير قال:

قلت لموسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ: أخبرني عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ [وهارون][4]: «ٱذهبا إلىٰ فرعون» (الآية). فقال:

أمّا قوله: «فقولا له قولاً ليّناً»؛ أي: كنّياه وقولا له: يا أبا مصعب. وكان[5] فرعون[6] أبا مصعب الوليد بن مصعب.

وأمّا قوله: «لعلّه يتذكّر أو يخشى»، فإنّما قال ذلك[7] ليكون أحرص لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ على الذّهاب. وقد علم ٱلله [ـ عزّوجلّ ـ أنّ فرعون لا يتذكّر و.لا يخشىٰ إلاّ عند رؤية البأس. ألا تسمع [الله ـ عزّوجلّ ـ][8] يقول[9]: «حتّىٰ إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه][10] لا إله إلّا ٱلّذي آمنت به بنوإسرائيل وأنا من المسلمين». فلم يقبل ٱلله إيمانه وقال[11]: «ٱلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

وفي الكافي[12] أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في حديث له: وٱعلم أنّ ٱلله ـ جلّ ثناؤه ـ قال لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ حين أرسله إلىٰ فرعون: «فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشىٰ». [وقد علم أنّه لا يتذكّر ولا يخشىٰ][13]، ولكن ليكون ذلك أحرص لموسىٰ على الذّهاب.

«قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا»: أن يعجل علينا بالعقوبة، ولا يصبر علىٰ إتمام الدّعوى وإظهار المعجزة. من فرط: إذا تقدّم. ومنه: الفارط. وفرس فرط: يسبق الخيل.

---

١ ـ العلل/٦٧، ح ١.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ المصدر: كان اسم.
٦ ـ ليس في أ.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ يونس/٩٠.
١٠ ـ ليس في م.
١١ ـ يونس/٩١.
١٢ ـ تفسير نورالثقلين ٣/٣٨١، ح ٧١، نقلاً عن الكافي.
١٣ ـ ليس في س، أ، ن.

وقرئ[١]: «يُفرَط» بالبناء للمفعول. من أفرطته: إذا حملته على العجلة. أي: نخاف أن يحمله حامل من آستكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنسيّ أو جنّيّ على المعاجلة بالعقاب. و «يُفرِط» بالبناء للفاعل، من الإفراط في الأذيّة.

«أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٥)»: أن يـزاد طغيانـاً فيتخطّى إلىٰ أن يقول فيك مالا ينبغي، لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب.

«قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا» بالحفظ والنصر «أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦)» ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأُحدث في كلّ حالة ما يصرف شرّه عنكما، ويوجب نصرتي لكما.

ويجوز أن لا يقدّر شيء علىٰ معنىٰ: إنّني حافظكما، سامعاً مبصراً[٢]. والحافظ إذا كان قادراً سميعاً بصيراً، تمّ الحفظ.

«فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ»: أطلقهم، «وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ» بالتكاليف الصّعبة وقتل الولدان. فإنّهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم، ويتعبونهم في العمل، ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام.

قيل[٣]: وتعقيب الإتيان بذلك، دليل علىٰ أنّ تخليص المؤمنين من الكفرة أهمّ من دعوتهم إلىٰ الإيمان. ويجوز أن يكون للتّدريج في الدّعوة.

«قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ»:

جملة مقرّرة لما تضمّنه الكلام السّابق من دعوة الرّسالة. وإنّما وحّد الآية، وكان معه آيتان؛ لأنّ المراد إثبات الدّعوى ببرهانها لا الإشارة إلىٰ وحدة الحجّة وتعدّدها. وكذلك قوله[٤]: «قد جئتكم ببيّنة»، «فات بآية»[٥]، «أو لوجئتك بشيء مبين»[٦].

«وَالسَّلاَمُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧)»: [سلام الملائكة][٧] وخزنة الجنّة على المهتدين أو السّلامة في الدّارين لهم.

«إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨)»؛ أي:

١ــ أنوار التنزيل ٢/٥١.
٢ ــ ن: بصيراً.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ الاعراف/١٠٥.
٥ ــ الشّعراء/١٥٤.
٦ ــ الشّعراء/٣٠.
٧ ــ ليس في أ.

٣١٨ ـــــــ

ـ تعالىٰ ـ وأنّ جميع ماعداه مفتقر إليه منعم عليه في حدّ ذاته وصفاته وأفعاله. ولذلك بهت ٱلّذي كفر، وأفحم عن الدّخل عليه، فلم ير إلّا صرف الكلام عنه.

«قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ (٥١)»: فما حالهم بعد الموت من السّعادة والشّقاوة؟

«قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي»:

أي: انّه غيب لا يعلمه إلاّ ٱلله، وإنّما أنا عبد مثلك، لا أعلم منه إلاّ ما أخبرني به.

«فِي كِتَابٍ»: مثبت في اللّوح المحفوظ.

قيل[1]: ويحتمل أن يكون تمثيلاً لتمكّنه في علمه، بما ٱستحفظه العالم وقيّده بالكتبة. ويؤيّده:

«لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ (٥٢)»:

الضّلال: أن تخطىء الشّيء في مكانه فلم تهتد إليه. والنّسيان: أن تذهب عنه بحيث لا يخطر بالبال. وهما محالان على العالم بالذّات.

قيل[2]: ويجوز أن يكون[3] سؤاله دخلاً علىٰ إحاطة قدرة ٱلله بالأشياء كلّها وتخصيصه أبعاضها بالصّور والخواصّ المختلفة، بأنّ ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الأشياء وجزئيّاتها؛ والقرون الخالية، مع كثرتهم وتمادي مدّتهم وتباعد أطرافهم، كيف أحاط علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم؟ فيكون معنى الجواب أنّ علمه محيط بذلك كلّه، وأنّه مثبت عنده لا يضلّ ولا ينسىٰ.

«ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً»:

مرفوع صفة لـ: «ربّي». أو خبر لمحذوف. أو منصوب على المدح.

وقرأ[4] الكوفيّون: «مَهداً». أي: كالمَهد تتمهّدونها. وهو مصدر سُمّي به. والباقون: «مهاداً». وهو ٱسم ما يمهد ـ كالفراش ـ أو جمع مهد.

«وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً»: وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري، تسلكونها من أرض إلىٰ أرض، لتبتغوا منافعها.

«وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً»: مطراً.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ المصدر: يكن.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٣٢٠ ـــــــ

إدريس، عن عبدالله بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهي». قال: نحن ــ والله ــ أولو النّهى.

قلت: ما معنىٰ «نحن أولو النّهى»؟ قال: ما أخبر الله به رسوله ممّا يكون بعده من ادّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، [والآخر من بعده][1]، والثّالث من بعدهما[2]، وبني أميّة[3]، فأخبر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عليّاً. [فكان ذلك كما أخبر الله به نبيّه، وكما أخبر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عليّاً][4]، وكما انتهى إلينا من عليّ فيما يكون مَن بعده من الملك في بني أميّة وغيرهم.

فهذه الآيات[5] الّتي ذكرها [الله][6] في الكتاب [العزيز][7]: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهى». فنحن ألــوالنّهى الّذين انتهى إلينا علم ذلك كلّه، فصبرنا لأمر الله ــ عزّوجلّ.

فنحن قوّام الله علىٰ خلقه، وخزّانه علىٰ دينه؛ نخزنه ونستره ونكتتم[8] به من عدوّنا، كما اكتتم[9] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ حتّىٰ أذن الله له في الهجرة وجهاد المشركين.

فنحن علىٰ منهاج رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ حتّىٰ يأذن الله لنا في إظهار[10] دينه بالسّيف، وندعو النّاس إليه فنضربهم عليه عَوداً، كما ضربهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بدءً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11] قال: وروي عن العالم أنّه قال: نحن أولو النّهى. أخبر الله نبيّه بما يكون من بعده من ادّعاء القوم الخلافة. فأخبر رسول الله ــ صلّى الله عليه

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ المصدر: «ادّعاء الخلافة والقيام بها بعده ومن بعدهما» بدل «ادّعاء أبي فلان... والثالث من بعدهما».

٣ ــ يوجد في المصدر بعد هذه الكلمة: قال.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.

٦ و٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: نكتم.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي ع وم: كتم. وفي سائر النسخ: تكتم.

١٠ ــ المصدر: بإظهار.

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٦١ مسنداً.

٣٢٢ ـــــــ

تعيدنا. ورفع رأسك من الثّانية: ومنها نخرجنا [تارةً أخرىٰ][1].

وفي الكافي[2]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ خلق خلاّقين. فإذا أراد أن يخلق خلقاً، أمرهم، فأخذوا من التّربة الّتي [قال][3] في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرىٰ». فعجن النّطفة بتلك التّربة الّتي يُخلَق منها، بعد أن أسكنها الرّحم أربعين ليلة. فإذا تمّت لها أربعة أشهر، قالوا: يا ربّ، تخلق[4] ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو انثىٰ، أبيض أو أسود. فإذا خرجت الرّوح من البدن، خرجت هذه النّطفة بعينها منه، كائناً ماكان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثىٰ. فلذلك يُغسَّل الميّت غسل الجنابة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[5] عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: من خُلِق من تربة دُفن فيها.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير[7]، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إنّ النّطفة [إذا وقعت في الرّحم، بعث الله ــ عزّوجلّ ــ ملكاً، فأخذ من التّربة الّتي يُدفَن فيها، فماثها في النّطفة][8]. فلا يزال قلبه يحنّ إليها؛ حتّىٰ يُدفَن فيها.

«وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا»: بصّرناه إيّاها. أو: عرّفناه صحّتها.

«كُلَّهَا»:

تأكيد لشمول الأنواع، أو لشمول الأفراد، علىٰ أنّ المراد بـ «آياتنا» آيات معهودة هي الآيات التّسع المختصّة بموسىٰ. أو أنّه ــ عليه السّلام ــ أراه آياته، وعدّد عليه ما أوتي غيره من المعجزات.

---

١ ــ ليس في ع.

٢ ــ الكافي ٣/١٦١-١٦٣، ح ١.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: نخلق.

٥ ــ نفس المصدر/٢٠٢، ح ١.

٦ ــ نفس المصدر/٢٠٣، ح ٢.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي بكر.

٨ ــ ليس في أ.

٣٢٤ ـــــــ

«فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ»: ما يكاد به. يعني السّحرة وآلاتهم.

«ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠)» بالموعد.

«قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً» بأن تدعوا آياته سحراً.

«فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ»: فيهلككم ويستأصلكم به.

وقرأ[١] حمزة و الكسائيّ وحفص ويعقوب[٢] بالضّمّ من الإسحات، وهو لغة نجد وتميم. والسّحت لغة الحجاز

«وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ (٦١)»:

كما خاب فرعون.

«فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ»:

أي: تنازعت السّحرة في أمر موسىٰ، حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السّحرة!

«وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ (٦٢)» بأنّ موسىٰ إن غلبنا ٱتّبعناه. أو: تنازعوا وٱختلفوا فيما يعارضون به موسىٰ، وتشاوروا في السّرّ.

وقيل[٣]: الضّمير لفرعون وقومه. وقوله:

«قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ»:

تفسير لـ«أسرّوا النّجوىٰ». كأنّهم تشاوروا في تلفيقه حذراً أن يغلبا فيتّبعهما النّاس.

و«هذان» ٱسم «إنّ» علىٰ لغة بلحارث بن كعب. فإنّهم جعلوا الألف للتّثنية، وأعربوا المثنّىٰ تقديراً.

وقيل[٤]: ٱسمها ضمير الشّأن المحذوف و«هذان لساحران» خبرها.

وقيل[٥]: «إنّ» بمعنىٰ نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر.

وفيها أنّ اللاّم لا تدخل خبر المبتدأ.

وقيل[٦]: أصله: إنّه هذان لهما ساحران. وفيه أنّ المؤكّد باللاّم لا يليق به الحذف.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كذا في م. وفي غيرها: وقرئ.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر/٥٣-٥٤.

٣٢٦ ـــــــ

محذوف. أي: آختر إلقاءك أوّلاً، أو إلقاءنا. [أو: الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا.][1]

«قَالَ بَلْ أَلْقُوا»:

مقابلة أدب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم، وإسعافاً إلىٰ ما أوهموه من الميل إلى البدء بذكر الأوّل في شقّهم. ولأن يأتوا بأقصى وسعهم، ثمّ يظهر آلله سلطانه، فيقذف بالحقّ على الباطل فيد مغه.

«فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦)»؛ أي: ألقوا، فإذا حبالهم.

و«إذا» للمفاجأة. وهي أيضاً ظرفيّة على التّحقيق تستدعي متعلّقاً ينصبها وجملة تضاف إليها، لكنّها خُصّت بأن يكون المتعلّق فعل المفاجأة والجملة آبتدائيّة. والمعنى: فألقوا، ففاجأ موسىٰ تخيّله وقت تخييل سعي حبالهم وعصيّهم من سحرهم.

قيل[2]: وذلك بأن لطّخوها بالزّئبق. فلمّا ضربت عليها الشّمس[3]، آضطرب فتخيّل إليه أنّها تتحرّك.

وقرئ[4]: «تُخيِّل» ــ بالتّاء ــ بإسناده إلىٰ ضمير الحبال والعِصِيّ، وإبدال «أنّها تسعىٰ» منه بدل الاشتمال. و«يُخيِّل» علىٰ إسناده إلى آلله. و«تَخيَّل» بمعنى تتخيّل.

«فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ (٦٧)»: فأضمر فيها خوفاً من مفاجأته علىٰ ماهو مقتضى الجبلّة البشريّة، أو من أن يخالج الناس[5] شك فلايتبعوه.

و في نهج البلاغة[6]: قال ــ عليه السّلام ــ: لم يوجس موسىٰ خيفة علىٰ نفسه، [بل][7]، أشفق من غلبة الجهّال و دول الضّلال.

وفي كتاب الاحتجاج[8] للطّبرسيّ ــ رحمه آلله ــ عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ:

إنّ موسىٰ لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: آللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «لاتخف إنّك أنت الأعلىٰ».

---

١ ــ ليس في م.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ يوجد في م.
٦ ــ النهج/٥١، الخطبة ٤.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ الاحتجاج/٤٧-٤٨.

٣٢٨ ـــــــ

«قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)»:

قدّم هارون لكبر سنّه أو لرؤوس الآي.

قيل[١]: أو: لانّ فرعون ربّىٰ موسىٰ في صغره. فلو اقتصر علىٰ موسىٰ، أو قدّم ذكره، فربّما تُوهّم أنّ المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع.

«قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ»: لموسىٰ.

واللاّم لتضمّن الفعل معنىٰ الإتباع.

«قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ» في الإيمان له!؟

«إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ»: لعظيمكم في فنّكم، وأعلمكم به. أو: لأستاذكم «الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ». وأنتم تواطأتم علىٰ مافعلتم.

«فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»: اليد اليمنىٰ والرّجل اليسرىٰ.

و«من» ابتدائيّة. كأنّ القطع ابتداء من مخالفة العضو [العضو][٢] وهي مع المجروربها في حيّز النّصب على الحال. أي: لأقطّعنّها مختلفات.

وقرئ[٣]: «ولأقْطعنّ» و«لأصْلبنّ» بالتّخفيف.

«وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ»:

شبّه تمكّن المصلوب بالجذع، بتمكّن المظروف بالظّرف.

قيل[٤]: وهو أوّل من صلب.

«وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا»:

قيل[٥]: يريد نفسه وموسىٰ لقوله: «آمنتم له». واللاّم مع الإيمان في كتاب الله لغير الله. أراد به توضيع موسىٰ[٦] والهزء به، فإنّه لم يكن من التّعذيب في شيء.

وقيل[٧]: ربّ موسى الّذي آمنوا به.

«أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ (٧١)»: وأدوم عقاباً.

«قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ»: لن نختارك «عَلَىٰ مَاجَاءَنَا» موسىٰ به.

ويجوز أن يكون الضّمير فيه لـ«ما».

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٥.

٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

«مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ»: المعجزات الواضحات.

«وَٱلَّذِي فَطَرَنَا»:

عطف علىٰ «ماجاءنا»، أو قسم.

«فَاقْضِ مَآ أَنْتَ قَاضٍ»: ما أنت قاضيه؛ أي: صانعه. أو: حاكم به.

«إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا (٧٢)»: إنّما تصنع ما تهواه، أو تحكم بما تراه، في هذه الدّنيا؛ والآخرة خير وأبقىٰ.

فهو كالتّعليل لما قبله، والتّمهيد لما بعده.

وقرئ[1] بالإسناد إلىٰ ما بعده؛ كقولك: صيم يوم الجمعة.

«إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا» من الكفر والمعاصي «وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ» في معارضة المعجزة.

في الجوامع[2]: روي أنّهم قالوا لفرعون: أرنا موسىٰ نائماً. [ففعل][3]. فوجدوه تحرسه العصا. فقالوا: ما هذا بسحر. فإنّ السّاحر إذا نام بطل سحره. فأبىٰ [فرعون][4] إلّا أن يعارضوه.[5]

«وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)» جزاءً. أو: خير ثواباً، وأبقىٰ عقاباً.

«إِنَّهُ»؛ أي: الشّأن «مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً» بأن يموت على الكفر والعصيان، «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا» فيستريح، «وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤)» حياةً مهنّأة.

«وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّالِحَاتِ» في الدّنيا، «فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥)»: المنازل الرّفيعة.

في أصول الكافي[6]: عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ[7] ـ: «أفمن ٱتّبع رضوان ٱلله كمن باء بسخط من ٱلله ومأواه جهنّم وبئس المصيرهم درجات عندٱلله». فقال:

ٱلّذين ٱتّبعوا رضوان ٱلله، هم الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ وهم ـ وٱلله يا عمّار! ـ

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ جوامع الجامع/٢٨٣.

٣ و ٤ ـ من المصدر.

٥ ـ المصدر: يعملوا.

٦ ـ الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٤.

٧ ـ آل عمران/١٦٢-١٦٣.

سورة طٰه ـــــــ

٣٣٢ ـــ

كلام طويل: فإنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قد ضُرِب له طريق في البحر[1] فهل لمحمّد فُعِل[2] شيء من هذا؟

فقال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك، ومحمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أُعطي ما هو أفضل من هذا.

خرجنا معه إلىٰ خيبر[3]. فإذا نحن بواديشخب[4].

فقدّرناه؛ فإذا هو أربع عشرة[5] قامة. فقال أصحابه[6]: يا رسول ٱلله! العدوّ من ورائنا، والوادي أمامنا. كما قال أصحاب موسىٰ ـ عليه السّلام ـ: إنّا لمدركون»[7].

فنزل رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله. ثمّ قال: اللهمّ[8]، إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة. فأرني قدرتك. وركب ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فعبرت الخيل لا تندى حوافرها، والإبل لا تندى أخفافها. فرجعنا، فكان فتحنا.

«لَا تَخَافُ دَرَكاً»:

حال من المأمور. أي: آمناً من أن يدرككم العدوّ. أو صفة ثانية، والعائد محذوف.

وقرئ[9]: «لا تخفْ» علىٰ أنّه جواب الأمر.

«وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧)»:

استئناف. أي: وأنت لا تخشىٰ الغرق. أو عطف. أو حال بالواو.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[10] ـ عليهم السّلام ـ: عليّ بن عروة الأهوازيّ قال: حدّثنا الدّيلميّ، عن داود الرقي، عن موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال: من كان في سفر، فخاف اللّصوص والسّبع، فليكتب علىٰ عُرف دابّة: «لا تخاف دركاً ولا تخشىٰ»؛ فإنّه يأمن بإذن ٱلله ـ تعالىٰ.

قال داود الرقي: فحججت. فلمّا كنّا بالبادية، جاء قوم من الأعراب، فقطعوا على

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في البحر طريقاً.

٢ ـ المصدر: فهل فعل بمحمّد.

٣ ـ المصدر: حنين.

٤ ـ أي: يسيل.

٥ ـ المصدر: أربعة عشر.

٦ ـ المصدر: فقالوا.

٧ ـ الشعراء/٦١.

٨ ـ يوجد في م.

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦.

١٠ ـ طبّ الأئمّة/٣٦-٣٧.

القافلة، وأنا فيهم. فكتبت علىٰ عرف جملي: «لا تخاف دركاً ولا تخشىٰ». فوٱلّذي بعث محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بالنّبوّة، وخصّه بالرّسالة، وشرّف أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ بالإمامة، ما نازعني أحد منهم! أعماهم ٱلله عنّي.

«فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ»:

وذلك أنّ موسىٰ خرج بهم أوّل اللّيل. فأُخبِر فرعون بذلك، فقصّ أثرهم. والمعنى: فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده. فحذف المفعول الثّاني.

وقيل[١]: «فأتبعهم» بمعنىٰ فاتّبعهم. [ويؤيّده القراءة به. والباء للتّعدية.

وقيل[٢]: الباء مزيدة. والمعنى: فأتبعهم][٣] جنودُهُ وزرادهم خلفهم.

«فَغَشِيَهُمْ مِنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)»:

الضّمير لجنوده، أو له ولهم. وفيه مبالغة ووجازة. أي: غشيهم ما سمعت قصّته، ولا يعرف كنهه إلاّ ٱلله.

و قرئ[٤]: «فغشّاهم ما غشّاهم»؛ [أي: غطّاهم ما غطّاهم].[٥] والفاعل هو ٱلله، أو «ماغشيهم»، أو فرعون، لأنّه ٱلّذي ورّطهم للهلاك.

«وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٧٩)»؛ أي: أضلّهم في الدّين، وما هداهم ــ وهو تهكّم به في قوله: «وما أهديكم إلاّ سبيل الرّشاد»[٦] ــ أو: أضلّهم في البحر وما نجا.

في كتاب سعد السّعود[٧] لابن طاووس ــ رحمه ٱلله ــ عن تفسير الكلبيّ، عن ٱبن عبّاس انّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ قال لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في حديث في حال فرعون وقومه: وإنّما قال لقومه: «أنا ربّكم الأعلىٰ»[٨] حين ٱنتهىٰ إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فَرَقي!؟ فصدّقوه لمّا رأوا ذلك. فذلك قوله تعالى: «وأضلّ فرعون قومه وماهدى».

ويأتي تمام القصّة في سورة الشّعراء ــ إن شاء ٱلله تعالىٰ.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦.
٣ ــ لا يوجد في ن.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ غافر/٢٩.
٧ ــ سعدالسُّعود/٢١٨.
٨ ــ النّازعات/٢٤. ويوجد في المصدر بعد هذه الآية: وهي كلمة الآخرة من هما وإنّما قال.

«يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ»:

خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون، علىٰ إضمار قلنا؛ أو للّذين منهم في عهد النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بما فعل بآبائهم.

«قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ»: فرعون وقومه.

«وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ» لمناجاة موسىٰ ـ عليه السّلام ـ وإنزال التّوراة عليه.

وإنّما عُـدّت المواعدة إليهم، وهي لموسىٰ ـ أو له وللسّبعين المختارين ـ للملابسة.

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ (٨٠)»:

يعني: في التّيه.

«كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»: لذائذه أو حلالاته.

وقرئ[1]: «أنجيتكم» و«واعدتكم» و«ما رزقتكم»، و«وعدتكم» و«وعدناكم»، و«الأَيْمنِ» ـ بالجرّ ـ على الجوار؛ مثل: جحرُ ضبٍّ خربٍ.

«وَلَا تَطْغَوا فِيهِ»: فيما رزقناكم، بالإخلال بشكره، والتّعدّي لما حدّ ٱلله لكم فيه؛ كالسّرف والبطر والمنع عن المستحقّ.

«فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي»: فيلزمكم عذابي، ويجب لكم. من حلّ الدّين: إذا وجب أداؤه.

«وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)»: فقد تردّى وهلك.

وقيل[2]: [وقع في الهاوية.

وقرئ[3]: «يحُـلّ»][4] و«يحلُل» ـ بالضّمّ ـ من: حلَّ يحُلّ: إذا نزل.

وفي بصائر الدّرجات[5]: عبدٱلله بن محمّد، عن موسىٰ بن القاسم، عن جعفر بن محمّد بن سماعة، عن عبدٱلله بن مسكان، عن الحكم بن الصّلت، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: خذوا بحجزة هذا الأنزع ـ يعني عليّاً. فإنّه الصّدّيق الأكبر. وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل. من أحبّه، هداه ٱلله. ومن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٧.

٢ و٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ لا يوجد في ن.

٥ ـ البصائر/٧٣، ح ٢.

أبغضه، أضلّه الله. ومن تخلّف عنه، محقه الله. ومنه بسطا أمّتي الحسن والحسين؛ وهما ابنايَ. ومن الحسين أئمّة الهدىٰ؛ أعطاهم الله فهمي وعلمي. فأحبّوهم وتولّوهم. ولا تتّخذوا وليجة من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربّكم. ومن يحلل عليه غضب من ربّه، فقد هوى. «وما الحياة الدّنيا إلّا متاع الغرور»[1].

وفي كتاب التّوحيد[2] بإسناده إلىٰ حمزة بن الرّبيع، عمّن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ إذ دخل عليه عمرو بن عبيد. فقال له: [جعلت فداك ؛][3] قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»، ما ذلك الغضب؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: هو العقاب يا عمرو! إنّه من زعم أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ زال من شيء إلىٰ شيء، فقد وصفه صفة مخلوق. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ لا يستفزّه شيء، ولا يغيّره.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: روي أنّ عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهما السّلام ـ لامتحانه بالسّؤال عنه. فقال له: جعلت فداك ؛ أخبرني عن قوله ـ تعالىٰ ـ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»، ما غضب الله ـ تعالىٰ؟ [فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: غضب الله][5] عقابه يا عمرو! ومن زعم[6] أنّ الله يغيّره شيء، فقد كفر[7].

«وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ» عن الشّرك، **«وَآمَنَ»** بما يجب الإيمان به، **«وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)»**: ثمّ استقام على الهدى المذكور.

وفي أصول الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال:

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لا يقبل إلّا العمل الصّالح. ولا يقبل الله إلّا بالوفاء[9]

---

١ ـ آل عمران/ ١٨٥؛ والحديد/ ٢٠.
٢ ـ التوحيد/ ١٦٨، ح ١.
٣ ـ ليس في ع.
٤ ـ الاحتجاج/ ٣٢٦-٣٢٧.
٥ ـ ليس في ن.
٦ ـ المصدر: ظنّ.
٧ ـ المصدر: هلك.
٨ ـ الكافي ٢/ ٤٧، ح ٣.
٩ ـ كذا في المصدر، وفي النسخ: الوفاء.

٣٣٦ ـــــــ

قال: قلت إلىٰ من؟ جعلني ٱلله فداك ! قال: إلينا.

وفي أمالي الصّدوق[١] ــ رحمه ٱلله ــ بإسناده إلى النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل. وفيه يقول لعليّ ــ عليه السّلام ــ: ولقد ضلّ، من ضلّ عنك. ولن يهتدي إلى ٱلله، من لم يهتد إليك، وإلىٰ ولايتك. وهو قول ربّي ــ عزّوجلّ ــ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدىٰ». يعني: إلىٰ ولايتك.

وفي مجمع البيان[٢]: وقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: «ثمّ ٱهتدىٰ» إلىٰ ولايتنا أهل البيت. فوٱلله، لوأنّ رجلاً عبدٱلله عمره، ما بين الرّكن والمقام؛ ثمّ [مات و][٣] لم يجيء بولايتنا، لأكبّه[٤] ٱلله في النّار علىٰ وجهه. رواه الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ بإسناده. وأورده العيّاشيّ في تفسره من عدّة طرق.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥] عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدىٰ» قال: لهذه الآية تفسير يدلّ ذلك التّفسير علىٰ أنّ ٱلله لا يقبل من أحد[٦] عملاً[٧] إلاّ ممّن لقيه بالوفاء منه بذلك التّفسير، وما ٱشترط فيه على المؤمنين. قال[٨]: «إنّما التّوبة على ٱلله للّذين يعملون السّوء بجهالة». يعني: كلّ ذنب عمله[٩] العبد ــ وإن كان به عالماً ــ فهو جاهل حين خاطر[١٠] بنفسه في معصيته ربّه.

وفي كتاب المناقب[١١] لٱبن شهرآشوب: أبو الجارود وأبو الصّباح الكنانيّ عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ وأبو حمزة عن السّجّاد ــ عليه السّلام ــ في قوله: «ثمّ ٱهتدىٰ»: إلينا أهل البيت.

وفي محاسن البرقيّ[١٢]: عنه[١٣]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ فيما أعلم عن يعقوب بن

---

١ ــ لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين ٣/٣٨٧، ح ٩٤.

٢ ــ المجمع ٤/٢٣.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ المصدر: إلاّ كبّه.

٥ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٢٨، ح ٦٢.

٦ ــ المصدر: عبد.

٧ ــ أ، ن، س، ع: عهداً.

٨ ــ النّساء/١٧.

٩ ــ م: يعمله.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي ع: خاطبه. وفي سائر النسخ: خاطب.

١١ ــ المناقب ٤/١٢٩.

١٢ ــ المحاسن/١٤٢، ح ٣٥.

١٣ ــ ليس في أ والمصدر.

شعيب قال: سألت أبا عبد ٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «إلّا من تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدىٰ» قال: إلىٰ ولايتنا وٱلله. أما ترى كيف ٱشترط [الله][1] ــ عزّوجلّ!؟

«وَمَآ أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣)»:

سؤال عن سبب العجلة يتضمّن إنكارها من حيث إنّها نقيصة في نفسها ٱنضمّ إليه إغفال القوم وإيهام[2] التعظيم عليهم. فلذلك أجاب موسىٰ عن الأمرين، وقدّم جواب الإنكار لأنّه أهمّ.

في مجمع البيان[3]: كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه.

وقيل[4]: مع جماعة من وجوه قومه. فتعجّل موسىٰ من بينهم، شوقاً إلىٰ ربّه، وخلّفهم ليلحقوا به.

«قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي»[5] ما تقدّمتهم إلّا بخطًى يسيرة لا يُعتَدّ بها عادة، ليس بيني وبينهم إلاّ مسافة قريبة يتقدّم بها الرّفقة بعضهم بعضاً.

«وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤)»[6]؛ فإنّ المسارعة إلىٰ ٱمتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

وفي مصباح الشّريعة[7]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المشتاق لا يشتهي طعاماً. ولا يلتذّ شراباً. ولا يستطيب رقاداً. ولا يستأنس حميماً. ولا يأوي داراً. ولا يسكن عمراناً. ولا يلبس لباساً. ولا يقرّ قراراً. ويعبد ٱلله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقه معبّرا عمّا في سريرته. كما أخبر ٱلله عن موسىٰ بن عمران في ميعاد ربّه بقوله: «وعجلت إليك ربّ[8] لترضى». وفسّر النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عن حاله أنّه ما أكل، ولا شرب ولا نام، ولا اشتهىٰ شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً، شوقاً إلىٰ ربّه.

«قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ»: ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ في أنوار التنزيل ٢/٥٧. إبهام.

٣ و٤ ــ المجمع ٤/٢٣.

٥ و٦ ــ ليس في ن.

٧ ــ مصباح الشريعة/١٩٦.

٨ ــ المصدر: ربّي.

وهم ٱلّذين خلّفهم [مع هارون][1].

قيل[2]: وكانوا ستمّائة ألف. وما نجا من عبادة العجل منهم إلّا ٱثنا عشر [ألفاً][3].

«وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ (٨٥)» باتخاذ العجل والدّعاء إلىٰ عبادته.

وقرئ[4]: «أضلُّهم»؛ أي: أشدّهم ضلالةً، لأنّه كان ضالاً مضلاً.

قيل[5]: هو منسوب إلىٰ قبيلة من بني إسرائيل يقال لها «السّامرة».

وقيل[6]: كان علجاً[7] من كرمان.

وقيل[8]: من أهل باجرما. وٱسمه: موسى بن ظفر. وكان منافقاً.

«فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ» بعد ما استوفى الأربعين، وأخذ التّوراة، «غَضْبَانَ» عليهم «أَسِفاً»: حزيناً بما فعلوا.

«قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً» بأن يعطيكم التّوراة فيها هدىً ونور!؟

«أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ»؛ أي: الزّمان. يعني زمان مفارقته لهم.

«أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ»: يجب عليكم «غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ» بعبادة ما هو مثل في الغباوة.

«فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦)»؛ أي: وعدكم إيّاي بالثّبات علىٰ الإيمان بالله والقيام علىٰ ما أمرتكم به.

وقيل[9]: هو من: أخلفت وعده: إذا وجدت الخلف فيه. أي: فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعودة بعد الأربعين.

«قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا»: بأن ملكنا أمرنا؛ إذ لو خُلّينا وأمرنا، ولم يسوّل لنا السّامريّ، لما أخلفناه.

وقرئ[10] بالفتح وبالضّمّ. وثلاثتها [من الأصل لغات][11] في مصدر ملكت الشّيء.

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧.

٣ ــ من المصدر.

٤ و ٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ العلج: كلّ جاف شديد من الرجال.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧.

١٠ ــ نفس المصدر/٥٨.

١١ ــ من المصدر.

٣٤٠ ـــــــ

الطّور. أو: فنسي السّامري؛ أي: ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

«أَفَلاَ يَرَوْنَ»: أفلا يعلمون «أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً»: أنّه لا يرجع إليهم كلاماً ولا يردّ عليهم جواباً!؟

وقرئ[١]: «يرجعَ»[٢] ــ بالنّصب ــ وهو ضعيف. لأنّ «أن» النّاصبة لا تقع بعد أفعال اليقين.

«وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً (٨٩)»: لا يقدر على إنفاعهم وإضرارهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف[٤]، عن الأصبغ بن نباتة: انّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ سُئل عن قول ٱلله[٥] ــ عزّوجلّ ــ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض». [قال:

السّماوات والأرض][٦] وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسيّ. وله أربعة أملاك يحملونه بإذن ٱلله: فأمّا الملك الاوّل[٧] ففي صورة الآدميّين ــ إلى أن قال ــ عليه السّلام ــ:

والملك الرّابع في صورة الأسد، وهو سيّد السّباع. وهو يرغب إلى ٱلله [ويتضرّع إليه][٨] ويطلب الشّفاعة والرّزق لجميع السّباع. ولم يكن من هذه الصّور[٩] أحسن من الثّور، ولا أشدّ ٱنتصاباً منه. حتّى ٱتّخذ الملأ من بني إسرائيل العجل [إلٰهاً][١٠]. فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون ٱلله، خفض الملك ٱلّذي في صورة الثّور رأسه ٱستحياءً من ٱلله أن عُبِد من دون ٱلله شيء يشبهه. وتخوّف أن ينزل به العذاب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ»: [من قبل][١١] رجوع موسى، أو قول السّامريّ. كأنّه أوّل ماوقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهّم ذلك، وبادر تحذيرهم.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ تفسير القمّي ١/٨٥.

٤ ــ كما في رجال النجاشي/٤٦٨. وفي م، ن، المصدر: ظريف.

٥ ــ البقرة/٢٥٥.

٦ ــ ليس في ن.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي ع: «ملك» بدل «الملك الأوّل» وفي سائر النسخ: «ملك منهم».

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الصورة.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ يوجد في م.

٣٤٢ ـــــــ

وقيل[١]: لأنّه كان أخاه من الأمّ. والجمهور على أنّهما كانا من أب وأمّ.

«لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي»؛ أي: بشعر رأسي.

قيل[٢]: قبض عليهما ويجرّه إليه، من شدّة غيظه وفرط غضبه لله. وكان ـ عليه السّلام ـ حديداً خشناً متصلّباً في كلّ شيء. فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل.

وقيل[٣]: كانت العادة جاريةً في القبض عليهما في ذلك الزّمان. كما أنّ العادة في زماننا هذا، القبض على اليد والمعانقة. وذلك ممّا يختلف العادة فيه بالأزمنة والأمكنة.

وقيل[٤]: إنّه أجراه مجرى نفسه[٥]، إذا غضب في القبض على لحيته. لأنّه لم يتّهم عليه كما لا يتّهم على نفسه.

«إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ» لو قاتلت أو فارقت بعضهم ببعض[٦].

«وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)» حين قلت: «اخلفني في قومي وأصلح»[٧]. فإنّ الإصلاح كان في حفظ الدهماء[٨] والمداراة بهم، إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

وفي كتاب علل الشّرائع[٩] بإسناده إلى عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه قال:

قلت: فلم أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته، ولم يكن له في اتّخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟

فقال: إنّما فعل ذلك به، لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسى. وكان إذا فارقهم، ينزل بهم العذاب. ألا ترى أنّه قال له موسى: «يا هارون[١٠] ما منعك إذ[١١] رأيتهم ضلّوا ألاّ تتّبعن أفعصيت أمري». قال هارون: لو فعلت ذلك، لتفرّقوا. و«إنّي خشيت أن تقول[١٢] فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي».

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٨-٥٩.
٢ ـ نفس المصدر/٥٩.
٣ ـ مجمع البيان ٤/٢٧.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ ليس في م.
٦ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٩. وفي النسخ: لو قاتلت بعضهم وفارقت ببعض.
٧ ـ الأعراف/١٤٢.
٨ ـ الدهماء: عامّة الناس وسوادهم.
٩ ـ العلل/٦٨، ح ١.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا ترى أنّه قال لهارون...
١١ ـ المصدر: إذا.
١٢ ـ المصدر: تقول لي.

٣٤٤ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: مادمت حيّاً، وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: لامساس [يعني][٢] [حتّىٰ تُعرَفوا أنّكم سامريّة فلا يغترّ[٣] بكم النّاس. فهم إلى السّاعة بمصروالشام مُعرَفون بـ«لامساس»][٤] قال: ثمّ همّ موسىٰ بقتل السّامريّ. فأوحى ٱلله إليه: لا تقتله ــ يا موسىٰ ــ فإنّه سخيّ.

وفي مجمع البيان[٥] عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: انّ موسىٰ همّ (الحديث).

وقرئ[٦]: «لامساس» ــ كفَجار ــ وهوعلم للمسّة.

«وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً» في الآخرة «لَنْ تُخْلَفَهُ»: لن يخلفك ٱلله و ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدّنيا.

وقرئ[٧] بكسر اللاّم. أي: لن تخلف الواعد إيّاه وستأتيه لامحالة. فحُذِف المفعول الأوّل، لأنّ المقصود هو الموعد. ويجوز أن يكون من: أخلفت الموعد: إذا وجدته خلفاً.

وقرئ[٨] بالنّون، علىٰ حكاية قول ٱلله.

وفي كتاب [الخصال[٩] قال:][١٠] قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: إنّ في التّابوت الأسفل [من النّار ٱثني عشر][١١] ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. فأمّا السّتّة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسّامريّ (الحديث).

«وَٱنْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً»: ظللت علىٰ عبادته مقيماً. فحذف اللاّم الأولىٰ تخفيفاً.

وقرئ[١٢] بكسر الظّاء علىٰ نقل حركة اللاّم إليها.

«لَنُحَرِّقَنَّهُ»:

أي بالنّار ــ ويؤيّده قراءة «لنُحْرِقنّه» من باب الإفعال ــ أو بالمبرد، علىٰ أنّه مبالغة في حَرق إذا برد بالمبرد. ويعضده قراءة «لنُحَرِّقنه» من باب التّفعيل.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٦٣.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي ع: يعثر.
٤ ــ يوجد في ع.
٥ ــ المجمع ٤/٢٩.
٦ و٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٩.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ الخصال/٤٨٥، ح ٥٩.
١٠ ــ ليس في ن.
١١ ــ لا يوجد في المصدر.
١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٩.

٣٤٦ ـــ

«ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ»: لنذرّيته رماداً أو مبروداً.

وقرئ[1] بضمّ السّين.

«فِي ٱلْيَمِّ نَسْفاً (٩٧)» فلا يصادف منه شيء.

والمقصود من ذلك زيادة عقوبته، وإظهار غباوة المُفتَنين به، لمن له أدنىٰ نظر.

في كتاب الخصال[2]، عن أبي ذرّ، عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: شرّ الأوّلين والآخرين ٱثنا عشر: ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين.

ثمّ سمّى السّتّة من الأوّلين: ٱبن آدم ٱلّذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسّامريّ، والدّجّال ٱسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين.

وأمّا السّتّة من الآخرين: فالعجل، وهو نعثل؛ وفرعون، وهو معاوية؛ وهامان هذه الأمّة، وهو زياد؛ وقارونها، وهو سعيد؛ والسّامري، وهو أبو موسىٰ عبدٱلله بن قيس ـ لأنّه قال كما قال سامريّ موسىٰ: «لامساس»، أي لاقتال ـ؛ والأبتر، وهو عمرو بن العاص.

وفي كتاب ثواب الأعمال[3] بإسناده إلىٰ إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال: جعلت فداك؛ حدّثني فيها بحديث قد سمعت عن أبيك فيها أحاديث [عدّة][4]. قال: فقال لي: يا إسحاق، الأوّل بمنزلة العجل. والثّاني بمنزلة السّامريّ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: وعن أبي يحيى الواسطيّ قال: لمّا ٱفتتح أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ البصرة[6]، اجتمع النّاس عليه، وفيهم الحسن البصريّ ومعه الألواح. فكان كلّما لفظ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بكلمة كتبها. فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بأعلىٰ صوته: ما تصنع؟ قال: أكتب[7] آثاركم لنحدّث بها بعدكم.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: أما إنّ لكلّ قوم سامريّ؛ وهذا سامريّ هذه

---

١ ـ نفس المصدر/ ٦٠.

٢ ـ الخصال/ ٤٥٨، ح ٢.

٣ ـ ثواب الأعمال/ ٢٥٥-٢٥٦، ح ٣.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ الاحتجاج/ ١٧١-١٧٢.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ المصدر: نكتب.

الأمّة. ألا[1] أنّه لا يقول: «لا مساس» ولكنّه يقول: لا قتال.

«إِنَّمَآ إِلٰهُكُمُ» المستحقّ لعبادتكم «ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ»؛ إذ لا أحد يماثله أويدانيه في كمال العلم والقدرة. «وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلْماً (٩٨)»: وسع علمه كلّما يصحّ أن يعلم؛ لا العجل ٱلّذي يصاغ ويُحرَق، وإن كان حيّاً في نفسه، كان مَثَلاً في الغباوة.

وقرئ[2]: «وسّع» فيكون ٱنتصاب «علماً» على المفعوليّة لأنّه، وإن ٱنتصب على التّمييز في المشهورة، لكنّه فاعل في المعنىٰ. فلمّا عُـدّي الفعل بالتّضعيف إلى المفعولين، صار مفعولاً.

«كَذٰلِكَ»: مثل ذلك الاقتصاص ــ يعني اقتصاص قصّة موسىٰ ــ «نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ» من أخبار الأمور الماضية في الأمم الدّارجة، تبصرةً لك وزيادةً في علمك، وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبيهاً وتذكيراً للمستبصرين من أمّتك.

«وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً (٩٩)»؛ أي: كتاباً مشتملاً علىٰ هذه الأقاصيص والأخبار، حقيقاً بالتّفكّر والاعتبار.

والتّنكير فيه للتّعظيم.

وقيل[3]: ذكراً جميلاً وصيتاً عظيماً بين النّاس.

«مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ»: عن الذّكر ٱلّذي هو القرآن الجامع لوجوه السّعادة والنّجاة.

وقيل[4]: عن ٱلله.

«فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وِزْراً (١٠٠)»: عقوبةً ثقيلة فادحة علىٰ كفره وذنوبه. سمّاها وزراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقَب وصعوبة ٱحتمالها بالحمل ٱلّذي يفرح الحامل وينقض ظهره. أو: إثماً عظيماً.

«خَالِدِينَ فِيهِ»: في الوزر. أو: في حمله.

والجمع فيه والتّوحيد في «أعرض» للحمل» على المعنىٰ واللّفظ.

«وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حِمْلاً (١٠١)»؛ أي: بئس لهم.

ففيه ضمير يفسّره «حملاً». والمخصوص بالذّمّ محذوف. أي: ساء حملاً وزرهم.

---

١ ــ المصدر: أما.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٠.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٠.

٣٤٨ ـــ

١ ــ يوسف/٢٣.

٢ ــ أي يجب على هذا التقدير أن يكون الكلام هكذا: وساءهم يوم القيامة حملهم.

٣ ــ في هامش نسخة «م»:

قوله: ونصب حملاً؛ أي: وأشكل نصب حملاً ويمكن أن يقال: إنَّ اللاّم مزيدة حينئذ في مفعول «ساء» وحملاً منصوب على التميز أو أنّ «ساء» متضمّن لمعنى حصل وحملاً مفعول حصل أي: آخرتهم الوزر محصلاً لهم يوم القيامة حملاً ــ والله يعلم. (جعفر)

٤ ــ لأنّه إذا كان بمعنى أحزن كان المناسب أن يقال: ساءهم يوم القيامة كقوله: لا يحزنهم الفزع الاكبر وأيضاً لا جدوى في قوله.

٥ و٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ليس في ع.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ الأصهب: ذو اللّون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض. والسّبال: جمع سبلة، وهي: طرف الشارب من الشعر، أو مقدّم اللحية.

١١ ــ لا يوجد في ن.

١٢ ــ تفسير القمّي ٢/٦٤.

وقيل[١]: عطاش[٢] يظهر في أعينهم][٣] كالزّرقة.

«يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ»: يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرّعب والهول. والخفت: خفض الصّوت وإخفاؤه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: يشير بعضهم إلىٰ بعض.

«إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً (١٠٣)»:

أي في الدّنيا. يستقصرون مدّة لبثهم فيها، لزوالها، أو لاستطالتهم مدّة الآخرة، أو لتأسّفهم عليها لمّا عاينوا الشّدائد، وعلموا أنّهم استحقّوها علىٰ إضاعتها في قضاء الأوطار واتّباع الشّهوات.

أو: في القبر؛ لقوله[٥]: «ويوم تقوم السّاعة» (إلىٰ آخر الآيات).

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» ــ وهو مدّة لبثهم ــ «إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً»: أعدلهم رأياً أو عملاً: «إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً (١٠٤)»:

استرجاح[٦] لقول من يكون أشدّ تفاؤلاً[٧] منهم.

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ» عن مآل أمرها.

قيل[٨]: وقد سأل عنها رجل من ثقيف.

«فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً (١٠٥)»: يجعلها كالرّمل، ثمّ يرسل عليها الرّياح فتفرّقها.

«فَيَذَرُهَا»: فيذر مقارّها، أو الأرض.

وإضمارها من غير ذكرٍ، لدلالة الجبال عليها؛ كقوله[٩]: «ما ترك علىٰ ظهرها من دابّة».

«قَاعاً»: خالياً «صَفْصَفاً (١٠٦)»: مستوياً، كأنّ أجزاءها علىٰ صفّ واحد.

---

١ ــ مجمع البيان ٢٩/٤. وفيه: عطاشاً في مظهر عيونهم كالزّرقة.

٢ ــ العطاش: داء يصيب الإنسان والحيوان يشرب الماء فلا يُروىٰ.

٣ ــ لا يوجد في ن.

٤ ــ تفسير القمّي ٦٤/٢.

٥ ــ الروم/٥٥-٥٦.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٦١/٢. وفي النسخ: استرجاع.

٧ ــ المصدر: ثقالاً.

٨ ــ أنوار التنزيل ٦١/٢.

٩ ــ فاطر/٤٥.

«يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ»: داعي الله إلى المحشر.

قيل[١]: هو إسرافيل يدعو النّاس قائماً على صخرة بيت المقدس، فيقبلون من كلّ أوب إلى صوبه.

«لاَ عِوَجَ لَهُ»: لا يعوجّ له مدعوّ، ولا يعدل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل[٣]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال:

سألت أبي عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «يؤمئذ يتّبعون الدّاعي لاعوج له». قال: الدّاعي أمير المؤمنين.

«وَخَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ»: خضعت[٤] لمهابته.

«فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً (١٠٨)»: صوتاً خفيّاً. ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل.

وقد فُسّر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي الورد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إذا كان يوم القيامة، جمع الله ــ عزّوجلّ ــ النّاس في صعيد واحد حفاةً عراة. فيوقفون في المحشر؛ حتّى يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم. فيمكثون في ذلك مقدار[٦] خمسين عاماً. وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرّحمن فلا تسمع إلاّ همساً».

قال[٧]: ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النّبيّ الأمّي؟ فيقول النّاس: قد أسمعت فسمّه[٨] باسمه. فينادي: أين نبيّ الرّحمة؟ أين محمّد بن عبدالله الأمّي؟

فيتقدّم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أمام النّاس[٩] كلّهم، حتّى ينتهي إلى

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٦١.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣١٦، ح ١٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سهل.

٤ ــ في أنوار التنزيل ٢/٦١: خفضت.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٦٤-٦٥.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ المصدر: فسمّ.

٩ ــ ليس في ن.

٣٥٢ ـــــــ

همّام[١]، عن محمّد بن إسماعيل[٢] العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: سمعت أبي يقول، ورجل يسأله عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «[يومئذ][٣] لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمٰن ورضي له [قولاً». قال:

لا ينال شفاعة محمّد يوم القيامة، إلّا من أذن له بطاعة آل محمّد، ورضي له][٤] قولاً وعملاً فيهم، فحيي علىٰ مودّتهم، ومات عليها، فرضي الله قوله وعمله فيهم. ثمّ قال: «وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمّد». كذا نزلت.

«**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**»: ما تقدّم من الأحوال. «**وَمَا خَلْفَهُمْ**»: [وما بعدهم ممّا يستقبلونه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم:[٥] قال: «ما بين أيديهم» ما مضىٰ من أخبار الأنبياء. «وما خلفهم»][٦] من أخبار القائم ــ عليه السّلام.

«**وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً (١١٠)**»: ولا يحيط علمهم بمعلوماته.

وقيل[٧]: بذاته.

وقيل[٨]: الضّمير لأحد الموصولين، أو لمجموعهما؛ فإنّهم لم يعلموا جميع ذلك، ولا تفصيل ما علموا منه.

وفي كتاب التّوحيد[٩] حديث طويل عن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول فيه ــ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات في هذه الآية ــ:

لا يحيط الخلائق بالله ــ عزّوجلّ ــ علماً؛ [إذهو][١٠] ــ تبارك وتعالىٰ ــ جعل علىٰ أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود. فلا تصفه[١١] إلّا كما وصف نفسه. «ليس كمثله شيء [وهو السّميع البصير»[١٢] العليم[١٣]، الأوّل والآخر،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ن: يحيىٰ. وفي غيرها: حمّاد.

٢ ــ م، ن، ع: سعيد.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ لا يوجد في ن.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/ ٦٥.

٦ ــ لا يوجد في ع.

٧ و ٨ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦١.

٩ ــ التوحيد/ ٢٦٣- ٢٦٤، ح ٥.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: فلا يصفه.

١٢ ــ الشورى/ ١١.

١٣ ــ ليس في المصدر.

٣٥٤ ـــــــ

وفي كتاب التوحيد[١] خطبة عن عليّ ـ عليه السّلام ـ و.فيها: قديئست من استنباط الإحاطة به طوامح[٢] العقول. و تحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته.

«وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ»: ذلّت وخضعت له خضوع العناة ـ وهم الأسارى في يد الملك القاهر.

وظاهرها يقتضي العموم. ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين. فيكون اللاّم بدل الإضافة.

وفي كتاب التوحيد[٣] خطبة لعليّ ـ عليه السّلام ـ وفيها: وعنت الوجوه من مخافته.

وفي نهج البلاغة[٤]: وتعنو الوجوه لعظمته.

«وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً (١١١):

يحتمل الحال والاستئناف لبيان مالأجله عنت وجوهم.

«وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ» بعض الطّاعات «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» ـ إذ الأيمان شرط في صحّة الطّاعات وقبول الخيرات ـ «فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً»: [منع ثواب مستحقّ بالوعد][٥] «وَلاَ هَضْماً (١١٢)»: ولا كسراً منه بنقصان، أو جزاء ظلم وهضم، لأنّه لم يظلم غيره ولم يهضم حقّه.

وقرئ[٦]: «فلا يخفْ» على النّهي.

وفي الحديث السّابق المنقول عن الآيات الباهرة[٧] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ثمّ قال: «ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً» قال: مؤمن بمحبّة آل محمّد، وبمغض لعدوّهم.

«وَكَذَٰلِكَ»:

عطف على «كذلك [نقصّ»[٨]. أي: مثل ذلك][٩] الإنزال. أو: مثل إنزال هذه الآيات المتضمّنة للوعيد.

---

١ ـ التوحيد/٧٠ و ٧١، ح ٢٦.
٢ ـ طوامح: جمع الطامح: المرتفع من كلّ شيء.
٣ ـ التوحيد/٥٢، ح ١٣.
٤ ـ النهج/٢٥٨، الخطبة ١٧٩.
٥ ـ ليس في ن.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٢.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣١٨، ح ١٥.
٨ ـ طه/٩٩.
٩ ـ ليس في ن.

«أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً» كلّه علىٰ هذه الوتيرة «وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ»: مكرّرين فيه آيات الوعيد.

«لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» المعاصي، فتصير التقوى لهم ملكة «أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً (١١٣)»: عظة واعتباراً حين يسمعونها، فيثبّطهم عنها. و لهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: وروي عن صفوان بن يحيىٰ قال: قال أبو الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ لأبي قرّة صاحب شبرمة: التّوراة والإنجيل [والزبور][٢] والفرقان وكلّ كتاب أنزل[٣]، كان كلام ٱلله أنزله للعالمين نوراً[٤] وهدىً. وهي كلّها محدَثة، وهي غير ٱلله؛ حيث يقول: «أو[٥] يحدث لهم ذكراً».

«فَتَعَالَى ٱللهُ»[٦] في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لايماثل كلامه كلامهم، كما لايماثل ذاته ذاتهم.

وفي أصول الكافي[٧] خطبة مرويّة عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وفيها: والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم، ولا ملامسة منه لهم.

«ٱلْمَلِكُ» النّافذ أمره ونهيه، الحقيق بأن يُرجَى وعده ويُخشَى وعيده.

«ٱلْحَقُّ» في ملكوته يستحقّه لذاته. أو: الثّابت في ذاته وصفاته.

«وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ»:

قيل[٨]: نهي عن الاستعجال في تلقّي الوحي من جبرئيل ومساوقته [في القراءة][٩] حتّىٰ يتمّ وحيه، بعد ذكر الإنزال، علىٰ سبيل الاستطراد.

وقيل[١٠]: نهي عن تبليغ ماكان مجملاً قبل أن يأتي بيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: قال: كان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ إذا نزل

---

١ ــ الاحتجاج/ ٤٠٥.
٢ ــ يوجد في م.
٣ ــ يوجد في ع.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ المصدر: و.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ الكافي ١/ ١٤٢، ح ٧.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦٢.
٩ ــ يوجد في م.
١٠ ــ نفس المصدر والموضع.
١١ ــ تفسير القمّي ٢/ ٦٥.

عليه القرآن، بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى. فأنزل الله: «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه»؛ أي: يفرغ من قراءته.

«وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (١١٤)»؛ أي: سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال. فإنّ ما أوحي إليك، تناله لامحالة.

وفي أصول الكافي[١] بإسناده إلىٰ أبي يحيىٰ الصّنعانيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

قال لي: يا أبا يحيىٰ، لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشّأن.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وما ذلك؟

قال: يؤذن لأرواح الأنبياء ـ عليه السّلام ـ الموتىٰ، وأرواح الأوصياء الموتىٰ، وروح الوصيّ الّذي بين أظهركم، يعرج بها إلى السّماء؛ حتّىٰ توافي عرش ربّها. فتطوف به أسبوعاً. وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين. ثمّ تُـرَدّ إلى الأبدان الّتي كانت فيها. فتصبح الأنبياء والأوصياء قد مُلئوا سروراً. ويصبح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم، وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير.

وبإسناده[٢] إلى المفضّل قال: قال لي أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ ذات يوم ـ وكان لا يكنّيني قبل ذلك ـ: يا أبا عبدالله! قال: قلت: لبّيك. قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً.

قال: قلت: زادك الله. وما ذلك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة، وافىٰ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ العرش، ووافى الأئمّة ـ عليه السّلام ـ معه، ووافينا معهم. فلا تردّ أرواحنا إلىٰ أبداننا إلّا بعلم مستفاد. ولولا ذلك لأنفدنا.

وبإسناده[٣] إلىٰ يونس، أو المفضّل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [نحوه بتغيير يسير.

وبإسناده[٤] إلىٰ صفوان بن يحيىٰ قال: سمعت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ][٥] يقول: كان جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ يقول[٦]: لولا أنّا نزداد، لأنفدنا.

---

١ ـ الكافي ١/٢٥٣-٢٥٤، ح ١.
٢ ـ نفس المصدر/٢٥٤، ح ٢.
٣ ـ نفس المصدر، ح ٣.
٤ ـ نفس المصدر، ح ١.
٥ ـ لا يوجد في ن.
٦ ـ ليس في أون.

٣٥٨ ـــــــ

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ»: ولقد أمرناه.

يقال: تقدّم الملك إليه، وأوعز إليه وعزم عليه، وعهد إليه: إذا أمره. واللاّم جواب قسم محذوف.

قيل[١]: وإنّما عطف قصّة آدم علىٰ قوله: «وصرّفنا فيه من الوعيد» للدّلالة علىٰ أنّ أساس بني آدم على العصيان، وعرقهم راسخ في النّسيان.

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل هذا الزّمان «فَنَسِيَ» العهد ولم يعتن به حتّىٰ غفل عنه.

«وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (١١٥)»: تصميم رأي وثباتاً[٢] على الأمر.

وهو إن كان من الوجود ٱلّذي بمعنى العلم، فـ«له عزماً» مفعولاه. وإن كان من الوجود المناقض للعدم، فـ، «له» حال من «عزماً» أو متعلّق بـ«نجد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: فيما نهاه عنه من[٤] أكل الشّجرة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ــ رضي ٱلله عنه ــ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن محمّد بن الفضل[٦]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ عهد إلىٰ آدم ــ عليه السّلام ــ أن لا يقرب الشّجرة. فلمّا بلغ الوقت ٱلّذي كان في علم ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أن يأكل منها، نسي، فأكل منها. وهو قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ تبارك وتعالىٰ: «ولقد عهدنا» (الآية).

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضل[٨]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ عهد إلىٰ آدم ــ عليه السّلام ــ أن لا يقرب هذه

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٢.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٦٢. وفي النسخ: تعميم رأي وثبات.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٦٥.

٤ ــ لا يوجد في المصدر.

٥ ــ كمال الدّين/٢١٣، ح ٢.

٦ ــ المصدر: الفضيل.

٧ ــ الكافي ٨/١١٣، ح ٩٢

٨ ــ المصدر: الفضيل.

٣٦٠ ـــــــ

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله[٢]، عن محمّد بن عيسىٰ القمّيّ، عن محمّد بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة ــ عليهم السّلام ــ من ذرّيّتهم فنسي». هكذا والله أُنزلت[٣] علىٰ محمّد ــ صلّى الله عليه وآله.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ حيث خلق [الخلق][٥]، خلق[٦] ماءً عذباً وماء مالحاً[٧] أجاجاً. فامتزج الماءان. فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه[٨] عركاً شديداً. فقال لأصحاب اليمين ــ وهم كالذرّ يدبّون[٩] ــ: إلىٰ الجنّة بسلام! وقال لأصحاب الشّمال: إلى النّار! ولا أبالي. ثمّ قال[١٠]: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين».

ثمّ أخذ الميثاق على النّبيّين، فقال: ألست بربّكم؟ وأنّ هذا محمّد رسولي؟ وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟ فقالوا: بلىٰ. فثبتت لهم النّبوّة، وأخذ الميثاق علىٰ أولي العزم: أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي؛ وأنّ المهديّ ــ صلوات الله عليه ــ أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وانتقم به من أعدائي، و أُعبَد به طوعاً و كرهاً. قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا.

ولم يجحد آدم، ولم يقرّ. فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ، ولم يكن لآدم عزيمة[١١] علي الإقرار به. وهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً». قال: إنّما [هو: فترك.

---

١ ــ الكافي ١/٤١٦، ح ٢٣.

٢ ــ في غير نسخة ع وبعض نسخ المصدر: عبدالله.

٣ ــ المصدر: نزلت.

٤ ــ نفس المصدر ٢/٨، ح ١.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في س، أون.

٧ ــ ع: ملحاً.

٨ ــ أي: دلكه.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي ع: «وهم». بدل «وهم كالذرّ يدبّون» وفي ساير النسخ: «وهم كالربون».

١٠ ــ الأعراف/١٧٢.

١١ ــ المصدر: عزم.

٣٦٢ ـــ

١ ــ ليس في ن وم.

٢ ــ المناقب ٣/٣٢٠.

٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٩، ح٨.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أ، ع، س: ينظرا.

٦ ــ في هامش نسخة «م»:

لعلّ وجه الجمع بين الأخبار الّتي وقع في بعضها أنّ الشّجرة المنهيّة كانت شجرة الحنطة وفي بعضها أنّها شجرة الحسد وفي الآخر شجرة التّفكّر في القضاء والقدر وأمثال ذلك إن وُجد إمّا (كذا هو الصحيح. وفي النسخ: «هما» مكان «إمّا») عن كلّ واحد واحد أو كانت شجرة الحنطة الّتي جُعل الحسد والتّفكّر في اكلها مما وقع أنّها كانت شجرة الحنطة معمول على ما ذكر فيه السّبب والآخر المسبّب ــ والله يعلم. (جعفر)

٧ ــ نفس المصدر ٢/٩-١٠، ح٩.

٨ ــ الأعراف/٢٠.

٩ ــ في هامش نسخة «م»:

لعلّ وجه الجمع بين هذا الخبر وخبري أبي حمزة و سلام أنّ آدم ــ عليه السّلام ــ لم ينس بعد ما نهي إلى قريب من وقت الأكل فنسي فأكل كما في الخبرين السابقين ــ والله يعلم. (جعفر)

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ» مقدّر باذكر.

قيل[1]: أي آذكر حاله في ذلك الوقت ليتبيّن لك أنّه نسي، ولم يكن من أولي العزيمة والثّبات.

«فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ»:

قد سبق القول فيه.

«أَبَىٰ (١١٦)»:

جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السّجود، وهو الاستكبار. وعلىٰ هذا لا يُقدَّر له مفعول مثل السّجود المدلول عليه بقوله: «فسجدوا»، لأنّ المعنىٰ أظهر الإباء عن المطاوعة.

«فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ»:

فلا يكوننّ سبباً لإخراجكما.

والمراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبّب الشّيطان إلىٰ إخراجهما من الجنّة.

«فَتَشْقَىٰ (١١٧)»:

أفرده بإسناد الشّقاء إليه بعد أشتراكهما في الخروج، أكتفاءً باستلزام شقائه شقاءها، من حيث إنّه قيّم عليها. ومحافظةً على الفواصل. ولأنّ المراد بالشّقاء التّعب في طلب المعاش؛ وذلك وظيفة الرّجال.

«إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ(١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ(١١٩)»:

بيان وتذكير لماله في الجنّة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف ٱلّتي هي الشّبع والرّيّ والكسوة والكنّ[2]، مستغنياً عن ٱكتسابها والسّعي في تحصيل أغراض ما عسىٰ أن ينقطع ويزول منها، بذكر نقائضها، ليطرق سمعه بأصناف الشّقوة المُحذَّر منها[3].

و«تضحىٰ» من: ضحى الرّجل يضحي ضحًى: إذا برز للشّمس.

وقرأ[4] نافع وأبوبكر: «إنّك لا تظمؤا» بكسر الهمزة، والباقون بفتحها[5].

«فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ»: فأنهى إليه وسوسته.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٢.

٢ ــ أي: المسكن.

٣ ــ من هنا إلى موضع نذكره ليس في س.

٤ ــ نفس المصدر/٦٣.

٥ ــ ليس في ن.

٣٦٤ ـــــــ

وفي عيون الأخبار[١] بإسناده إلىٰ عليّ [بن محمّد][٢] بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ــ عليه السّلام. فقال له المأمون: يا ٱبن رسول ٱلله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ. قال: فما معنىٰ قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وعصىٰ[٣] آدم ربّه فغوىٰ»؟ قال ــ عليه السّلام ــ:

إنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ قال لآدم: «ٱسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة» ــ وأشار لهما إلىٰ شجرة الحنطة ــ «فتكونا من الظّالمين»[٤]. ولم يقل لهما ولا تأكلا من هذه الشّجرة، ولا ممّا كان من جنسها.

فلم يقربا تلك الشّجرة [ولم يأكلا منها][٥]. وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشّيطان إليهما وقال: ما نهاكما ربّكما عن هذه الشّجرة، وإنّما نهاكما[٦] أن تقربا غيرها. ولم ينهكما عن الأكل منها، إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. «وقاسمهما إنّي لكما لمن النّاصحين».[٧] ولم يكن آدم وحوّاء شاهدا قبل ذلك [من][٨] يحلف بالله كاذباً «فدلّاهما بغرور»[٩] فأكلا منها، ثقةً بيمينه بالله.

وكان ذلك من آدم قبل النّبوّة. ولم يكن ذلك بذنب كبير ٱستحقّ به دخول النّار. وإنّما كان من الصّغائر الموهوبة ٱلّتي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم.

فلمّا ٱجتباه ٱلله ــ تعالىٰ ــ وجعله نبيّاً، كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وعصىٰ آدم ربّه فغوىٰ ثمّ ٱجتباه ربّه فتاب عليه وهدىٰ[١٠]». وقال ٱلله[١١] ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ ٱلله ٱصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

وفيه[١٢]، في باب ما كتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون من مخض الإسلام وشرائع الدّين: انّ ذنوب الأنبياء ــ عليه السّلام ــ صغائر[١٣] موهوبة.

وبإسناده[١٤] إلىٰ أبي الصّلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرّضا

---

١ ــ العيون ١/١٥٦، ح ١.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ المصدر: فعصىٰ.
٤ ــ الأعراف/١٩. وفيها: ... فكلا من حيث ...
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: ينهاكما.
٧ ــ الأعراف/٢١.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ الأعراف/٢٢.
١٠ ــ المصدر: فهدىٰ.
١١ ــ آل عمران/٣٣.
١٢ ــ نفس المصدر: ٢/١٢٥-١٢٦، ح ٢.
١٣ ــ المصدر: صغائرهم.
١٤ ــ نفس المصدر ١/١٥٣، ح ١.

٣٦٦ ـــ

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: على من حبهم (حجتهم ــ أ، ن).

٢ ــ كذا في ن، وفي سائر النسخ: تعمل.

٣ ــ أ، ن: خليفته.

٤ ــ توجد في المصدر هاهنا هذه الزيادة: وعصمته تجب أن تكون في الأرض.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ آل عمران/٣٣.

٧ ــ الاحتجاج/٢٤٥-٢٤٩.

٨ ــ من المصدر. ولعلّ المؤلّف (ره) أسقطها للتلخيص.

٩ ــ المصدر: تفرّد.

١٠ ــ نفس المصدر/٣٨٧.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتائب.

ــ عليهما السّلام ــ أهل المقالات من أهل الإسلام والدّيانات ــ من اليهود والنّصارى والمجوس والصّبائين وسائر المقالات ــ فلم يقم أحد إلاّ وقد ألزمه حجّته كأنّه أُلقِم حجراً، قام إليه عليّ، بن محمّد بن الجهم[1] فقال له: يا ابن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أتقول بعصمة الأنبياء؟ فقال: نعم. قال: فما تقول[2] في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وعصى آدم ربّه فغوى»؟ فقال ــ عليه السّلام ــ:

إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ خلق آدم حجّةً في أرضه وخليفةً[3] في بلاده، لم يخلقه للجنّة. وكانت المعصية من آدم في الجنّة لا في الأرض[4]، لتتمّ مقادير [أمر][5] الله ــ عزّوجلّ.

فلمّا أُهبط إلى الأرض، وجُعِل حجّةً وخليفةً، عُصِم بقوله[6] ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ مجيباً لبعض الزّنادقة ــ وقد قال ذلك الزّنديق: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: «فعصى آدم ربّه فغوى»! ــ: وأمّا هفوات الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ وما بيّنه الله في كتابه [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء ممّن شهد الكتاب بظلمهم][8] فإنّ ذلك من أدلّ الدّلائل على حكمة الله ــ عزّوجلّ ــ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظّاهرة. لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ تكبر في صدور أممهم. وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً؛ كالّذي كان من النّصارى في ابن مريم. فذكرها دلالةً على تخلّفهم عن الكمال الّذي انفرد[9] به ــ عزّوجلّ.

وعن داود بن قبيصة[10] عن الرّضا، عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ أنّه قال: وأمّا ما سألت: هل نهى عمّا أراد؟ فلا يجوز ذلك. ولو جاز ذلك، لكان حيث نهى آدم عن أكل الشّجرة، أراد منه أكلها. ولو أراد منه أكلها، لما نادى عليه صبيان الكتاتيب[11]: «وعصى

آدم ربّه فغوى». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

واعلم أنّ المعصية أُطلقت علىٰ خلاف الأولى في تلك الآية والأخبار؛ وبهذا تندفع الشّبهة من الآيات والأخبار. وهو حمل مشهور شائع من الإماميّة ــ رضوان الله عليهم ــ يدلّ عليه ما رواه شيخ الطّائفة في التّهذيب[1] عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، [عن ابن أذينة][2]، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال ــ وقد ذكر النّوافل اليوميّة ــ:

وإنّما هذا كلّه تطوّع وليس بمفروض. إنّ تارك الفريضة كافر. وإنّ تارك هذا ليس بكافر، ولكنّها معصية. [لأنّه][3] يُستحَبّ إذا عمل الرّجل عملاً من الخير أن يدوم عليه.

«قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً»: الخطاب لآدم وحوّاء.

وقيل[4]: أو له ولإبليس.

ولمّا كانا أصلي الذرّيّة، خاطبهما مخاطبتهم[5] فقال:

«بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» لأمر المعاش كما عليه [الناس من][6] التّجاذب والتّحارب. أو: لاختلال حال كلّ من النّوعين بواسطة الآخر.[7]

«فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً»: كتاب ورسول، **«فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ»** في الدّنيا، **«وَلاَ يَشْقَىٰ (١٢٣)»** في الآخرة.

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن السّياريّ، عن أبي عبدالله[9] ــ عليه السّلام ــ قال: سأله رجل عن هذه الآية فقال: من قال بالأئمّة، واتّبع أمرهم، ولم يجز طاعتهم.

---

١ ــ التهذيب ٢/٧، ح ١٣.

٢ ــ ليس في ع وس.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٣.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولمّا كان أصلا لذرّيّة خاطبهما مخاطبهم.

٦ ــ يوجد في م.

٧ ــ في هامش نسخة «م»:
ورأيت في بعض الأخبار أنّ قوله ــ تعالىٰ ــ: «بعضكم لبعض عدوّ» خطاب لآدم و حوّاء ــ عليهما السّلام ــ وإبليس ــ لعنه الله ــ أقول: فلو لم يخصّص البغض بالذّكر وقيل ــ مثلاً ــ: اهبطا منها جميعاً أعداء لم يكن بين آدم وحوّاء ــ أيضاً ــ مودّة حكيم كما لا يكون بين أولاد آدم، وابليس، والحيّة مودّة إلىٰ يوم القيامة بل بين أولادهما ــ ايضاً ــ والله يعلم. (جعفر)

٨ ــ الكافي ١/٤١٤، ح ١٠.

٩ ــ المصدر: عن عليّ بن عبدالله.

٣٦٨ ـــــــ

عمر[١] بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المستنير، عن معاوية [بن عمّار][٢]، قال:

قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: قول آلله: «إنّ له معيشة ضنكاً»؟ قال: هي وآلله للنّصاب[٣].

قال: قلت: جعلت فداك؛ قد نراهم دهرهم الأطول في كفاية حتّىٰ ماتوا! قال: ذلك وآلله في الرّجعة. يأكلون العذرة.

«وَنَحْشُرُهُ»:

[وقرئ[٤] بسكون الهاء علىٰ لفظ الوقف. وبالجزم عطفاً على محلّ «فإنّ له معيشةً [ضنكاً][٥]» لأنّه جواب الشرط.][٦]

«يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)»: [أعمى البصر أو][٧] القلب.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]: وروي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن رجل لم يحجّ قطّ، وله مال. فقال: هو ممّن قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ»: فقلت: سبحان آلله! أعمىٰ!؟ فقال: أعماه آلله عن طريق الخير.

وفي الكافي[٩]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: من مات وهو صحيح موسر لم يحجّ، فهو ممّن قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ. قال[١٠]: قلت: سبحان آلله! أعمىٰ!؟ قال: نعم؛ إنّ آلله أعماه عن طريق الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: حدّثني [أبي، عن][١٢] ابن أبي عمير، عن[١٣] فضّالة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن رجل لم يحجّ قطّ وله

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي أ، س، ن، ع: عمير. وفي م: حدّثنا أحمد عمر.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ المصدر: النصاب.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٤.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ لا يوجد في ع.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ الفقيه ٢/٢٧٣، ح ١٣٣٢.

٩ ــ الكافي ٤/٢٦٩، ح ٦.

١٠ ــ ليس في ع.

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٦٦.

١٢ ــ ليس في م.

١٣ ــ المصدر: و.

٣٧٠ ـــــــ

أمرهم[١]، ولم تسمع قولهم.

قلت: «وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقىٰ»؟ قال: يعني: من أشرك بولاية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ غيره «ولم يؤمن بآيات ربّه»، ترك الأئمّة ــ عليهم السّلام ــ معاندةً، فلم يتّبع آثارهم، ولم يتولّهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ»:

مسند إلى ٱلله أو الرّسول، أو ما دلّ عليه.

«كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ ٱلْقُرُونِ»:

أي: إهلاكنا إيّاهم. أو الجملة بمضمونها. والفعل على الأوّلين معلّق يجري مجرى ٱعلم. ويدلّ عليه القراءة بالنّون.

«يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ» ويشاهدون آثار هلاكهم.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي ٱلنُّهَىٰ (١٢٨)»: لذوي العقول النّاهية عن التّغافل والتّعامي.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: إنّه سأل أباه عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فمن ٱتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقىٰ» قال: قال رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

يا أيّها النّاس! ٱتّبعوا هدى ٱلله [تهتدوا وترشدوا؛ وهو هداي. وهداي. هدىٰ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. فمن ٱتّبع[٣] في حياتي وبعد موتي، فقد ٱتّبع هداي. ومن ٱتّبع هداي، فقد ٱتّبع هدى ٱلله. (ومن ٱتّبع هدىٰ)[٤] ٱلله،][٥] فلا يضلّ ولا يشقىٰ. قال:

«ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً ويحشره ٱلله يوم القيامة أعمىٰ قال ربّ لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسَىٰ وكذلك نجزي من أسرف في عداوة آل محمّد ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة

---

١ ــ ليس في س وأ.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٠، ح ١٩.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هداي.

٤ ــ لا يوجد في س.

٥ ــ ليس في ن.

٣٧٢ ـــــــ

«وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»؛ يعني: الظّهر والعصر، لأنّهما من آخر النّهار. أو العصر وحده.

«وَمِنْ آنَآءِ ٱللَّيْلِ»: ومن ساعاته ــ جمع إنَا، بالكسر والقصر، أو أَنَاء، بالفتح والمدّ ــ «فَسَبِّحْ»؛ يعني: المغرب والعشاء.

وإنّما قدم الزّمان فيه، لاختصاصه بمزيد الفضل؛ فإنّ القلب فيه أجمع والتفس أميل إلى الاستراحة، فكانت العبادة فيه أحمز. ولذلك قال ــ تعالىٰ ــ: إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً»[1].

«وَ أَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ»:

تكرير لصلاتي: الصّبح والمغرب، إرادة الاختصاص[2]. ومجيئه بلفظ الجمع، لأمن الإلباس؛ كقوله: ظهراهما مثل ظهور التّرسين.

أو أمر بصلاة الظّهر، فإنّه نهاية النّصف الأوّل من النّهار وبداية النّصف الأخير. وجمعه باعتبار النّصفين، أو لأنّ النّهار جنس، أو بالتّطوّع في أجزاء النّهار.

«لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠)»:

متعلّق بـ «سبّح». أي: سبّح في هذه الأوقات، طمعاً أن تنال عندالله ما به ترضى نفسك.

وقرأ[3] الكسائي وأبوبكر بالبناء للمفعول. أي: يرضيك ربّك.

وفي كتاب الخصال[4]: عن إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تعالىٰ ــ: «فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشّمس [وقبل غروبها». فقال:

فريضة علىٰ كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشّمس عشر مرّات وقبل غروبها][5] عشر مرّات: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت، وهوحيّ لا يموت. بيده الخير. وهوعلىٰ كلّ شيء قدير.

قال: فقلت: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت.

---

١ ــ المزمّل/٦.

٢ ــ فإنّ صلاة الصبح فيها مشقّة لكونه وقت شدّة النوم وصلاة المغرب وقتها ضيق فكرّر ليحثّهم بهما.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦٥.

٤ ــ الخصال/٤٥٢، ح ٥٨.

٥ ــ ليس في ن.

ويميت ويحيي. فقال: يا هذا، لا شكّ في أنّ ٱلله يحيي ويميت، ويميت ويحيي؛ ولكن قل كما قلت.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: «وأطرافَ النّهار لعلّك ترضى»؟ قال: يعني: تطوّع بالنّهار.

«وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ»؛ أي: نظر عينيك «إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ»، ٱستحساناً له، وتمنّياً أن يكون لك مثله.

«أَزْوَاجاً مِنْهُمْ»:[2] أصنافاً من الكفرة.

ويجوز أن يكون حالاً من الضّمير [في «به»][3] والمفعول «منهم». أي: إلى ٱلّذي متّعنا به، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم.

«زَهْرَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»:

منصوب بمحذوف دلّ عليه «متّحنا» أو «به» علىٰ تضمينه معنىٰ أعطينا، أو بالبدل من محلّ «به»، أو من «أزواجاً» بتقدير مضاف ودونه، أو بالذّمّ. وهي الزّينة والبهجة.

وقرأ[4] يعقوب بالفتح. وهي لغة ــ كالجَهَرة في الجَهْرة ــ أوجمع زاهر. وصف لهم بأنّهم زاهروا الدّنيا لتنعّمهم وبهاء زيّهم، بخلاف ما عليه المؤمنون الزّهّاد.

«لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ»: لنبلوهم و تجتبرهم. أو: لنعذّبهم في الآخرة بسببه.

«وَرِزْقُ رَبِّكَ»: وما ٱدّخر لك في الآخرة. أو: ما رزقك من الهدىٰ والنّبوّة.

«خَيْرٌ» ممّا منحهم في الدّنيا «وَأَبْقَىٰ (١٣١)»؛ فإنّه لا ينقطع.

و.في تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «ولا تمدّن عينيك إلىٰ ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدّنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقىٰ». قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ:

لمّا نزلت هذه الآية، استوى رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ جالساً. ثمّ قال:

---

١ ــ الكافي ٣/٤٤٤، ح ١١.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٦٥.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٥.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٦٦.

من لم يتعزّ بعزاء الله، تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات. ومن اتّبع بصره ما في أيدي النّاس، طال همّه، ولم يشف غيظه. ومن لم يعرف أنّ لله عليه نعمةً إلا في مطعم أو[1] في مشرب، قصر أجله، ودنا عذابه.

وفي روضة الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا[3]، عن زيد الشّحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال:

إيّاك وأن تطمح نفسك إلىٰ من فوقك. وكفى بما قال الله[4] ـ عزّوجلّ ـ لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم». وقال الله ـ عزّوجلّ ـ لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «ولا تمدّن عينيك إلىٰ ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدّنيا».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ»:

أمره بأن يأمر أهل بيته والتّابعين له من أمّته بالصّلاة، بعد ما أمره بها، ليتعاونوا على الاستعانة بها علىٰ خصاصتهم، ولا يهتمّوا بأمر المعيشة، ولا يلتفتوا لفت أرباب الثّروة.

«وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»: وداوم عليها.

وفي عوالي اللّئالي[5]: وروي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها» قال: أمر الله ـ تعالىٰ ـ نبيّه أن يخصّ أهل بيته وأهله دون النّاس، ليعلم النّاس أنّ لأهله عندالله منزلة ليست لغيرهم. فأمرهم مع النّاس عامّةً. ثمّ أمرهم خاصّة.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه: قالت العلماء. فأخبرنا: هل فسّر الله ـ تعالىٰ ـ الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ:

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «لا في مطعم ولا» بدل «إلاّ في مطعم أو».

٢ ـ الكافي ٨/١٦٨، ح ١٨٩.

٣ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٤١٨. وفي النسخ: أبي المعزا.

٤ ـ التوبة/ ٥٥.

٥ ـ العوالي ٢/٢٢، ح ٤٩.

٦ ـ العيون ١/١٨١-١٨٨، ح ١.

٣٧٦ ـــــــ

فيقول: السّلام عليكم ورحمة ٱلله وبركاته. فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين: ــ عليهم السّلام ــ: وعليك السّلام يا رسول ٱلله، ورحمة ٱلله وبركاته. ثمّ يأخذ بعضادتي الباب فيقول: الصّلاة! الصّلاة! يرحمكم ٱلله ! «إنّما يريد ٱلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[١]. فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة؛ حتّىٰ فارق الدّنيا.

وقال أبو الحمراء[٢] خادم النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أنا شهدته يفعل ذلك.

وفيه أيضاً[٣]: «وأمر أهلك بالصّلاة»؛ أي: أمّتك. «واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبه للتّقوىٰ». قال: للمتّقين.

وفي نهج البلاغة[٤]: وكان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ نصباً بالصّلاة بعد التّبشير له بالجنّه؛ لقول ٱلله ــ سبحانه ــ: «وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها» فكان يأمر بها [أهله][٥] ويصبّر عليها نفسه.

وفي مجمع البيان[٦]: روى أبو سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية، كان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يأتي باب فاطمة وعليّ ــ عليهما السّلام ــ تسعة أشهر عند كلّ صلاة، فيقول: الصّلاة! رحمكم ٱلله! «إنّما يريد ٱلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». رواه ٱبن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت، وعن غيرهم مثل أبي بردة[٧] وأبي رافع.

«لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً»: أن ترزق نفسك ولا أهلك.

«نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَإِيَّاهُمْ»؛ ففرّغ بالك لأمر الآخرة.

«وَٱلْعَاقِبَةُ» المحمودة «لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)»: لذوي التّقوىٰ.

في أمالي شيخ الطّائفة[٨] ــ قدّس سرّه ــ بإسناده إلىٰ أبي الحمراء قال: شهدت النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أربعين صباحاً يجيء إلىٰ باب عليّ وفاطمة ــ عليهما السّلام ــ فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة ٱلله وبركاته. الصّلاة!

---

١ ــ الأحزاب/٣٣.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ نفس المصدر/٦٦.
٤ ــ النهج/٣١٧، الخطبة ١٩٩.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المجمع ٤/٣٧.
٧ ــ المصدر: أبي برزة.
٨ ــ الأمالي ١/٢٥٦-٢٥٧.

٣٧٨ ـــــــ

وجه[١] أبين من وجوه إعجازه المختصّة بهذا الباب فقال:

«أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ» (١٣٣)» من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السّماويّة!؟ فإنّ اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلّيّة، مع أنّ الآتي بها أمّيّ لم يرها، ولم يتعلّم ممّن علمها، إعجاز بيّن.

وفيه إشعار بأنه كما يدلّ على نبوّته، برهان لما تقدّمه من الكتب؛ من حيث إنّه معجز، وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلى ما يشهد على صحّتها.

وقرئ[٢]: «أولم تأتهم» بالتّاء والياء.

وقرئ[٣]: «الصّحف» بالتّخفيف.

«وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ»: من قبل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أو البيّنة. والتّذكير لأنّها في معنى البرهان. أو المراد بها القرآن.

«لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ» بالقتل والسّبي في الدّنيا، «وَنَخْزَىٰ (١٣٤)» بدخول النّار يوم القيامة.

وقد قرئ[٤] بالبناء للمفعول [فيهما][٥].

«قُلْ كُلٌّ»: كلّ واحد منّا ومنكم «مُتَرَبِّصٌ»: منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم.

«فَتَرَبَّصُوا»:

وقرئ[٦]: «فتمتّعوا».

«فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ»: المستقيم.

وقرئ[٧]: «السّواء» ــ أي: الوسط الجيّد ــ و«السّوأى» و«السّوء» ــ أي: الشّرّ ــ و«السُّوَيّ» وهو تصغيره.

«وَمَنِ اهْتَدَىٰ (١٣٥)» من الضّلالة.

و«مَن» في الموضعين للاستفهام، ومحلّها الرّفع بالابتداء. ويجوز أن تكون الثّانية موصولةً بخلاف الأولى، لعدم العائد. فتكون معطوفةً على محلّ الجملة الاستفهاميّة المعلّق

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦٥.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر/ ٦٦.

٥ ــ من المصدر.

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع.

عنها الفعل، ــ علىٰ أنّ العلم بمعنىٰ المعرفة ــ أو علىٰ «أصحاب» أو على «الصّراط» علىٰ أنّ المراد به النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله.

وفي كشف المحجّة[١] لابن طاووس[٢] ــ رحمه آلله ــ حديث طويل عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ فيه: وقيل: فمن الوليّ يا رسول آلله؟ قال:

وليّكم في هذا الزّمان أنا. ومن بعدي وصيّي. [ومن بعد وصيّي][٣] لكلّ زمان حجج آلله. لكي لا تقولون كما قال الضّلاّل من قبلكم فارقهم نبيّهم: «ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزىٰ».

وإنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات؛ وهم الأوصياء. فأجابهم آلله: «قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن آهتدىٰ». وإنّما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتّىٰ يعلن إمام علمه.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] في هذه الآية: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال: قال لي أبوعبدآلله ــ عليه السّلام[٥] ــ:

وآلله نحن السّبيل[٦] آلّذي أمركم آلله باتّباعه. ونحن ــ وآللّه ــ الصّراط المستقيم. ونحن ــ وآلله ــ آلّذين أمر آلله [العباد][٧] بطاعتهم. فمن شاء، فيأخذهنا. [ومن شاء، فليأخذمن هنا][٨]. لا تجدون[٩] وآلله عنّا محيصاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: قال عليّ بن إبراهيم ــ رحمه آلله ــ: روى النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «قل كلّ متربّص ــ إلىٰ قوله: ــ ومن آهتدىٰ» قال: إلىٰ ولايتنا.

قال محمّد بن العبّاس[١١] ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا عليّ بن عبدآلله بن راشد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن عبدالكريم بن يعقوب، عن

جابر، قال:

سُئل محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن آهتدىٰ». قال: آهتدىٰ إلىٰ ولايتنا.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا عليّ بن عبدآلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن آهتدىٰ» [قال: عليّ صاحب الصّراط السويّ. «ومن آهتدىٰ»][٢] أي: إلى ولايتنا أهل البيت.

وقال أيضاً[٣]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: سألت أبي عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن آهتدىٰ». قال[٤]: أي: إلىٰ ولايتنا أهل البيت.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: سألت أبي عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن آهتدىٰ». قال:

«الصّراط السّويّ هو القائم. والهدىٰ من آهتدى إلىٰ طاعته. ومثلها في كتاب آلله[٦] ــ عزّوجلّ ــ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ آهتدى». قال: إلىٰ ولايتنا.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر، ح ٢٦.

٤ ــ لا يوجد في س، أ، ن.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ طه/٨٢.

تَفْسِيْرُ

سُورَةِ ٱلأَنْبِيَاء

سورة الأنبياء

مكّيّة وهي مائة واثنتا عشرة آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من قرأ سورة الأنبياء، حبّاً لها، كان كمن رافق النّبيّين أجمعين في جنّات النّعيم. وكان مهيباً في أعين النّاس حياة الدّنيا.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: قال: من قرأ سورة الأنبياء، حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ[3] ذُكِر اسمه في القرآن.

«ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ»:

قيل[4]: بالإضافة إلىٰ ما مضى، أو عند الله؛ لقوله[5]: «إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً» أو لأنّ كلّ ما هو آت قريب، وإنّما البعيد ما انقرض ومضىٰ.

وفي مجمع البيان[6]: وإنّما وصف ذلك بالقرب، لأنّ أحد أشراط السّاعة مبعث[7]

---

١ ــ ثواب الأعمال/ ١٣٥، ح ١.

٢ ــ المجمع ٣٨/٤.

٣ ــ أ، س، م، ن: شيء.

٤ ــ أنوار التنزيل ٦٦/٢.

٥ ــ المعارج/ ٦ و٧.

٦ ــ المجمع ٣٩/٤.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بعث.

[رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فقد قال:][1] بُعِثت أنا والسّاعة كهاتين.

وفي الجوامع[2] عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: انّ الدّنيا ولّت حذّاء[3]، ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء.

واللاّم صلة لـ«اقترب». أو تاكيد للإضافة، وأصله: اقترب حساب النّاس، ثمّ اقترب للنّاس الحساب، ثمّ اقترب للنّاس حسابهم.

قيل[4]: وخصّ النّاس بالكفّار لتقييدهم بقوله:

«وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ(١)»؛ أي: في غفلة من الحساب، معرضون عن التّفكّر فيه.

وهما خبران للضّمير. ويجوز أن يكون الظّرف حالاً من المستكنّ في «معرضون».

«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ» ينبّههم عن سنة الغفة والجهالة.

«مِنْ رَبِّهِمْ»:

صفة لـ«ذكر» أو صلة لـ«يأتيهم».

«مُحْدَثٍ» تنزيله، ليكرّر على أسماعهم التّنبيه؛ كي يتّعظوا.

وقرئ[5] بالرّفع، حملاً على المحلّ.

«إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ(٢)»: يستهزئون به، لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النّظر في الأمور والتّفكّر في العواقب[6]. و«هم يلعبون» حال من الواو. وكذلك **«لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ»**.

أي: استمعوه جامعين بين الاستهزاء [به، والتّلهّي والذّهول عن التّفكّر فيه. ويجوز أن يكون الحال من واو «يلعبون».

وقرئ[7] بالرّفع][8] على أنّه خبر آخر للضّمير.

«وَأَسَرُّوا النَّجْوَى»: بالغوا في إخفائها، أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.

«الَّذِينَ ظَلَمُوا»:

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ جوامع الجامع/٢٨٨.

٣ ــ أي: سريعة.

٤ ــ أنوار التنزيل ٦٦/٢.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ أ، س، ع، ن: الأحوال.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ لا يوجد في ن.

بدل من واو «أسرّوا» للإيماء بأنّهم ظالمون فيما أسرّوا به. أو فاعل له، والواو لعلامة الجمع. أو مبتدأ والجملة المتقدّمة خبره. وأصله: وهؤلاء أسرّوا النّجوىٰ. فوضع الموصول موضعه، تسجيلاً علىٰ [فعلهم بأنّه ظلم. أو منصوب على الذّم.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن][2] محمّد السّيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حمّاد الأزديّ، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وأسرّوا النّجوى [الّذين ظلموا» قال:][3] الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم.

«هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣)»:

بأسره في موضع النّصب، بدلاً من «النّجوى» أو مفعولاً لقول مقدّر.

قيل[4]: كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً علىٰ كذبه في ادّعاء الرّسالة، لاعتقادهم أنّ الرّسول لا يكون إلّا ملكاً، واستلزموا منه أنّما جاء به من الخوارق ـ كالقرآن ـ سحر، فأنكروا حضوره. وإنّما أسرّوا به، تشاوراً في استنباط ما يهدم أمره، ويظهر فساده للنّاس عامّة.

وفي روضة الكافي[5]: [عليّ بن محمّد عن][6] عليّ[7] بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: وقال: «إنّه عليم بذات الصّدور»[8] يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظّلم بعدك. وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وأسرّوا النّجوى الّذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم أفتأتون السّحر وأنتم تبصرون». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ»، جهراً كان أو سرّاً، فضلاً عمّا أسرّوا به.

وقرأ[9] حمزة والكسائي وحفص: «قال» بالإخبار عن الرّسول.

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٤، ح ١.

٢ ـ ليس في أ.

٣ ـ من ع.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٧.

٥ ـ الكافي ٨/٣٧٩ - ٣٨٠، ح ٥٧٤.

٦ ـ ليس في ن.

٧ ـ ليس في أ.

٨ ـ الأنفال/٤٣.

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٧.

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٤)» فلا يخفى عليه ما تسرّون، ولا ما تضمرون.

«بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ»:

قيل[1]: إضراب لهم عن قولهم هو سحر، إلىٰ أنّه تخاليط الأحلام؛ ثمّ إلىٰ أنّه كلام افتراه؛ ثمّ إلىٰ أنّه قول شاعر.

والظّاهر أنّ «بل» الأولى لتمام حكاية والابتداء بأخرىٰ. أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وما ظهر عليه من الآيات، إلىٰ تقاولهم في أمر القرآن. والثّانية والثّالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خُيّلت إليه وخُلِطت عليه، إلىٰ كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه؛ ثمّ إلىٰ أنّه كلام شعر يُخيَّل إلىٰ السّامع معاني لا حقيقة لها، ويرغبّه فيها.

ويجوز أن يكون الكلّ[2] من ٱلله تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد. لأنّ كونه شعراً، أبعد من كونه مفترىً؛ لأنّه مشحون بالحقائق والحِكَم، وليس فيه ما يناسب قول الشّعراء. وهو من كونه أحلاماً؛ لأنّه مشتمل علىٰ مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام. ولأنّهم جرّبوا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ نيفاً وأربعين سنة، وما سمعوا منه كذباً قطّ. وهو من كونه سحراً؛ لأنّه يجانسه من حيث إنّهما من خوارق العادة.

«فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ (٥)»؛ أي: كما أُرسل به الأوّلون؛ مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتى.

وصحّة التّشبيه[3] من حيث إنّ الإرسال يتضمّن الإتيان بالآية.

«مَآ آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ»: من أهل قرية «أَهْلَكْنَاهَا» باقتراح الآيات لمّا جاءتهم.

«أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦)» لو جئتهم بها!؟ وهم أعتى منهم!.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ عدم الإتيان بالمقترح، للإبقاء عليهم. إذ لو أتى به لم يؤمنوا، وٱستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم.

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ من م.

٣ــ كذا في أنوار التنزيل ٦٧/٢. وفي النسخ: التنبيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: كيف يؤمنون، ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّىٰ هلكوا!؟

«وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحىٰ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (٧)»:

جواب لقولهم: «هل هذا إلّا بشر».

قيل[٢]: يأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرّسل المتقدّمة، لتزول عنهم الشّبهة. والإحالة عليهم، إمّا للإلزام ــ فإنّ المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ويثقون بقولهم ــ أو لأنّ إخبار الجمّ الغفير يوجب العلم، وإن كانوا كفّاراً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ حدّثنا [احمد بن][٤] محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» قال: نحن أهل الذّكر.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا عليّ بن سليمان الرّازي، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن العلا بن رزين القلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: إنّ مَن عندنا يزعمون أنّ قول ٱلله: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنّصارىٰ.

قال: إذاً يدعونكم إلىٰ دينهم. قال: ثمّ أومأ بيده إلىٰ صدره وقال: نحن أهل الذّكر ونحن المسؤولون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا عبدٱلله بن محمّد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون».

من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن [والله][٧].

قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

قلت: ونحن السائلون المسلمون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا! ذاك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا.

ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»[1].

وقرأ[2] حفص: «نوحي» بالنّون.

«وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨)»:

قيل[3]: نفي لما اعتقدوا أنّها من خواصّ الملك عن الرّسل تحقيقاً لأنّهم كانوا أبشاراً مثلهم.

وقيل[4]: جواب لقولهم: «ما لهذا الرّسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»[5]. و«ما كانوا خالدين» تأكيد وتقرير له. فإنّ التّعيّش بالطّعام من توابع التّحليل المؤدّي إلى الفناء. وتوحيد الجسد لإرادة الجنس. أو لأنّه مصدر في الأصل. أو على حذف المضاف. أو تأويل الضّمير بكلّ واحد، وهو جسم ذولون، ولذلك لا يُطلَق على الماء والهواء. ومنه: «الجساد» للزّعفران.

وقيل[6]: جسم ذو تركيب، لأنّ أصله لجمع الشّيء واشتداده.

وفي مجمع البيان[7]: وفي تفسير أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ قالاً: تُبدَّل بالأرض خبزة نقيّة يأكل النّاس منها حتّى يُفرَغ من الحساب. قال الله ــ تعالى ــ: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام».

وفي تفسير العيّاشيّ[8]: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله[9] ــ تعالى ــ: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض» قال: يعني تُبدَّل[10] خبزة نقيّة يأكل

---

١ ــ النّمل/٣٩.

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٨.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الفرقان/٧.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ المجمع ٣/٣٢٤.

٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٣٧، ح ٥٣.

٩ ــ إبراهيم/٤٨.

١٠ ــ ليس في س.

٣٩٠ ـــــــ

«إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢)»: يهربون مسرعين راكضين دوابّهم. أو مشبّهين[١] بهم من فرط إسراعهم.

«لاَ تَرْكُضُوا»:

علىٰ إرادة القول. أي: قيل لهم ٱستهزاءً: لا تركضوا. إمّا بلسان الحال، أو المقال. والقائل ملَك أو مَن ثَمَّ من المؤمنين.

«وَٱرْجِعُوا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ» من التّنعّم والتّلذذ ــ والإتراف: إبطار التّعمة ــ «وَمَسَاكِنِكُمْ» ٱلّتي كانت لكم.

«لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣)» غداً عن أعمالكم. أو: تُعذَّبون. فإنّ السّؤال من مقدّمات العذاب. أو: تُقصَدون للسّؤال والتّشاور في المهام والنّوازل.

«قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤)»:

قيل[٢]: لمّا رأوا العذاب، ولم يروا وجه النّجاة. فلذلك لم ينفعهم.

وقيل[٣]: إنّ أهل «حضور» ــ من قرى اليمن ــ بُعِث إليهم نبيّ. فقتلوه. فسلّط ٱلله عليهم بخت نصّر، فوضع السّيف فيهم. فنادى منادٍ من السّماء: يالثارات الأنبياء! فندموا وقالوا ذلك.

أقول: وسيأتي أنّ البأس خروج القائم ــ عليه السّلام.

«فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ»: فما زالوا يردّدون ذلك.

وإنّما سمّاه دعوى، لأنّ المولول[٤] كأنّه يدعو الويل ويقول: ياويل، تعالَ، فهذا أوانك.

قيل[٥]: وكلّ من «تلك» و«دعواهم» يُحتمَل الاسميّة والخبريّة.

وفيه نظر يعرف من له تتبّع في العربيّة.

«حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً»: مثل الحصيد. وهو النّبت المحصود. ولذلك لم يُجمع.

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: منتهين.

٢ ــ أنوار التنزيل ٦٨/٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٦٨/٢. وفي النسخ: المدلول.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٣٩٢ ـــــــ

مستقبل. وهو ممّا ذكرناه تأويله بعد تنزيله.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ:

«فلمّا أحسّوا بأسنا». قال: خروج القائم[٢] ــ عليه السّلام.

«إذاهم منها يركضون». قال: الكنوز الّتي كانوا يكنزون.

«قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتّىٰ جعلناهم حصيداً» بالسّيف «خامدين» لا تبقىٰ منهم عين تطرف.

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ(١٦)»؛ وإنّما خلقناها مشحونة بضروب البدائع، تبصرةً للنّظّار، وتذكرة لذوي الاعتبار، وتسبيباً لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد. فينبغي ان يتسلّقوا بها إلىٰ تحصيل الكمال، ولا يغترّوا بزخارفها؛ فإنّها سريعة الزّوال.

«لَوْ أَرَدْنَآ أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً»: ما يُتلهّىٰ به ويلعب.

«لَٱتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا»:

قيل[٣]: من جهة قدرتنا. أو: من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجرّدات، لا من الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة، كعادتكم في رفع السّقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها.

وقيل[٤]: اللّهو: الولد، بلغة اليمن.

وقيل[٥]: الزّوجة. والمراد به الرّدّ على النّصارىٰ.

«إِنْ كُنَّا فَٰعِلِينَ(١٧)» ذلك.

ويدلّ علىٰ جوابه الجواب المتقدّم.

وقيل[٦]: «إن» نافية. والجملة كالنّتيجة للشّرطيّة.

«بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ»:

إضراب من اتّخاذ اللّهو، وتنزيه لذاته من اللّعب. أي: بل من شأننا أن نغلب الحقّ

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٦، ح ٧.

٢ ــ المصدر: قال: وذلك عند قيام القائم.

٣ و ٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٩.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٣٩٤ ـــــــ

عنه[١]، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل، عن الحكم بن مسكين، عن أيّوب بن الحرّ بيّاع الهرويّ قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: يا أيّوب، ما من أحد إلّا وقد يرد[٢] عليه الحقّ، حتّىٰ يصدع قلبه؛ قبله، أم تركه. وذلك أنّ الله[٣] يقول في كتابه: «بل نقذف بالحقّ» (الآية).

«وَلَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» خلقاً وملكاً.

«وَمَنْ عِنْدَهُ»: يعني الملائكة المنزلين منه، لكرامتهم عليه، منزلة المقرّبين عند الملوك.

وهو معطوف علىٰ «من في السّمٰوات». وإفراده للتّعظيم. أو لانّه أعمّ منه من وجه. أو المراد به نوع من الملائكة متعالٍ عن التبوّؤ في السّماء والأرض. أو مبتدأ خبره:

«لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ»: لا يتعظّمون عنها.

«وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩)»: ولا يعيون منها.

وإنّما جيء بالاستحسار الّذي هو أبلغ من الحسور، تنبيهاً علىٰ أنّ عبادتهم بثقلها ودوامها، حقيق بأن يُستحسَر منها، ولا يستحسرون.

«يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ»: ينزّهونه ويعظّمونه دائماً.

«لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)»:

حال من الواو في «يسبّحون». وهو استئناف أو حال من ضمير قبله.

في عيون الأخبار[٤] في باب ما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في هاروت وماروت، حديث طويل. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ: إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله ــ تعالىٰ ــ فيهم قال الله[٥] ــ تعالىٰ ــ فيهم: «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون». وقال ــ عزّوجلّ ــ: «وله من في السّمٰوات ــ إلىٰ قوله: ــ لا يفترون».

وفي كتاب التوحيد[٦] عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: إنّ لله ــ تبارك وتعالىٰ ــ ملائكةً لينس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ــ عزّوجلّ ــ

---

١ ــ نفس المصدر/٢٧٦، ح ٣٩١.
٢ ــ ن: ير. والمصدر: برز.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ العيون ١/ ٢١٠، ح ١.
٥ ــ التحريم/٦.
٦ ــ التوحيد/ ٢٨٠، ح ٦.

٣٩٦ ـــــــ

وفي نهج البلاغة[١]: قال ــ عليه السّلام ــ في وصف الملائكة: ويسبّحون[٢] لا يسأمون. ولا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النّسيان.

«اَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً»: بل اتّخذوا. والهمزة لإنكار اتّخاذهم.

«مِنَ الْأَرْضِ»:

صفة «آلهة». أو متعلّقة بالفعل، على معنى الابتداء. وفائدتها التّحقير دون التّخصيص.

«هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١)» الموتى.

وهم، وإن لم يُصرّحوا به، لكنّه من لوازم ادّعائهم لها الإلهيّة؛ فإنّ من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات. والمراد تجهيلهم والتّهكّم بهم. وللمبالغة في ذلك زيد الضّمير الموهم لاختصاص الإنشار بهم.

«لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ»: غير الله.

وُصِف بـ «إلّا» لمّا تعذّر الاستثناء، لعدم شمول ما قبلها لما بعدها[٣]، ودلالته[٤] على ملازمة الفساد، لكون الآلهة فيهما دونه، والمراد ملازمته لكونها مطلقاً أو معه، حملاً لها على غير، كما استثنى بغير، حملاً عليها. ولا يجوز الرّفع على البدل، لأنّه متفرّع على الاستثناء، ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب[٥].

«لَفَسَدَتَا»: لبطلتا، لما يكون بينها من الاختلاف والتّمانع. فإنّها إن توافقت في المراد، تطاردت عليه القدر. وإن تخالفت فيه، تعاوقت عنه.

---

١ ــ النهج/٤١، الخطبة ١.

٢ ــ المصدر: مسبّحون.

٣ ــ أي: إنّما حمل «إلاّ» على معنى «غير» وجُعِل صفة للآلهة لتعذر حمله على الاستثناء لأنّه إخراج شيء عن شيء لو لم يكن الاستثناء به لكان الأوّل داخلاً في الثّاني لكنّ الأمر ههنا ليس كذلك لأنّ آلهة جمع منكور غير محصور فلا يُعلَم أنّ الله داخل فيها أولا.

٤ ــ هذا دليل آخر على جعل «إلاّ» بمعنى الصّفة؛ وتوضيحه: أنّه لو جعل «إلاّ» بمعنى الاستثناء به لكان المعنى: لو كان فيهما آلهة يستثنى منها الله لفسدتا. فلزم أنّه لو كان فيهما آلهة لم يستثن منها الله تعالى لم الآلهة مطلقاً؛ أي: من غير تقييد بأن ليس الله تعالى منهم أو بأن يُقيّدوا بإذخال الله تعالى فيهم. وأمّا إذا جعل «إلاّ» بمعنى «غير» لزم الفساد على كلّ حال، إذ المعنى لو كان فيهما آلهة متّصفة بكونهم غير الله لزم الفساد.

٥ ــ ليس في ن.

٣٩٨ ـــ

في كتاب التّوحيد[١] بإسناده إلىٰ هشام بن الحكم في حديث الزّنديق ٱلّذي أتي أبا ـ عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ وكان من قول أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ له:

لا يخلو قولك إنّهما ٱثنان من أن يكونا قديمين قويّين؛ أو يكونا ضعيفين؛ أو يكون أحدهما قويّاً، والآخر ضعيفاً.

فإن كانا قويّين، فلِم لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه، وينفرد بالتّدبير!؟

وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ، والآخر ضعيف، ثبت أنّه واحد، كما نقول للعجز الظّاهر في الثّاني.

وإن قلت: إنّهما ٱثنان. لا يخلومن أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو متفرّقين من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، وٱختلاف اللّيل والنّهار والشّمس والقمر، دلّ[٢] صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر [علىٰ][٣] أنّ المدبّر واحد.

ثمّ يلزمك، إنّ ٱدّعيت ٱثنين، فلا بدّ من فرجة بينهما، حتّىٰ يكونا ٱثنين. فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما. فيلزمك ثلاثة.

فإن ادّعيت ثلاثة، لزمك ما قلنا في الاثنين، حتّىٰ يكون بينهم فرجتان. فيكون خمساً. ثمّ يُتناهىٰ في العدد إلىٰ ما لا نهاية له في الكثرة.

حدّثنا[٤] محمّد بن الحسن[٥] بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال:

قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: ما الدّليل علىٰ أنّ ٱلله واحد؟ قال: ٱتّصال التّدبير وتمام الصّنع. كما قال ـ عزّوجلّ ـ: «لوكان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا»[٦].

---

١ ـ التوحيد/٢٤٣-٢٤٤، ح ١.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دلّ علىٰ.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ نفس المصدر/٢٥٠، ح ٢.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٦ ـ في هامش نسخة «م»:

قال صاحب الكشاف: «لو» بمعنىٰ «إن» في أنّ الكلام معه موجب أشهر. قيل: إنّ الغرض محض الملازمة، لأنّ الكلام معه موجب وصرّح به ٱبن حاجب ـ أيضاً ـ، فقال: النّفي المعنويّ لا يجري مجرى النّفي اللّفظيّ ألّا ترىٰ! أنّك تقول: أبي القوم إلّا زيداً بالنّصب ليس إلّا. ولوكان النّفي المعنويّ كاللّفظيّ لجاز أبي القوم إلّا زيد فكان المختار وها هنا أولىٰ إذ النّفي في «أبىٰ» محقّق وفي «لو» مقدّر مابعدها الإثبات وقال المالكيّ في شرح التّسهيل: فلا يجوز أن يجعل «ٱلله» بدلاً لأنّ من شرط البدل في الاستثناء صحّة الاستثناء به عن الأوّل وذلك ممتنع بعد «لو» كما يمتنع بعد لا (هيهنا كلمة لا تقرأ في ←

«فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ» المحيط بجميع الأجسام ٱلّذي هو محلّ التّدابير ومنشأ المقادير.

«عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)» من ٱتّخاذ الشّريك والصّاحبة والولد.

«لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ»، لعظمته وقوّة سلطانه، وتفرّده بالألوهيّة والسّلطنة الذّاتيّة.

«وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)»، لأنّهم مملوكون مستعبدون.

والضّمير للآلهة أو للعباد.

وفي كتاب التّوحيد[1] بإسناده إلىٰ ٱبن أذينة، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: جعلت فداك؛ ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عمّا [عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا][2] قضىٰ عليهم.

وبإسناده[3] إلىٰ عمروبن شمر، عن جابربن يزيد الجعفيّ قال:

قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ: يا ٱبن رسول ٱلله، إنّا نرى الأطفال منهم من يولد ميّتاً. ومنهم من يسقط غير تامّ. ومنهم من يولد أعمى، أو أخرس، أو أصمّ. ومنهم من يموت من ساعته، إذا سقط إلى الأرض. ومنهم من يبقىٰ إلىٰ الاحتلام. ومنهم من يعمّر حتّىٰ يصير شيخاً. فكيف ذلك؟ وما وجهه؟

فقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أولى بما يدبّره من أمر خلقه

النسخة) حرفا شرط والكلام معهما موجب أشهر والمشهور بين المتكلّمين برهان التّمانع المشار إليه بقوله ــ تعالىٰ ــ «لوكان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا» تقديره أنّه لوأمكن إلٰهان لأمكن بينهما تمانع بأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه لأنّ كلاً منهما في نفسه أمر ممكن وكذا تعلّق الإرادة بكلّ منهما. إذ التّنادّ بين الإرادتين بين المرادين حينئذ إمّا أنّ تحصيل الأمر أن يجتمع الضّدّان، وإلّا فيلزم عجز أحدهما عن الآخر وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شأنه الاحتجاج فالتّعدّد مستلزم لإمكان التّمانع المستلزم للمحال فيكون حالاً هذا التّفصيل مايقال: أنّ أحدهما إن لم يقدر علىص مخالفة الآخر لزم عجزه. وإن قدر لزم عجز الآخر وبما ذكرنا يندفع مايقال: إنّه يجوز أن يتّفقامن غير تمانع، وأن تكون الممانعة والمخالفة لاستلزامهما المحال، وأن يمتنع ٱجتماع الإرادتين؛ كإرادة واحد حركة زيد وسكونه معاً. من فتوحات الشّيخ البهائيّ ــ رحمة ٱلله.

١ ــ التوحيد/٣٦٩، ح ٢.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ نفس المصدر/٣٩٧، ح ١٣.

٤٠٠ ـــــــ

فقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ موسىٰ وهارون كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل ٱلله النّبوّة في صلب هارون دون صلب موسىٰ ــ عليه السّلام ــ ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل ٱلله ذلك؟

وإنّ الإمامة خلافة [من][1] ٱلله ــ عزّوجلّ. ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها في صلب الحسين دون صلب[2] الحسن. لأنّ ٱلله هو الحكيم في أفعاله «لا يُسأَل عمّا يفعل وهم يُسأَلون».

وفي كتاب علل الشّرائع[3] عن عليّ ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول ــ عليه السّلام ــ في أثنائه ــ وقد ذكر خلقة آدم ــ:

فاغترف ــ تبارك وتعالىٰ ــ غرفة من الماء العذب الفرات. فصلصلها. فجمدت. ثمّ قال لها: منك أخلق النّبيّين والمرسلين، وعبادي الصّالحين، والأئمّة المهتدين الدّعاة إلى الجنّة، وأتباعهم إلىٰ يوم القيامة؛ ولا أبالي. ولا أُسأَل عمّا أفعل وهم يُسالون. يعني بذلك خلقه [أنّهم يُسألون][4].

وفي إرشاد المفيد[5] قال ــ رحمه ٱلله ــ وقد ذكر أبا عبدٱلله جعفربن محمّدعليهما السّلام ــ: وممّا حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين: يا زرارة، أعطيك جملةً في القضاء والقدر؟ قال له زرارة: نعم، جعلت فداك. قال: له: إذا كان يوم القيامة، وجمع ٱلله الخلائق، سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضىٰ عليهم.

«أَمِ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً»:

كرّره ٱستعظاماً لكفرهم، وٱستفظاعاً لأمرهم، وتبكيتاً وإظهاراً لجهلهم. أو ضمّاً لإنكار ما يكون لهم مسنداً من النّقل إلىٰ إنكار ما يكون لهم دليلاً من العقل، علىٰ معنى: أوَجدوا آلهة يُنشِرون الموتى، فاتّخذوهم آلهةً لما وجدوافيهم من خواصّ الألوهيّة؟ أو وجدوا في الكتب الإلهيّة الأمر بإشراكهم، فاتّخذوهم متابعة للأمر؟

ويعضد ذلك أنّه رتّب على الأوّل ما يدلّ علىٰ فساده عقلاً. وعلىٰ الثّاني ما يدلّ علىٰ فساده نقلاً.

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في م ون.
٣ ــ العلل/١٠٦، ح ١.
٤ ــ لا يوجد في المصدر.
٥ ــ الإرشاد/٢٦٥.

٤٠٢ ـــــــ

والمسبّب.

«فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)» عن التوحيد واتّباع الرّسول من أجل ذلك.

«وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)»:

تعميم بعد تخصيص. فإنّ «ذكر من قبلي» من حيث إنّه خبر لاسم الإشارة مخصوص بالموجود بين أظهرهم وهو الكتب الثّلاثة.

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً»:

قيل[١]: نزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله.

«سُبْحَانَهُ»:

تنزيه له عن ذلك.

«بَلْ عِبَادٌ»: بل هم عباد من حيث إنّهم مخلوقون وليسوا بأولاد.

«مُكْرَمُونَ (٢٦)»: مقرّبون.

وفيه تنبيه على مدحض القوم.

وقرئ[٢] بالتّشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ــ عزّوجلّ ــ: «وقالوا اتّخذ الرّحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» قال:

هو ما قالت النّصارى إنّ المسيح ابن الله. وما قالت اليهود: عزير ابن الله. وقالوا في الأئمّة ما قالوا. فقال الله ــ عزّوجلّ ــ: «سبحانه» [أنفة له][٤] «بل عباد مكرمون» يعني هؤلاء الّذين زعموا أنّهم ولد الله. وجواب هؤلاء الّذين زعموا ذلك في سورة الزّمر في قوله[٥] ــ عزّوجلّ ــ: «لو أراد الله أن يتّخذ ولداً لاصطفى ممّا يخلق ما يشاء سبحانه».

«لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ»: لا يقولون شيئاً حتّى يقوله؛ كما هو ديدن العبيد المؤدّبين.

وأصله: لا يسبق قولهم قوله[٦]. فنُسب السّبق إليه وإليهم، وجعل القول محلّه وأداته، تنبيهاً على استهجان السّبق المعرّض به للقائلين على الله ما لم يقله. وأُنيبت اللاّم عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٠.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٦٩.

٤ ــ لا يوجد في ع. وفي المصدر: إبطالاً له.

٥ ــ سورة الزمر/٤.

٦ ــ ليس في ن.

الإضافة، اختصاراً وتجافياً عن تكرير الضّمير.

وقرئ[١]: «لا يسبقونه» ــ بالضّمّ ــ من: سابقته[٢] فسبقته[٣] أسبقه.

«وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)»: لا يعلمون قطّ ما لم يأمرهم به.

وفي عيون الأخبار[٤] في الزّيارة الجامعة للأئمّة ــ عليهم السّلام ــ المنقولة عن الجواد[٥] ــ عليه السّلام ــ: السّلام على الدّعاة إلى اللّه ــ إلى قوله: ــ والمظهرين لأمر اللّه ونهيه، وعباده المكرمين الّذين «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسيّ ــ رحمه اللّه ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه:

وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده. وبأن لهم أولياءَ تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله؛ فهم العباد المكرمون «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

قال السّائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه وآله ــ ومن حلّ محلّه من أصفياء اللّه الّذين قال[٧]: «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه اللّه». الّذين قرنهم اللّه بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم، مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه.

وفي الخرائج والجرائح[٨] في أعلام أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في روايات الخاصّة: اختصم رجل وامرأة إليه. فعلاصوت الرّجل على المرأة. فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: اخسأ! وكان خارجيّاً. فإذا رأسه رأس الكلب.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! صحت بهذا الخارجيّ فصار رأسه رأس الكلاب][٩]، فما يمنعك عن معاوية!؟

فقال: ويحك! لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هاهنا على سريره، لدعوت اللّه حتّى

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ العيون ٢/٢٧٨، ح ١.

٥ ــ بل عن عليّ بن محمّد الهادي ــ صلوات الله عليهما.

٦ ــ الاحتجاج/٢٥٢.

٧ ــ البقرة/١١٥.

٨ ــ الخرائج/٤٥.

٩ ــ لا يوجد في ن.

فعل؛ ولكن لله خزّان، لا علىٰ ذهب ولا فضّة، ولكن[١] علىٰ أسرار. هذا تدبير الله. أما تقرأ: «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»!؟

وروي الأصبغ بن نباتة[٢] قال: كنّا نمشي خلف عليّ ـ عليه السّلام ـ ومعنا رجل من قريش. فقال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: قد قتلت الرّجال، وأيتمت الأطفال، وفعلت وفعلت!! فالتفت إليه ـ عليه السّلام ـ وقال: أخسأ! فإذا هو كلب أسود. فجعل يلوذ به، ويبصبص. فرآه ـ عليه السّلام ـ فرحمه. فحرّك شفتيه. فإذا هو رجل كما كان.

فقال رجل من القوم: يا أميرالمؤمنين! أنت تقدر علىٰ مثل هذا، ويناوئك[٣] معاوية!؟ فقال: نحن عباد مكرمون؛ لانسبقه بالقول، ونحن بأمره عاملون.

وفي شرح الآيات[٤] الباهرة: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن الحسن[٥] بن عليّ بن مهزيار قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السّفابَح، عن جابر الجعفيّ قال:

سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: «وقالوا اتّخذ الرّحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» وأومأ بيده إلىٰ صدره وقال: «لا يسبقونه» (الآية).

«يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»: لا يخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخّروا.

وهو كالعلّة لما قبله، والتّمهيد لما بعده. فإنّهم لإحاطتهم بذلك، يضبطون أنفسهم، ويراقبون أحوالهم.

«وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى» أن يشفع له، مهابة منه.

«وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ»: عظمته ومهابته «مُشْفِقُونَ (٢٨)»: مرتعدون.

وأصل الخشية: خوف[٦] مع تعظيم. ولذلك خصّ بها العلماء. والإشفاق خوف[٧] مع[٨]

---

١ ـ كذا في تفسير الصّافي ٣/٣٣٦. وفي النسخ والمصدر: ولا انكار.

٢ ـ نفس المصدر/٥٨.

٣ ـ ناوأه: عاداه.

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٨، ح ١٠.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٦ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧١. وفي النسخ: الحزن.

٧ ـ من ع.

٨ ـ هكذا في المصدر المذكور. وفي ع: «مع خوف» بدل «خوف مع».

٤٠٦ ـــ

١ ــ المصباح/٦٩٧-٦٩٨.

٢ ــ المصدر: فانّه.

٣ ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشدّهم.

٤ ــ التهذيب ٦/٢٨، ح ٥٤.

٥ ــ الكافي ٤/٥٦٩، ح ١.

٦ ــ العيون ١/١١٢، ح ٣٥.

٧ ــ ليس في س و أ.

إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي. فأمّا المحسنون، فما عليهم من سبيل.

قال الحسين بن خالد: فقلت للرّضا ــ عليه السّلام ــ يا ابن رسول الله، فما معنى قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى»؟ قال: لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه.

وفي كتاب الخصال[1]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: هذه شرائع الدّين ــ إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ:

وأصحاب الحدود فسّاق؛ لا مؤمنون، ولا كافرون. لا يخلّدون في النّار، ويخرجون منها يوماً. والشّفاعة جائزة لهم، وللمستضعفين إذ ارتضى الله دينهم.

وفي كتاب التّوحيد[2]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمذانيّ[3] قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم[4]، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن موسىٰ بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل، وفيه:

فقلت له: يا ابن رسول الله، فالشّفاعة لمن تجب من المذنبين؟

فقال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر [من أمّتي. فأمّا المحسنون منهم، فما عليهم من سبيل.

قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله، كيف تكون الشّفاعة لأهل الكبائر][5] والله ــ تعالىٰ ــ يقول: «ولا يشفعون إلّا [لمن ارتضى][6]»!؟ ومن يرتكب الكبيرة[7]، لا يكون مرتضىٰ!

فقال: يا محمّد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً، إلّا ساءه ذلك، وندم عليه. وقد قال النّبي ــ صلّى الله عليه وآله ــ: كفى بالنّدم توبة. وقال ــ عليه السّلام ــ: من سرّته

---

١ ــ الخصال/٦٠٣-٦٠٨، خ ٩.

٢ ــ التوحيد/٤٠٧-٤٠٨، ح ٦.

٣ ــ كذا في النسخ والمصدر. وفي جامعه الرواة ١/٥٠: أحمد بن زياد بن جعفر الهمذاني ــ بالذّال المعجمة ــ...

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هشام.

٥ ــ لا يوجد في ن.

٦ ــ ليس في ع.

٧ ــ المصدر: الكبائر.

٤٠٨ ـــــــ

وقرأ[1] ابن كثير بغير واو.

«أَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً»: ذات رتق، أو مرتوقتين. وهو: الضّمّ والالتحام.

قيل[2]: أي كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متّحدة.

«فَفَتَقْنَاهُمَا» بالتّنويع والتّمييز. أو: كانت السّمٰوات واحدةً، ففُتِقت بالتّحريكات المختلفة؛ حتّى صارت أفلاكاً. وكانت الأرضوان واحدة، فجُعِلت باختلاف كيفيّاتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

وقيل[3]: كانت بحيث لا فرجة بينهما، ففُرِج.

وقيل[4]: «كانتا رتقاً» لا تمطر ولا تنبت «ففتقناهما» بالمطر والنّبات. فيكون المراد بـ«السّمٰوات» سماء الدّنيا، وجمعها باعتبار الآفاق. أو السّمٰوات بأسرها، علىٰ أنّ لها مدخلاً في الأمطار. والكفرة ــ وإن لم يعلموا ذلك ــ فهم متمكّنون من العلم به نظراً. فإنّ الفتق عارض مفتقر الىٰ مؤثّر واجب ٱبتداءً، أو بواسط، أو ٱستفساراً من العلماء ومطالعة الكتب. وإنّما قال: «كانتا» ولم يقل: كنّ، لأنّ المراد جماعة السّمٰوات وجماعة الأرض.

وقرئ[5]: «رتقاً» ــ بالفتح ــ علىٰ تقدير: شيئاً رتقاً؛ أي: مرتوقاً. كالرفض بمعنى المرفوض.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: وروى [بعض أصحابنا][7] أنّ عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ لامتحانه بالسّؤال عنه.

فقال له: جعلت فداك؛ ما معنى قول ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «أَوَ لم ير ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما»؟ ما هذا الرّتق والفتق؟

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: كانت السّماء رتقاً لا تنزل القطر. وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النّبات. ففتق ٱلله السّماء بالقطر. وفتق الأرض بالنّبات.

فانقطع عمرو، ولم يجد ٱعتراضاً ومضىٰ.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.

٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ الاحتجاج/٣٢٢-٣٢٦.

٧ ــ من المصدر.

٤١٠ ـــــــ

يرَ الّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: وٱلله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ! أعده عليّ. فأعاده عليه ــ وكان الأبرش ملحداً ــ فقال: وأنا أشهد أنّك ٱبن بنيّ ــ ثلاث[1] مرّات.

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة قال:

قال رجل من أهل الشّام لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: يا أبا جعفر، قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «أَوَلم يرَ الّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال له أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتين ملتصقتين[3] ففتقت إحداهما[4] من الأخرىٰ؟ فقال: نعم.

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: ٱستغفر ربّك. فإنّ قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «كانتا رتقاً» يقول: كانت السّماء رتقاً لا تُنزِل المطر. وكانت الأرض رتقاً لا تُنبِت الحبّ. فلمّا خلق ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ الخلق، وبثّ فيها من كل دابّة، فتق السّماء بالمطر، والأرض بنبات الحبّ.

فقال الشّاميّ: أشهد أنّك من ولد الأنبياء، وأنّ علمك علمهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثّماليّ؛ وأبو منصور، عن أبي الرّبيع قال:

حججنا مع أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في السّنة ٱلّتي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولىٰ عمر بن الخطّاب. فقال: يا أبا جعفر، فأخبرني عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «أَوَلم يرَ الّذين كفروا أنّ السّموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أهبط[6] آدم[7] إلى الأرض وكانت السّماء[8] [رتقاً

---

١ ــ ليس في س و أ.

٢ ــ الكافي ٨/٩٤-٩٥، ح ٦٧.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ملتزقتان ملتصقتان.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهما.

٥ ــ نفس المصدر/ ١٢٠-١٢١، ح ٩٣.

٦ ــ المصدر: لمّا أهبط.

٧ ــ من ع.

٨ ــ المصدر: السمٰوات.

٤١٢ ـــــــ

لا يضرّه ــ إن شاء ٱلله تعالىٰ.

وبإسناده[1] إلىٰ حمّاد بن عيسىٰ يرفعه إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: إذا ٱشتكى أحدكم وجع الفخذين، فليجلس في تور[2] كبير أو طشت في الماء المسخّن. وليضع يده عليه، وليقرأ: «أولم ير ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون» قال: نسب كلّ شيء إلىٰ الماء، ولم ينسب الماء إلىٰ غيره[4].

و.في تفسر العيّاشيّ[5]: [عن سيف بن عميرة][6]، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: كنّا عنده. فسأله شيخ فقال: لي وجع وأنا أشرب له النّبيذ. ووصفه له الشّيخ. فقال له: ما يمنعك من الماء ٱلّذي جعل ٱلله منه كلّ شيء حيّ!؟ [قال:][7] لا يوافقني (الحديث).

وفي مجمع البيان[8]: وروى العيّاشيّ بإسناده][9] عن الحسين بن علوان[10] قال: سُئل أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن طعم الماء. فقال له: سل تفقّهاً، ولا تسأل تعنّتاً. طعم الماء طعم الحياة. قال ٱلله ــ سبحانه ــ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ».

وفي قرب الإسناد[11] للحميريّ بإسناده إلى الحسين بن علوان، عن جعفر[12] ــ عليه السّلام ــ قال: كنت عنده جالساً، إذ جاءه رجل، فسأله عن طعم الماء. وكانوا يظنّون أنّه زنديق.

فأقبل أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يضرب فيه ويصعد. ثمّ قال له: ويلك! طعم الماء طعم الحياة. إنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون».

---

١ ــ نفس المصدر/٣١.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: طور.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٧٠.

٤ ــ المصدر: ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره.

٥ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٦٤، ح ٤٥.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المجمع ٤/٤٥.

٩ ــ ليس في م.

١٠ ــ ع و ن: عن الحسين محبوب، عن علوان.

١١ ــ قرب الإسناد/٥٥.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي جعفر.

٤١٤ ـــ

١ ــ مصباح الشريعة/١٢٨-١٢٩.

٢ ــ في المصدر ون بعدها: «أفلايؤمنون».

٣ ــ المصدر: جعل حياة.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ النهج/٤١، الخطبة ١.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٧٠.

٨ ــ ليس في ع و ن.

«كُلٌّ فِي فَلَكٍ»؛ أي: كلّ واحد منهما.

والتّنوين بدل المضاف إليه. والمراد بالفلك الجنس؛ كقولهم: كساهم الأمير حلّة.

«يَسْبَحُونَ (٣٣)»: يسرعون علىٰ سطح الفلك، إسراع السّابح علىٰ سطح الماء.

وهو خبر «كلّ». والجملة حال من «الشّمس والقمر». وجاز انفرادهما بها لعدم اللّبس[١]. والضّمير لهما، وإنّما جُمِع باعتبار المطالع، وجعل واو العقلاء، لأنّ السّباحة فعلهم[٢].

«وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ (٣٤)»:

قيل[٣]: نزلت حين قالوا: «نتربّص به ريب المنون»[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: انّه لمّا أخبر الله ـ عزّوجلّ ـ نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ بما يصيب أهل بيته بعده صلّى الله عليه وآله ـ وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم، اغتمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ هذه الآية.

والفاء لتعلّق الشّرط بما قبله. والهمزة لإنكاره[٦] بعد ما تقرّر ذلك.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ»: ذائقة مرارة مفارقتها جسدها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يوماً، وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال:

كأنّ الموت فيها علىٰ غيرنا كُتِب! وكأنّ الحقّ فيها علىٰ غيرنا وجب! وكأن الّذي نشيّع[٨] من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون. ننزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم؛ كأنّا مخلّدون بعدهم! قد نسينا كلّ واعظة، ورمينا بكلّ جائحة[٩].

وفي تفسير العيّاشيّ[١٠]: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ أي: جاز جعل الجملة حالاً منهما فقط دون غيرهما مع اشتراكهما بين جميع الكواكب لعدم الالتباس والاشتباه في عدم اختصاصها بهما إذ من المعلوم أنّ الجملة ليست مخصوصة بهما.

٢ ـ ليس في ع.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٢.

٤ ـ الطّور/٣٠.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٧٠.

٦ ـ أي: لإنكار الخلود بعد ما تقرّر أن لا خلود لأحد ممّن قبلك فليس لأحد بعدك أيضاً خلود.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي س و م: نسمع. وفي سائر النسخ: تسمع.

٩ ـ أي: النازلة، الشدّة. وفي المصدر: حايجة.

١٠ ـ تفسير العيّاشي ١/٢٠٢، ح ١٦٠.

٤١٦ ـــــــ

كأنّه خُلِق منه، لفرط ٱستعجاله وقلّة تأنّيه؛ كقولك: خُلِق زيد من الكرم. جعل[١] ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه، مبالغةً في لزومه. ولذلك قيل: إنّه على القلب. ومن عجلة مبادرته إلى الكفر و ٱستعجال الوعيد.

قيل[٢]: إنّه نزلت في النّضر بن الحارث، حين ٱستعجل [العذاب][٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: لمّا أجرى ٱلله في آدم الرّوح من قدميه، فبلغت إلىٰ ركبتيه، أراد أن يقوم. فلم يقدر. فقال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «خُلِق الإنسان من عجل».

وفي مجمع البيان[٥]: قيل في «عجل» ثلاث تأويلات. منها أنّ آدم ــ عليه السّلام ــ لمّا خُلِق وجُعِلت الرّوح في أكثر جسده، وثب عجلان مبادراً إلىٰ ثمار الجنّة.

وقيل[٦]: همّ بالوثوب. فهذا معنىٰ قوله: «من عجل». وروي ذلك عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام.

«**سَأُوْرِيكُمْ آيَاتِي**»: نقماتي في الدّنيا ــ كوقعة بدر ــ وفي الآخرة عذاب النّار.

«**فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)**» بالإتيان بها.

والنّهي عمّا جُبِلت عليه نفوسهم، ليقعدوا بها عن مرادها.

وفي نهج البلاغة[٧]: قال ــ عليه السّلام ــ: إيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها. أو التسقّط[٨] فيها عند إمكانها. أو اللّجاجة فيها، إذا تنكّرت. أو الوهن عنها، إذا ٱستوضحت. فضع كلّ أمر موضعه. وأوقع كلّ أمر[٩] موقعه.

وفي كتاب الخصال[١٠] عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول: مع التثبّت تكون السّلامة. ومع العجلة تكون النّدامة. ومن ٱبتدأ العمل في غير وقته، كان بلوغه في غير حينه.

وعن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال في كلام طويل[١١]: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه،

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٢. وفي النسخ: بجعل.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٧٢.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٧١.

٥ ــ المجمع ٤/٤٧-٤٨.

٦ ــ نفس المصدر/٤٨.

٧ ــ النهج/٤٤٤، الكتاب ٥٣.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: التساقط. وتسقّط في الخبر: إذا أخذه قليلاً. يريد به هنا التهاون.

٩ ــ ع: عمل.

١٠ ــ الخصال/١٠٠، ح ٥٢.

١١ ــ نفس المصدر ٢/٦٢٢، من حديث أربعمائة.

فتندموا.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ»: وقت وعد العذاب، أو القيامة.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)»:

يعنون النّبي ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ وأصحابه ـ رضي ٱلله عنهم.

«لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩)»:

محذوف الجواب. و«حين» مفعول [به لـ «يعلم»][1]. أي: لو يعلمون الوقت ٱلّذي يستعجلون منه بقولهم: «متىٰ هذا الوعد» ـ وهو حين تحيط بهم النّار من كلّ جانب، بحيث لا يقدرون علىٰ دفعها، ولا يجدون ناصراً يمنعها ـ لمَا استعجلوا.

ويجوز أن يُترَك مفعول «يعلم» ويُضمَر لـ «حين» فعل. بمعنى: لوكان لهم علم لما ٱستعجلوا، يعلمون بطلان ما هم عليه، حين لا يكفّون. وإنّما وضع الظّاهر فية موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ ما أوجب لهم ذلك.

«بَلْ تَأْتِيهِمْ» العدة أو النّار أو السّاعة «بَغْتَةً»: فجأة ـ مصدر أو حال. وقرئ[2] بفتح الغين ـ «فَتَبْهَتُهُمْ»: فتغلبهم، أو تحيّرهم.

وقرئ[3] الفعلان بالياء.

والضّمير للوعد أو الحين. وكذا الضّمير في قوله: «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا». لأنّ الوعد بمعنىٰ النّار أو العدة، والحين بمعني السّاعة. ويجوز أن يكون للنّار أو للبغتة.

«وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٤٠)»: ولا يُمهَلون. وفيه تذكير بإمهالم في الدّنيا.

«وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ»:

تسلية لرسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم.

«فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١)»:

وعدٌ له بأنّ ما يفعلونه يحيق بهم، كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ـ عليهم السّلام ـ ما فعلوا. يعني جزاءه.

«قُلْ» يا محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ للمشركين:

«مَنْ يَكْلَؤُكُمْ»: يحفظكم. «بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ»: من بأسه إن

أرادبكم.

وفي لفظ «الرّحمٰن» تنبيه علىٰ أن لا كالئ غير رحمته العامّة وأنّ آندفاعه بمهلته.

«بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢)» لا يخطرونه ببالهم، فضلاً أن يخافوا بأسه، حتّىٰ إذا كُلِئوا منه، عرفوا الكالئ وصلحوا للسّوال عنه.

«أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا»: بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا، أو من عذاب يكون من عندنا.

والاضرابان عن الأمر بالسّؤال على التّرتيب. فإنّه عن المعرض الغافل عن الشّيء بعيد، وعن المعتقد لنقيضه أبعد.

«لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣)»:

آستئناف بإبطال ما آعتقدوه. فإنّ ما لا يقدر على نصر نفسه، ولا يصحبه نصر من آلله، كيف ينصر غيره!؟

«بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ آلْعُمُرُ»:

إضراب عمّا توهّموا، ببيان ما هو الدّاعي إلىٰ حفظهم. وهو الاستدراج والتّمتيع بما قدّر لهم من الأعمار[1]. أو عن الدّلالة علىٰ بطلانه، ببيان ما أوهمهم ذلك. وهو أنّه ــ تعالىٰ ــ متّعهم بالحياة الدّنيا، وأمهلهم حتىٰ طالت أعمارهم. فحسبوا أن لا يزالوا كذلك، وأنّه بسبب ما هم عليه. فلذلك عقّبه بما يدلّ علىٰ أنّه أمل كاذب فقال:

«أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي آلأَرْضَ»:

قيل[2]: أرض الكفرة.

«نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا»:

قيل[3]: بتسليط المسلمين عليها. وهو تصوير لما يجريه آلله علىٰ أيدي المسلمين.

وفي مجمع البيان[4]: وقيل: بموت العلماء. وروي ذلك عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام. قال: نقصانها ذهاب العلماء[5].

«أَفَهُمُ آلْغَالِبُونَ (٤٤)» رسول آلله والمؤمنين!؟

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٣. وفي النسخ: الأعمال.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر/٧٣-٧٤.

٤ ــ المجمع ٤/٤٩.

٥ ــ المصدر: عالمها.

٤٢٠ ـــ_

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٤.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٤. وفي النسخ: والتاء.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المعاني/٣١-٣٢، ح ١.

٧ ــ من المصدر.

«قُلْ إِنَّمَآ أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ»: بما اوحيى إليّ.

«وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ»:

وقرأ[١] ابن عامر: «ولا تسمع» علىٰ خطاب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله.

وقرئ[٢] بالياء، علىٰ أنّ فيه ضميره. وإنّما سمّاهم الصّمّ، ووضعه موضع ضميرهم، للدّلالة علىٰ تصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون.

«إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (٤٥)»:

منصوب بـ «يسمع» أو بـ «الدّعاء». والتّقييد به، لأنّ الكلام في الإنذار. أو للمبالغة في تصامّهم وتجاسرهم.

«وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ»: أدنىٰ شيء.

وفيه مبالغات: ذكر المسّ؛ وما في النّفحة من معنىٰ القلّة ــ فإنّ أصل النّفح: هبوب رائحة الشّيء ــ؛ والبناء[٣] الدّالّ علىٰ المرّة.

«مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ»: من الّذي يُنذَرون به.

«لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦)»: لدعوا علىٰ أنفسهم بالويل، واعترفوا عليها بالظّلم.

«وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ»:

قيل[٤]: أي: العدل. توزن بها صحائف الأعمال.

وقيل[٥]: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السّويّ، والجزاء علىٰ حسب الأعمال بالعدل. وإفراد القسط، لأنّه مصدر وُصف به للمبالغة.

«لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»: لجزاء يوم القيامة، أو لأهله، أوفيه؛ كقولك: جئت لخمس خلون من الشّهر.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦] بإسناده إلىٰ هشام [بن سالم][٧] قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا

تُظلَم نفس شيئاً». قال: هم الأنبياء والأوصياء.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ، يرفعه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: الأنبياء والأوصياء ـ عليهم السّلام.

«فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً» من حقّها[٢] أو من الظّلم.

«وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»؛ أي: وإن كان العمل أو الظّلم بدر ثقل حبّة.

ورفع[٣] نافع «مثقال» علىٰ «كان» التّامّة.

«أَتَيْنَا بِهَا»: أحضرناها.

وقرئ[٤]: «آتينا» بالمدّ ـ وفي مجمع البيان[٥] عن الصّادق ـ عليه السّلام أنّه قرأها ـ بمعنىٰ: جازينابها. من الإيتاء؛ فإنّه قريب من أعطينا. أو من المؤاتاة؛ فإنّهم أتوه بالعمل، وأتاهم[٦] بالجزاء. و«أثبنا» ـ من الثّواب ـ و«جئنا».

والضّمير للمثقال. وتأنيثه لإضافته إلىٰ الحبّة[٧].

«وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)» إذ لا مزيد علىٰ علمنا وعدلنا.

وفي روضة الكافي[٨] عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ في كلامه في الوعظ والزّهد:

ثمّ رجع القول من الله في الكتاب علىٰ أهل المعاصي والذّنوب فقال ـ عزّ وجلّ ـ: «ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين».

فإن قلتم ـ أيّها النّاس! ـ: «إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ إنّما عنى بهذا أهل الشّرك» فكيف ذلك!؟ وهو يقول: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينابها وكفىٰ بنا حاسبين[٩]»!

---

١ ـ الكافي ١/٤١٩، ح ٣٦.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٤. وفي النسخ: حقّه.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٤

٥ ـ المجمع ٤/٥٠.

٦ ـ كذا في المصدر (أنوار التنزيل). وفي النسخ: أتاه.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.

٨ ـ الكافي ٨/٧٤-٧٥، ح ٢٩.

٩ ـ ع، أ، س: «الآيه» بدل «ليوم القيامة...

٤٢٢ ـــــــ

«بِالْغَيْبِ»:

حال من الفاعل أو المفعول.

«وَهُمْ مِنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩)»: خائفون.

وفي تصدير الضّمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض.

«وَهَـٰذَا ذِكْرٌ» ــ يعني: القرآن ــ «مُبَارَكٌ»: كثير خيره. «أَنْزَلْنَاهُ» علىٰ محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

«أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٠)»:

ٱستفهام تقريع وتوبيخ.

«وَلَقَدْ آتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ»:

الاهتداء لوجوه الصّلاح.

وإضافته ليدّ علىٰ أنّه رشد مثله وأنّ[1] له شأناً.

وقرئ[2]: «رَشده». وهو لغة.

«مِنْ قَبْلُ»:

قيل[3]: «من قبل» موسىٰ وهارون، أو محمّد ــ عليهم السّلام.

وقيل[4]: «من قبل» ٱستنبائه، أو بلوغه؛ حيث قال: «إنّي وجّهت»[5].

«وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١)»: علمنا أنّه أهل لما آتيناه، أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم الخصال.

وفيه إشارة إلىٰ أنّ فعله ــ تعالىٰ ــ باختيار وحكمة وأنّه بالجزئيّات.

«إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ»:

متعلّق بـ«آتينا» أو بـ«رشده»، أو بمحذوف. أي: ٱذكر من أوقات رشده وقت قوله:

«مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢)»:

تحقير لشأنها، وتوبيخ علىٰ إجلالها. فإنّ التمثال[6] صورة لا رُوح فيها، لا تضرّ ولا

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٤ وفي النسخ: أنّه.

٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ الأنعام/٧٩.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٥. وفي ع: التمثيل. وفي سائر النسخ: التماثيل.

تنفع. واللاّم للاختصاص لا للتّعدية؛ فإنّ تعدية العكوف بعلىٰ. والمعنىٰ: أنتم فاعلون العكوفة لها. ويجوز أن يؤوّل بعلىٰ، أو يُضمَّن العكوف معنىٰ العبادة.

وفي مجمع البيان[1]: روى العيّاشيّ بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً ـــ عليه السّلام ـــ مرّ بقوم يلعبون بالشّطرنج. فقال: «ما هذه التّماثيل الّتي أنتم لها عاكفون»!؟

وفي عوالي اللّآلي[2]: وانّه ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ مرّ بقوم يلعبون بالشّطرنج. فقال: «ما هذه التّماثيل الّتي أنتم لها عاكفون»!؟

«قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣)» فقلّدناهم.

وهو جواب عمّا لزم الاستفهام من السّؤال عمّا اقتضى عبادتها وحملهم[3] عليها.

«قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤)»: منحرطون في سلك ضلال لا يخفىٰ علىٰ عاقل، لعدم استناد الفريقين إلىٰ دليل وبرهان.

«قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥):

كأنّهم[4] لاستبعادهم تضليل آبائهم، ظنّوا أنّما قاله علىٰ وجه الملاعبة، فقالوا: أبجدّ تقوله، أم تلعب به؟

«قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ»:

إضراب عن كونه لاعباً، بإقامة البرهان علىٰ ما ادّعاه. و«هنّ» للسّموات والأرض، أو للتّماثيل. وهو أدخل في تضليلهم وإلزام الحجّة عليهم.

«وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ» المذكور من التّوحيد «مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦)»: من المتحقّقين له، والمبرهنين عليه. فإنّ الشاهد من تحقّق الشّيء وحقّقه.

«وَتَاللَّهِ»:

وقرئ[5] بالباء، على الأصل. والتّاء بدل من الواو المبدلة منها. وفيها تعجّب.

«لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ»: لأجتهدنّ في كسرها.

ولفظ الكيد وما في التّاء من التّعجّب، لصعوبة الأمر وتوقّفه علىٰ نوع من الحيل.

«بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧)» إلىٰ عيدكم.

---

١ ـــ المجمع ٤/٥٢.

٢ ـــ العوالي ١/٢٤٣، ح ١٦٦.

٣ ـــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٥. وفي النسخ: علمهم.

٤ ـــ ليس في س و أ.

٥ ـــ أنوار التنزيل ٢/٧٥.

ولعلّه قال ذلك سرّاً.

«فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً»: قطاعاً. فُعال بمعنى مفعول؛ كالحطام. من الجذّ، وهو: القطع.

وقرئ[1] بالكسر. وهو لغة، أو جمع جذيذ؛ كخفاف وخفيف.

وقرئ[2] بالفتح، و«جذذاً» جمع جذيذ، و«جذذاً» جمع جذّة.

«إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ»: للأصنام.

كسر غيره واستبقاه[3] و جعل الفأس على عنقه.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال:

إنّ يهودياً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فإنّ هذا إبراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله ـ عزّ وجلّ.

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك. ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد نكّس عن الكعبة ثلاثمائة وستّين صنماً. ونفاها من جزيرة العرب. وأذلّ من عبدها بالسّيف.

والحديث طويل. أخذت موضع الحاجة.

«لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨)»:

لأنّه غلب على ظنّه أنّهم لا يرجعون إلاّ إليه، لتفرّده واشتهاره بعداوة آلهتهم ليحاجّهم بقوله: «بل فعله كبيرهم» فيحجّهم. أو لأنّهم يرجعون إلى الكبير ويسألونه عن كاسرها ـ إذ من شأن المعبود أن يُرجَع إليه في حلّ العقد ـ فيبكتهم بذلك. أو إلى الله؛ أي: يرجعون إلى توحيده عند تحقّقهم عجز آلهتهم.

«قَالُوا» حين رجعوا:

«مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩)» بجرأته على الآلهة الحقيقة بالإعظام. أو: بإفراطه في حطمها. أو: بتوريط نفسه للهلاك.

«قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ»: يعيبهم، ولعلّه فعله.

---

١ و ٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٥. وفي النسخ: استبقاءه.

٤ ـ الاحتجاج/٢١٤.

و «يذكر» ثاني مفعولي سمع، أو صفة لـ «فتىً» يصحّحه لأن يتعلّق به السّمع. وهو أبلغ في نسبة الذّكر إليه.

«يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠)»: هو إبراهيم[١].

و يجوز رفعه بالفعل. لأنّ المراد به الأسم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ مع هارون الرّشيد و مع موسى بن المهديّ، حديث طويل. و فيه قال ـ عليه السّلام ـ لمّا قال له هارون كيف تكونون ذرّيّة رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وأنتم أولاد ٱبنته؟ بعد ما نقل[٣] ـ عليه السّلام ـ آية المباهلة، وٱحتجّ بها على أنّ العلماء قد أجمعوا علىٰ أنّ جبرئيل قال يوم أحد: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة[٤] من عليّ قال: لأنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول ٱلله ثمّ قال: لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذوالفقار[٥]. فكان كما مدح ٱلله ـ عزّوجلّ ـ به خليله ـ عليه السّلام ـ إذ يقول: «فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم» إنّا ـ معشر بني عمّك ـ نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا.

«قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ»: بمرأىً منهم، بحيث تتمكّن صورته في أعينهم، تمكّن الرّاكب على المركوب.

«لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)» بفعله أو قوله. أو: يحضرون عقوبتنا له.

«قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢)» حين أحضروه.

«قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣)»:

قيل[٦]: اسند الفعل إليه تجوّزاً. لأنّ غيظه لما رأىٰ من زيادة تعظيمهم له، تسبّب لمباشرته إيّاه. أو تقريراً لنفسه مع الاستهزاء والتّبكيت علىٰ أسلوب تعريضيّ. كما لو قال لك من لا يحسن الخطّ فيما كتبتَه بخطّ رشيق: أأنت كتبته؟ فقلتَ: بل كتبته أنت! أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه.

---

١ ـ أي: رفع «إبراهيم» لانّه خبر محذوف؛ تقديره: هو إبراهيم.

٢ ـ العيون ١/٦٩-٧٠، ح ٩.

٣ ـ كذا في نور الثقلين ٣/٤٣٣، ح ٨٣. وفي النسخ: فقد.

٤ ـ س، م: المؤاخاة.

٥ ـ المصدر: لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ عليّ.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٦.

و قيل[١]: أسند إلىٰ ضمير «فتىً» أو «إبراهمي». و قوله: «كبيرهم هذا» مبتدأ و خبر، و لذلك وقف علىٰ فعله. و ما روي أنّه ــ عليه السّلام ــ قال: «لإبراهيم ثلاث كذبات» تسمية للمعاريض كذباً، لمّا شابهت صورتها صورته. والأحسن أنّه في المعنىٰ متعلّق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما بينهما اعتراض.

روي[٢] عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه إنّما قال إبراهيم: إن كانوا ينطقون، فكبيرهم فعل. وإن لم ينطقوا، فلم يفعل كبيرهم شيئاً. فما نطقوا، وما كذب إبراهيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: فلمّا نهاهم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ واحتجّ عليهم في عبادتهم الأصنام، فلم ينتهوا. فحضر عيد لهم. فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلىٰ عيدهم. وكره أن يخرج إبراهيم معه. فوكّله ببيت الأصنام.

فلمّا ذهبوا، عمد إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إلىٰ طعام، فأدخله بيت أصنامهم. فكان يدنو من صنم صنم ويقول له: كُلْ وتكلّم. فإذا لم يجبه، أخذ القدّوم، فكسريده ورجله. حتّىٰ فعل ذلك بجميع الأصنام. ثمّ علّق القدّوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصّدر.

فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد، نظروا إلى الأصنام مكسّرة. فقالوا: «من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظّالمين» «قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم» وهو ابن آزر.

فجاءوا به إلىٰ نمرود. فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عنّي! فقال: أيّها الملك، هذا عمل أمّه. وذكرت أنّها تقوم[٤] بحجّته.

فدعا نمرود أمّ إبراهيم فقال: ما حملك علىٰ ما كتمت أمر هذا الغلام، حتّىٰ فعل بآلهتنا ما فعل[٥]!؟ فقالت: أيّها الملك، نظراً منّي لرعيّتك. قال: وكيف ذلك!؟ قال: رأيتك تقتل أولاد رعيّتك، فكان يذهب النّسل. فقلت: إن كان هذا الّذي تطلبه، دفعته إليك، لتقتله وتكفّ عن قتل أولاد النّاس. وإن لم يكن ذلك، بقي لنا ولدنا. وقد ظفرت به، فشأنك. فكُفّ عن أولاد النّاس؛ فصوّب[٦] رأيها.

ثمّ قال لإبراهيم: من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال إبراهيم: «فعله كبيرهم هذا

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٧٢.
٣ ــ نفس المصدر/٧١-٧٢.
٤ ــ المصدر: وذكرت أنّي أتقوم.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ. فعله.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصوّب.

٤٢٨ ـــــــ

الإصلاح، ودلالةً علىٰ أنّهم لا يفعلون. وقال يوسف إرادة الإصلاح.

أبو عليّ الاشعريّ[١]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمّر بن عمر[٢]، عن عطاء، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لا كذب علىٰ مصلح. ثمّ تلا[٣]: «أيّتها العير إنكم لسارقون». ثمّ قال: والله ما سرقوا، وما كذب. ثمّ تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون». ثمّ قال: والله ما فعلوه، وما كذب.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الكلام ثلاثة: صدق، وكذب، وإصلاح بين النّاس.

وفي روضة الكافي[٥]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال:

قيل لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه، يروون عنك أنّك تكلّم علىٰ سبعين وجهاً لك منها المخرج.

فقال: ما يريد سالم منّي. أيريد[٦] أن أجيء بالملائكة!؟ والله، ما جاءت بهذا النّبيّون! ولقد قال إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: «بل فعله كبيرهم هذا». وما فعله، وما كذب.

«فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ»: وراجعوا عقولهم.

«فَقَالُوا»: فقال بعضهم لبعض:

«إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤)» بهذا السّؤال وبعبادة ما لا ينطق ولا يضرّ ولا ينفع، لا من ظلمتموه بقولكم: «إنّه لمن الظّالمين».

«ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ»: انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة.

شبّه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشّيء مستعلياً على أعلاه.

---

١ ـ نفس المصدر/٣٤٣، ح ٢٢.

٢ ـ المصدر: عمرو.

٣ ـ يوسف/٧٠.

٤ ـ نفس المصدر/٣٤١، ح ١٦.

٥ ـ الكافي ٨/١٠٠، ح ٧٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أريد» بدل «أيريد».

وقرئ[1]: «نكّسوا» ــ بالتّشديد ــ و«نكسوا»؛ أي: نكسوا أنفسهم.

«لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ (٦٥)»، فكيف تأمر بسؤالها.

وهو على إرادة القول. أي: قائلين مخاطباً لإبراهيم.

«قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ (٦٦)»:

إنكار لعبادتهم لها، بعد ٱعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع ولا تضرّ؛ فإنّه ينافي الألوهيّة.

«أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ»:

تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البيّن. و«أفّ» صوت المتضجّر. ومعنا: قبحاً ونتناً. واللاّم لبيان المتأفّف[2] له.

«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٦٧)» قبح ضنيعكم!؟

«قَالُوا»: لمّا عجزوا عن المحاجّة، أخذاً[3] في المضارّة:

«حَرِّقُوهُ»؛ فإنّ النّار أهول ما يعاقب به.

«وَٱنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ» بالانتقام لها.

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨)»: إن كنتم ناصريها، نصراً مؤزّراً.

قيل[4]: القائل رجل من أكراد فارس ٱسمه «هيون»[5] خُسِف به الأرض.

وقيل[6]: نمرود.

وقيل[7]: فجمعا الحطب؛ حتّى أنّ الرّجل يمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله، فيشترى به حطب. وحتّى أنّ المرأة لتغزل فتشتري به حطباً. حتّى بلغوا من ذلك ما أرادوا. فلمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في النّار، لم يدروا كيف يلقونه. فجاء إبليس، فدلّهم على المنجنيق. وهو أوّل منجنيق صُنِعت. فوضعوه فيها. ثمّ رموه.

«قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً[8]»: ذات برد وسلام. أي: ٱبردي برداً غير ضارّ.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٦.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٦. وفي النسخ: المستأنف.

٣ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أخذوا.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ المصدر: هينون.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مجمع البيان ٤/٥٤.

٨ ــ يوجد في م و ن بعدها: على إبراهيم.

قيل[١]: وفيه مبالغات: جعل النّار المسخّرة[٢] لقدرته مأمورة مطيعة. وإقامة «كوني ذات برد» مقام «آبردي». ثمّ حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه.

وقيل[٣]: نصب «سلاماً» بفعله. أي: وسلّمنا سلاماً عليه.

قيل[٤]: وكانت النّار بحالها؛ لكنّه ــ تعالىٰ ــ دفع عنه أذاها، كما [ترىٰ][٥] في السّمندر[٦]. ويشعر به قوله:

«عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩):

وفي الحديث الآتي ماينا فيه:

وفي كتاب الاحتجاج[٧] عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: إنّ إبراهيم لمّا أُلقي في النّار، قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، لمّا أنجيتني منها[٨]. فجعلها آلله برداً وسلاماً.

وفي كتاب المناقب[٩] لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثّماليّ أنّه دخل عبدآلله بن عمر علىٰ زين العابدين ــ عليه السّلام ــ وقال: يا آبن الحسين، أنت الّذي تقول: «إنّ يونس بن متّي إنّما لقي من الحوت مالقي، لأنّه عُرِضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها»!؟ قال: بلىٰ، ثكلتك أمّك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصّادقين. فأمر بشدّ عينيه[١٠] بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال آبن عمر: يا سيّدي، ذمّتي[١١] في رقبتك. آلله [الله][١٢] في نفسي! فقال:[١٣] هيه[١٤]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٦.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المضجرة.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: السمندل. وهو طائر بالهند لا يحترق بالنّار فيما زعموا. وقيل: نسيج من ريش بعض الطيور.

٧ ــ الاحتجاج/٤٧-٤٨.

٨ ــ المصدر: «آمنتني» بدل «أنجيتني منها».

٩ ــ المناقب ٤/١٣٨-١٣٩.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.

١١ ــ المصدر و ن: دمي.

١٢ ــ من المصدر.

١٣ ــ ليس في ن.

١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هنيئة. و «هيه» كلمة استزادة من الكلام.

٤٣٢ ـــــــ

إلى الله حسبي الله». فأوحىٰ الله ـ جلّ جلاله ـ إليه أن تختم بهذا الخاتم، فإنّي أجعل النار عليك برداً وسلاماً.

وفي كتاب الخصال[١] عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله سواء.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتّطيّر[٣] منه وثقله وأيّ أربعاء هو. فقال ـ عليه السّلام ـ: آخر أربعاء في الشّهر، وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل [أخاه][٤]. ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم في النّار. ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن داود بن كثير [الرقّي][٦]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: انّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ نهىٰ عن قتل ستّة: النّحلة، والنّملة، والضّفدع، والصّرد، والهدهد، والخطّاف ـ إلىٰ أن قال:

وأمّا الضّفدع، فإنّه لمّا أُضرمت[٧] النّار علىٰ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ شكت هوامّ الأرض إلى الله ـ تعالىٰ ـ واستأذنته أن تصبّ عليها الماء. فلم يأذن الله لشيء منها إلّا الضّفدع. فاحترق ثلثاه[٨] وبقي الثّلث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٩] بإسناده إلىٰ أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يذكر فيه القائم ـ عليه السّلام. وفيه: إذا نشر راية رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ انحطّ عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينتظر[١٠] القائم ـ عليه السّلام. وهم الّذين كانوا مع نوح ـ عليه السّلام ـ في السّفينة،

---

١ ـ الخصال/٣٣٥، ح ٣٦.
٢ ـ العيون ١/١٩٣، ح ١.
٣ ـ المصدر: وتطيّرنا.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الخصال/٣٢٧، ح ١٨.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أضربت.
٨ ـ المصدر: فاحترق منه الثلثان.
٩ ـ كمال الدين/٦٧٢، ح ٢٢.
١٠ ـ كذا في المصدر. وي النسخ: ينظرون.

٤٣٤ ـــــــ

آختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيها إلىٰ أبي محمّد. فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضي، وأين مجلسه آلّذي يقضي فيه بين النّاس. وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الرّبع. فأغفلت خبر الحمّى. فجاع الجواب:

سألت عن القائم؛ فإذا قام، قضى بين النّاس بعلمه ــ كقضاء داود عليه السّلام ــ لا يسأل البيّنة.

وكنت[1] أردت أن تسأل الرّبع، فأنسيت. فاكتب في ورقة، وعلّقه على المحموم؛ فإنّه يبرأ بإذن آلله ــ إن شاء آلله ــ: «يا نار كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم».

فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد ــ عليه السّلام ــ فأفاق.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسيّ، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

قولنا إنّ إبراهيم خليل آلله، فإنّما هو مشتقّ من الخلّة. والخلّة إنّما معناها: الفقر والفاقة. وقد كان خليلاً إلىٰ ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً.

وذلك لمّا أُريد قذفه في النّار، فرُمي به في المنجنيق، فبعث آلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ جبرئيل وقال له: أدرك عبدي. فجاءه، فلقيه في الهواء. فقال له: كلّفني ما بدالك. فقد بعثني آلله لنصرتك. فقال [أبراهيم][3]: حسبي آلله ونعم الوكيل. إنّي لا أسأل غيره. ولا حاجة لي إلّا إليه. فسُمّي[4] خليله؛ أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه.

وعن معمّر بن راشد[5] قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ:

إن إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا أُلقي في النّار، قال: آللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، لمّا أنجيتني منها[6]. فجعلها [آلله عليه][7] برداً وسلاماً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كتب.

٢ ــ الاحتجاج/٢٤.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: فسمّاه.

٥ ــ نفس المصدر/٤٧-٤٨.

٦ ــ المصدر: «آمنتني» بدل «أنجيتني منها».

٧ ــ ليس في المصدر.

٤٣٦ ـــــــ

ـ عزّوجلّ ـ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم». وانحطّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فإذا هو جالس[1] مع إبراهيم ـ صلّى ٱلله عليه ـ يحدّثه في النّار.

قال نمرود: من ٱتّخذ إلهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم ـ عليه السّلام.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت على النّار أن لا تحرقه. فأخذ عنق من النّار نحوه؛ حتّىٰ أحرقه.

قال: فآمن له لوط، فخرج مهاجراً إلى الشّام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد،، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبـي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول:

إنّ إبراهيم لمّا كسر أصنام نمرود، [أمر به نمرود][3] فأُوثق. وعمل له حيراً[4]، وجمع له فيه الحطب، وألهب فيه النّار. ثمّ قذف إبراهيم ـ صلّى ٱلله عليه ـ في النّار، لتحرقه. ثمّ ٱعتزلوها حتّىٰ خمدت النّار. ثمّ أشرفوا علىٰ الحير[5]، فإذاهم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم ـ عليه السّلام ـ عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم.

وٱختصموا إلىٰ قاضي نمرود. فقضىٰ علىٰ إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى علىٰ أصحاب نمرود أن يردّوا علىٰ إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأُخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه. وقال: إنّه إن بقي في بلادلكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً**»: مكراً في إضراره.

«**فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ (٧٠)**»: أخسر من كلّ خاسر، لمّا عاد سعيهم برهاناً

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي م و ن: يجالس. وفي غيرهما: بجالس.

٢ ـ نفس المصدر/٣٧١، ح ٥٦٠.

٣ ـ لا يوجد في س و أ.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جيرا. والحير: شبه الحظيرة.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجير.

٤٣٨ ـــ
قاطعاً علىٰ أنّهم على الباطل وإبراهيم علىٰ الحقّ، وموجباً لمزيد درجته وٱستحقاقهم أشدّ العذاب.

«وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)»:

أي: من العراق إلى الشّام. وبركاته العامّة أنّ أكثر الأنبياء بُعِثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم ٱلّتي هي مبادي الكمالات والخيرات الدّينيّة والدّنيويّة.

وقيل[١]: كثرة النّعم والخصب الغالب.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ــ متّصلاً بقوله: وإن ينطق ولم يفعل كبيرهم هذا شيئاً:

فاستشار [نمرود][٣] قومه في إبراهيم. فقالوا: «حرّقوه وٱنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين».

فقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: كان فرعون إبراهيم لغير رشده، وأصحابه لغير رشدهم. فإنّهم قالوا لنمرود. «حرّقوه وٱنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين». وكان فرعون[٤] موسىٰ وأصحابه لرشدهم[٥]. فإنّه فمّا ٱستشار أصحابه في موسىٰ ــ عليه السّلام ــ قالوا: «أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكلّ ساحر[٦] عليم».[٧]

فجلس إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وجُمع له الحطب. حتّىٰ إذا كان اليوم ٱلّذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النّار، برز نمرود وجنوده، وقد كان بُني لنمرود بناء ينظر منه إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ كيف تأخذه النّار. فجاء إبليس، وٱتّخذ لهم المنجنيق. لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من تلك النّار [عن غلوه سهم وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها أن يتقارب من النار][٨] وكان الطّائر إذا مرّ في الهواء يحترق.

فُوضع إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في المنجنيق. وجاء أبوه، فلطمه لطمة وقال له: ٱرجع عمّا أنت عليه!

وأنزل الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ ملائكة إلى السّماء الدّنيا. ولم يبق شيء إلّا طلب

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٧.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٧٢-٧٣.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ المصدر: رشده.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سحّار.
٧ ــ الأعراف/١١١.
٨ ــ من المصدر.

إلىٰ ربّه. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري يعبدك غير، فيُحرَق! وقالت الملائكة: [يا ربّ][1] خليلك إبراهيم يُحرَق! فقال آلله ــ عزّوجلّ ــ: أما إنّه إن دعاني، كفيته.

وقال جبرئيل ــ عليه السّلام ــ: يا ربّ، خليلك إبراهيم ــ ليس في الأرض أحد يعبدك غيره ــ، سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنّار! فقال: آسكت! إنّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت. هو عبدي، آخذه إذا شئت. فإن دعاني، أجبته.

فدعا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ ربّه بسورة الإخلاص: يا آلله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النّار برحمتك.

قال: فالتقى معه جبرئيل ــ عليه السّلام ــ في الهواء ــ وقد وُضع في المنجنيق ــ فقال: يا إبراهيم، هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: أمّا إليك، فلا! وأمّا إلىٰ ربّ العالمين، فنعم. فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب: «لا إله إلّا آلله. محمّد رسول آلله. لا حول ولا قوّة إلّا بالله[2]. فوّضت أمري إلىٰ آلله [أسندت ظهري إلىٰ آلله. حسبي آلله][3].

فأوحى آلله ــ عزّوجلّ ــ إلى النّار: «كوني برداً». فاضطربت أسنان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من البرد. حتّىٰ قال: و«سلاماً علىٰ إبراهيم». وآنحطّ جبرئيل ــ عليه السّلام. وجلس معه يحدّثه في النّار.

ونظر نمرود فقال: من آتّخذ إلهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم. فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنّي عزمت على النّار أن لا تحرقه. فخرج عمود من النّار نحو الرّجل، فأحرقه[4]. فآمن له لوط. فخرج مهاجراً إلى الشّام.

ونظر نمرود إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في روضة خضراء في النّار، ومعه شيخ يحدّثه[5]. فقال لآزر: [يا آزر][6] ما أكرم آبنك علىٰ ربّه.

---

١ ــ ليس في س.

٢ ــ يوجد في أ، س والمصدر بدل العبارة الأخيره: «الجأت ظهري إلى الله. [و ــ س، أ] أسندت أمري إلى [قوّة ــ خ. ل من المصدر] الله و».

٣ ــ ليس في أ، س والمصدر.

٤ ــ المصدر: فأحرقته.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ ليس في المصدر.

٤٤٠ ـــ
قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم. وكان الضّفدع يذهب بالماء ليطفئ به النّار.

قال: ولمّا قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ للنّار: «كوني برداً وسلاماً» لم تعمل النّار في الدّنيا ثلاثة أيّام. ثمّ قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين». فقال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وبخيّناه ولوطاً إلى الأرض ٱلّتي باركنا فيها للعالمين». [يعني:][1] إلى الشّام وسواد الكوفة.

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً»: عطيّة. فهي حال منها. أو: ولد [ولد][2]. أو: زيادة علىٰ ما سأل. وهو إسحاق. فتختصّ بيعقوب. ولابأس به للقرينة.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن[4] عيسىٰ بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار، عن أحمد بن محمد البزنطيّ، عن يحيىٰ بن عمران، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة». قال: ولد الولد نافلة.

«وَكُلّاً» ــ يعني الأربعة ــ «جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢)» بأن وفّقناهم للصّلاح، وحملناهم عليه، فصاروا كاملين.

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً» يقتدىٰ بهم.

«يَهْدُونَ» النّاس إلى الحقّ «بِأَمْرِنَا» لهم بذلك، وإرسالنا[5] إيّاهم حتّىٰ صاروا مكمّلين.

«وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ» ليحثّوهم[6] عليه، فيتمّ كمالهم بانضمام العمل إلى العلم. وأصله أن تُفعَل الخيرات ثمّ فعلاً الخيرات ثمّ فعل الخيرات وكذلك قوله:

«وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَاةِ»:

وهو من عطف الخاصّ على العامّ للتفضيل. وحذف تاء الإقامة المعوّضة من إحدى الألفين، لقيام المضاف إليه مقامها.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/٧٧.

٣ ــ المعاني/٢٢٤-٢٢٥، ح ١.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن محمد عن عيسى.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٧. وفي النسخ: أرسلنا.

٦ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: ليحثّونهم.

«وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)»: موحّدين مخلصين في العبادة. ولذلك قدّم الصّلة.

وفي عيون الأخبار[١] عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل في وصف الإمامة والإمام وذكر فضل الإمام، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

ثمّ أكرمه الله ــ عزّوجلّ ــ بأن جعلها[٢] في[٣] ذرّيّة وأهل الصّفوة والطّهارة. فقال ــ عزّوجلّ ــ: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم[٤] أئمّةً يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وكانوا لنا عابدين».

لم تزل[٥] في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً؛ حتّىٰ ورثها النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله. فقال الله[٦] ــ جلّ جلاله ــ: «إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين».

فكانت له خاصّةً، فقلّدها [ــ صلّى الله عليه وآله ــ عليّاً ــ عليه السّلام ــ بأمر الله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ رسم ما فرض[٧] الله ــ تعالىٰ. فصارت في ذرّيته الأصفياء][٨] الّذين آتاهم الله ــ تعالىٰ ــ العلم والإيمان بقوله[٩] ــ تعالىٰ ــ: «قال[١٠] الّذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلىٰ يوم البعث».

فهي في ولد عليّ [بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ][١١] خاصّةً إلىٰ يوم القيامة؛ إذ لا نبيّ بعد محمّد ــ صلّى الله عليه وآله.

وفي أصول الكافي[١٢] مثله سواء.

وفي كتاب سعد السّعود[١٣] لابن طاووس ــ رحمه الله ــ نقلاً عن تفسير أبي العبّاس بن عقدة وعثمان بن عيسىٰ، عن المفضّل، عن جابر قال:

قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: ما الصّبر الجميل؟

---

١ ــ العيون ١/١٧٢، ح ١.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يجعلها.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: وكلاً جعلنا.
٥ ــ المصدر: فلم يزل.
٦ ــ آل عمران/٦٨.
٧ ــ المصدر: فرضها.
٨ ــ لا يوجد في س و أ.
٩ ــ الرّوم/٥٦.
١٠ ــ المصدر: فقال.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ الكافي ١/١٩٨-٢٠٠، ح ١.
١٣ ــ سعد السّعود/١٢٠.

٤٤٢ ـــــــ

«وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ»: قرية سدوم.

«ٱلَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ ٱلْخَبَآئِثَ»:

يعني: اللّواطة. وصفها بصفة أهلها، أو أسندها إليها، علىٰ حذف المضاف وإقامتها مقامه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «ونجّيناه»؛ يعني: لوطاً «من القرية ٱلّتي كانت تعمل الخبائث». قال: كانوا ينكحون الرّجال.

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٤)»:

فإنّه كالتعليل.

«وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا»؛ أي: في أهل رحمتنا. أو: في جنّتنا.

«إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (٧٥)» ٱلّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ.

«وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ»: إذ دعا ٱلله علىٰ قومه بالهلاك. «مِنْ قَبْلُ»: من قبل المذكورين. «فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ» دعاءه. «فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦)» من الطّوفان أو أذي قومه. والكرب: الغمّ الشّديد.

«وَنَصَرْنَاهُ»: مطاوع ٱنتصر. أي: جعلناه منتصراً. «مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧)»؛ لاجتماع الأمرين: تكذيب الحقّ، والانهماك في الشّرّ. ولعلّها لم يجتمعا في قوم إلّا وقد أهلكهم ٱلله ـ تعالىٰ.

«وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ»: في الزّرع.

وقيل[2]: في كرم تدلّ عنا قيده.

«إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ»: رعته ليلاً.

«وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨)»: لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين.

وفي الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المعلّي أبي عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٧٣.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٧.

٣ ـ الكافي ٥/٣٠١، ح ٢.

فيه غنم القوم». فقال:

لا يكون التّفش إلّا باللّيل. إنّ علىٰ صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنّهار، وليس علىٰ صاحب الماشية حفظها بالنّهار. وإنّما رِعْيها[1] بالنّهار وأرزاقها. فما أفسدت، فليس عليها. وعلىٰ صاحب[2] الماشية حفظ الماشية باللّيل عن حرث النّاس. فما أفسدت باللّيل، فقد ضمنوا. وهو التّفش.

وإنّ داود ــ عليه السّلام ــ حكم للّذي أصاب زرعه، رقاب الغنم. وحكم سليمان ــ عليه السّلام ــ الرّسل والثّلّة[3] ــ وو اللّبن والصّوف ــ في ذلك العام.

«فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ»:

الضّمير للحكومة أو الفتوى.

وقرئ[4]: «فأفهمناها».

«وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً»:

في الكافي[5]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث». قلت: حين حكما في الحرث كان قضيّة واحدة.

فقال: إنّه كان أوحى الله ــ عزّوجلّ ــ إلى النّبيّين قبل داود ــ إلىٰ أن بعث[6] الله داود ــ: أيّ غنم نفشت في الحرث، فلصاحب الحرث رقاب الغنم. ولا يكون التّفش إلّا باللّيل. فإنّ علىٰ صاحب الزّرع أن يحفظه بالنّهار. وعلىٰ صاحب الغنم حفظ الغنم باللّيل.

فحكم داود بما حكمت به الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ من قبله. وأوحى الله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ سليمان ــ عليه السّلام ــ: أيّ غنم نفشت في زرع، فليس لصاحب الزّرع إلّا ما خرج من بطونها.

وكذلك جرت السّنّة بعد سليمان ــ عليه السّلام. وهو قول الله ــ عزّوجلّ ــ:

«وكلاً آتينا حكماً وعلماً». فحكم كلّ واحد منهما بحكم الله ـ عزّوجلّ.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن هارون بن حمزة قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن البقر والإبل والغنم، تكون في الرّعي فتفسد شيئاً، هل عليها ضمان. فقال: إن أفسدت نهاراً، فليس عليها ضمان، من أجل أنّ أصحابه يحفظونه. وإن أفسدت ليلاً، فإنّه عليها ضمان.

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد[٣]، عن بكر[٤] بن صالح، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم[٥] بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ الإمامة عهد من الله ـ عزّوجلّ ـ معهود لرجال مسمّين. ليس للإمام أن يزويها عن الّذي يكون من بعده.

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أوحىٰ إلىٰ داود ـ عليه السّلام ـ أن اتّخذ وصيّاً من أهلك؛ فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ من أهله.

وكان لداود ـ عليه السّلام ـ [أولاد عدّة، وفيهم غلام كانت أمّه عند داود، وكان لها محبّاً. فدخل داود ـ عليه السّلام ـ عليها، حين أتاه الوحي، فقال][٦] لها: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ أوحي إليّ يأمرني أن أتّخذ وصيّاً من أهلي. فقالت له امرأته: فليكن ابني. قال: ذلك أريد.

وكان السّابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان. فأوحى الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ إلىٰ داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري. فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم. فأوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إلىٰ داود أن احكم ولدك. فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب، فهو وصيّك من بعدك.

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠١، ح ١.

٢ ـ الكافي ١/٢٧٨، ح ٣.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن منهال» بدل «عليّ بن محمّد».

٤ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٢٧. وفي م: عمرو. وفي غيرها: عمر.

٥ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٤٨. وفي م: عثمان. وفي غيرها: عثيم.

٦ ـ ليس في م.

فجمع داود ـ عليه السّلام ـ ولده. فلمّا أن قصّ[1] الخصمان، قال سليمان ـ عليه السّلام ـ: يا صاحب الكرم، متىٰ دخلت غنم هذا الرّجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً. قال: قد قضيت عليك ـ يا صاحب الغنم ـ بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا.

ثمّ قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم، وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل، فكان[2] ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إنّ الكرم لم يُجتَثّ من أصله، وإنّما أُكل حمله، وهو عائد في قابل.

فأوحى ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ إلىٰ داود: انّ القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به. يا داود! أردت أمراً، وأردنا أمراً غيره. فدخل داود على ٱمرأته فقال: أردنا أمراً، وأراد ٱللّه أمراً غيره. ولم يكن إلّا ما أراد ٱللّه ـ عزّوجلّ. فقد رضينا بأمر ٱللّه ـ عزّوجلّ ـ وسلّمنا.

وكذلك الأوصياء ـ عليهم السّلام ـ ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر، فيجاوزون صاحبه إلىٰ غيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن عبدٱللّه بن يحيىٰ، عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال:

كان في بني إسرائيل رجل له كرم[4]. ونفشت فيه غنم رجل آخر[5] باللّيل وقضمته[6] وأفسدته. فجاء صاحب الكرم إلىٰ داود، فاستعدى علىٰ صاحب الغنم. فقال داود ـ عليه السّلام ـ: ٱذهبا إلىٰ سليمان ـ عليه السّلام ـ ليحكم بينكما.

فذهبا إليه. فقال سليمان ـ عليه السّلام ـ: إن كان الغنم أكلت الأصل والفرع، فعلىٰ صاحب الغنم أن يدفع إلىٰ صاحب الكرم الغنم وما في بطنها. وإن كانت ذهبت بالفرع، ولم تذهب بالأصل، فإنّه يدفع ولدها إلىٰ صاحب الكرم.

وكان هذا حكم داود، وإنّما أراد أن يعرّف بني إسرائيل أنّ سليمان وصيّه بعده. ولم يختلفا في الحكم. ولوٱختلف حكمهما، لقال: كنّا لحكمهما شاهدين.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ع: «اربص» بدل «أن قصّ». وفي غيرها: «اقتصّ».

٢ ـ المصدر: وكان.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٧٣-٧٤.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان له كرم.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الغنم» بدل «غنم رجل آخر».

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قصمته.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: روى جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم» قال: لم يحكما. إنّما كانا يتناظران، فضهّمها سليمان.

وروى الوشّاء[٢]، عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال: سألت أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث». قال: كان حكم داود ــ عليه السّلام ــ رقاب الغنم. والذي فهّم الله ــ عزّوجلّ ــ سليمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللّبن والصّوف ذلك العام كلّه.

وفي مجمع البيان[٣]: واختلف في الحكم الذي حكما به: فقيل: إنّه كان كرماً قد بدت عناقيده. فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم. فقال سليمان: غير هذا ــ يا نبيّ الله ــ أرفق[٤]. قال: [وما ذاك ؟][٥] قال: يُدفَع الكرم إلىٰ صاحب الغنم، فيقوم عليه حتّىٰ يعود كما كان. ويدفع[٦] الغنم إلىٰ صاحب الكرم، فيصيب منها؛ حتّىٰ إذا عاد الكرم كما كان. ثمّ دفع[٧] كلّ واحد منهما إلى صاحبه ماله. ورُوي ذلك عن أبي جعفر [وأبي عبدالله][٨] ــ عليهما السّلام.

«وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ»: يقدّسن الله معه.

قيل[٩]: بلسان الحال. أوبصوت يتمثّل له. أو يخلق الله فيها الكلام.

وقيل[١٠]: يسرن معه. من السّباحة.

وهو حال أو استئناف لبيان[١١] وجه التّسخير. و«مع» متعلّقة بـ «سخّرنا» أو «يسبّحن».

«وَالطَّيْرَ»:

عطف على الجبال. أو مفعول معه.

---

١ ــ الفقيه ٣/٥٧، ح ١.
٢ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ــ المجمع ٤/٥٧.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدفع.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تدفع.
٨ ــ ليس في م.
٩ و١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٨.
١١ ــ ليس في س و أ.

٤٤٨ ـــ

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كمال الدين/٥٢٤، ح ٦.

٣ ــ المصدر: جاوبته.

٤ ــ الاحتجاج/٢١٩-٢٢٠.

٥ ــ المصدر: الجبل.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ أي: خنين من الجوف. وهو صوت البكاء. وقيل: هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. وفي المصدر: أريز كأريز.

٨ ــ المرجل: القدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الإناء. والأثافي: الأحجار التي يوضع عليها القدر.

١٠ ــ المصدر: مطيعاً.

١١ ــ من المصدر.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب، عن كتاب الإرشاد للزّهريّ: قال سعيد بن المسيّب: كان النّاس لا يخرجون إلىٰ[٢] مكّة حتّىٰ يخرج عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام. فخرج، وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل. فصلّى ركعتين، فسبّح[٣] في سجوده. فلم يبق شجر ولامدر إلّا سبحوا معه. ففزعت منه. فرفع رأسه فقال: يا سعيد، أفزعت؟ قلت: نعم يا ٱبن رسول ٱلله. فقال: هذا التّسبيح الأعظم.

وفي رواية سعيد بن المسيّب[٤] قال: كان القوم[٥] لا يحجّون حتّىٰ يحجّ زين العابدين ــ عليه السّلام. وكان يتّخذ لهم السّويق الحلوْ والحامض، ويمنع نفسه. فسبق يوماً إلىٰ الرّحل. فألفيته[٦] وهو ساجد. فوٱلّذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشّجر والمدر والرّحل والرّاحلة يردّون عليه مثل كلامه.

«وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ»: عمل الدّرع. وهوفي الأصل اللّباس. قال:

ألبس لكلّ حالة لبوسها إمّا نعيمها وإمّا بؤسها

«لَكُمْ»:

متعلّق بـ«علّمنا». أو صفة لـ«لبوس».

«لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ»:

بدل منه، بدل الاشتمال، بإعادة الجارّ. والضّمير لـ«داود» أو لـ«لبوس».

وقرئ[٧] بالتّاء للصّنعة أو للبوس علىٰ تأويل الدرع.

وقرئ[٨] بالنّون.

«فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠)» ذلك؟

أمرٌ أخرجه في صورة الاستفهام، للمبالغة والتّقريع.

وفي الكافي[٩]: أحمد بن أبي عبدٱلله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة،

---

١ ــ المناقب ٤/١٣٦.

٢ ــ المصدر: من.

٣ ــ المصدر: سبّح.

٤ ــ نفس المصدر/١٣٦-١٣٧.

٥ ــ المصدر: «كان القراء» بدل «قال: كان القوم».

٦ ــ أي: وجدته. وفي م: فألقيته. وفي ن: فلقيته.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٨.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

٩ ــ الكافي ٥/٧٤، ح ٥.

٤٥٠ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٨.

٢ ــ سبأ/١٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان رخاء في نفسه.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر/٧٩.

٧ ــ ليس في ع.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي م: سار منه. وفي غيرها: سار به.

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٧٤.

١٠ ــ م: البيت.

«وَمِنَ ٱلشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ» في البحار، ويخرجون نفائسها.

و«من» عطف على «الرّيح». أو مبتدأ خبره ما قبله، وهي نكرة موصوفة.

«وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَٰلِكَ»: ويتجاوزون ذلك إلىٰ أعمال أُخر ــ كبناء المدن والقصور وٱختراع الصّنائع الغريبة ــ لقوله[1] ــ تعالىٰ ــ: «يعملون[2] له ما يشاء من محاريب وتماثيل».

«وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)» أن يزيغوا عن أمره، أو يفسدوا علىٰ ما هو مقتضى جبلّتهم.

«وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ»: بأنّي مسّني الضّرّ.

وقرئ[3] بالكسر، علىٰ إضمار القول، أو تضمين النّداء معناه. والضّرّ ــ بالفتح ــ شائع في كلّ ضرر. وبالضّمّ، خاصّ بما هو في النّفس؛ كمرض وهزال.

«وَأَنْتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ (٨٣)»:

وصف ربّه بغاية الرّحمة، بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها. وٱكتفى بذلك عن عرض المطلوب، لطفاً في السؤال.

قيل[4]: وكان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق. استنبأه ٱلله، وكثّر أهله وماله. فابتلاه بهلاك أولاده ــ بهدم بيت عليهم ــ وذهاب أمواله والمرض في بدنه.

وروي[5] أنّ ٱمرأته ــ ما خير بنت ميشاء بن يوسف، أو رحمة بنت إفراهيم بن يوسف ــ قالت له يوماً[6]: لو دعوت ٱلله! فقال لها: كم كانت مدّة الرّخاء؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أستحي من ٱلله أن أدعوه، وما بلغت مدّة رخائي مدّة بلائي.

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: ٱبتُلي أيّوب سبع سنين بلا ذنب.

عن جعفر بن محمّد[8]، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: إنّ أيّوب ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ سبأ/١٣.
٢ ــ ليس في أ.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٩.
٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ ليس في أ.
٧ ــ الخصال/٣٩٩، ح ١٠٧.
٨ ــ نفس المصدر/٣٩٩-٤٠٠، ح ١٠٨.

ٱبتُلي بغير[١] ذنب. وإنّ الأنبيا[٢] معصومون [مطهّرون][٣]؛ لا يذنبون، ولا يزيغون، ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال ـ عليه السّلام ـ: إنّ أيّوب مع جميع ما ٱبتُلي به، لم تنتن[٤] له رائحة. ولا قبحت له صورة. ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح. ولا ٱستقذره أحد رآه. ولا استوحش منه أحد شاهده. ولا تدوّد[٥] شيء من جسده. وهكذا يصنع ٱلله ـ عزّوجلّ ـ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرّمين عليه. وإنّما ٱجتنبه النّاس، لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم. بما له عند ربّه ـ تعالىٰ ذكره ـ من التّأييد والفرج.

وقد قال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أعظم النّاس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل.

وإنّما ٱبتلاه [الله ـ عزّوجلّ ـ][٦] بالبلاء العظيم ٱلّذي يهون معه علىٰ جميع النّاس، لئلاّ يدّعوا له[٧] الرّبوبيّة، إذا شاهدوا ما أراد ٱلله ـ تعالىٰ ذكره ـ أن يوصله إليه من عظائم نعمه، مع ما[٨] شاهدوه. ليستدلّوا بذلك علىٰ أنّ الثّواب من ٱلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ ضربين: ٱستحقاق، وٱختصاص. ولئلاّ يحقّروا[٩] ضعيفاً لضعفه، و فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه. و ليعلموا أنّه يسقم من يشاء، ويشفي من يشاء، متىٰ شاء، كيف شاء، بأيّ شيء[١٠] شاء. ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء [وسعادة لمن يشاء][١١]. وهو ـ عزّوجلّ ـ في جميع ذلك عدل في قضائه، وحكيم في أفعاله؛ لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح[١٢] لهم. ولا قوّة إلاّ بٱلله[١٣].

وفي كتاب علل الشّرائع[١٤] بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّما كانت بليّة أيّوب ٱلّتي ٱبتُلي بها في الدّنيا، لنعمةٍ أنعم ٱلله بها عليه، فأدّى

شكرها. وكان إبليس في ذلك الزّمان لا يحجب دون العرش.

فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النّعمة، حسده إبليس. فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النّعمة، إلّا بما أعطيته من الدّنيا. فلوحلت بينه وبين دنياه، ما أدّى إليك شكر نعمة. [فسلّطني علىٰ دنياه حتى[1] تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة][2]. فقال: قد سلّطتك علىٰ دنياه. فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلكه كلّ ذلك[3]، و هو يحمد ٱلله ــ عزّ وجلّ.

ثمّ رجع إليه فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب يعلم أنّك ستردّ إليه دنياه ٱلّتي أخذتها منه. فسلّطني علىٰ بدنه [حتّى][4] تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة. قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: قد سلّطتك علىٰ بدنه، ما عدا عينيه[5] وقلبه ولسانه وسمعه.

فقال أبو بصير: قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة ٱلله ــ عزّوجلّ ــ فتحول بينه وبينه. فنفخ في منخريه من نار السّموم. فصار جسده نقطاً نقطاً.

حدّثنا أبي[6] ــ رضي ٱلله عنه ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن أحمد بن أبي عبدٱلله البرقيّ، عن أبيه، عن عبدٱلله بن يحيىٰ البصريّ، عن عبدٱلله بن مسكان، عن أبي بصير قال:

سألت أبا الحسن الماضي ــ عليه السّلام ــ عن بليّة أيّوب ٱلّتي ٱبتُلي بها في الدّنيا، لأيّ علّة كانت. قال: لنعمة أنعم ٱلله عليه بها، فأدّى شكرها ــ وذكر كالسّابق إلىٰ قوله: «فتحول بينه وبينه» ويتّصل بذلك:

فلمّا اشتدّ به البلاء، وكان في آخر بليّة[7]، جاءه أصحابه فقالوا له: يا أيّوب! ما نعلم أحداً ٱبتُلي بمثل[8] هذه البليّة إلّا بإسراره بسوء[9]. فلعلّك أسررت سوءً في ٱلّذي تبدي لنا!

---

١ ــ ليس في البحار ١٢/٣٤٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أهلك كلّ شيء له» بدل «أهلكه كلّ ذلك».

٤ ــ من البحار.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.

٦ ــ نفس المصدر/٧٦، ح ٥.

٧ ــ المصدر: بليّته.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.

٩ ــ المصدر: إلاّ لسريرة سوء.

٤٥٤ ـــــــ

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم إنّه ليس له سلطان على ٱلّذين آمنوا وعلىٰ ربّهم يتوكّلون»[٤].

فقال: يا أبا محمّد، يُسلَّط ـ وٱلله ـ من المؤمن علىٰ بدنه، ولا يُسلَّط علىٰ دينه. قد سُلّط علىٰ أيّوب، فشوّه خلقه؛ ولم يُسلَّط علىٰ دينه. وقد يُسلَّط من المؤمنين علىٰ أبدانهم، ولا يُسلَّط علىٰ دينهم.

«فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ» بالشّفاء من مرضه.

«وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ»:

قيل[٢]: بأن وُلد له ضعف ما كان. أو أحي ولده، ووُلد له منهم نوافل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير وغيره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال: أحي ٱلله ـ عزّوجلّ ـ له أهله ٱلّذين كانوا قبل البليّة. وأحي [له أهله][٤] ٱلّذين ماتوا وهو في البليّة.

وفي روضة الكافي[٥]: يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية، قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحي ٱلله[٦] له من ولده ٱلّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم، مثل ٱلّذين هلكوا يومئذ.

«رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)»: رحمة علىٰ أيّوب وتذكرة لغيره من العابدين، ليصبروا كما صبر؛ فيثابوا كما أُثيب. أو: لرحمتنا للعابدين؛ فإنّا نذكرهم بالإحسان ولا ننساهم.

وفي إرشاد المفيد[٧] ـ رحمه ٱلله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل،

---

١ ـ الكافي ٨/٢٨٨، ح ٤٣٣. وفيه: علي بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن منصور بن يونس...

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٩.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٧٤.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ الكافي ٨/٢٥٢، ح ٣٥٤.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين ٣/٤٤٩، ح ١٣٤.

٤٥٦ ـــــــ

مثقّلاً. أو: لن تعمل[1] فيه قدرتنا.

وقيل[2]: هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه، من غير انتظار لأمرنا. أو خطرة شيطانيّة سبقت إلىٰ وهمه، فسُمّيت ظنّاً للمبالغة.

والموافق للتّفسير المنقول عن الأئمّة ــ عليهم السّلام ــ أن «ظنّ» بمعنى «استيقن» والمعنى: انّه استيقن أن لن يضيّق عليه رزقه.

ففي عيون أخبار الرّضا[3] في باب مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ عند المأمون مع أهل الملل والدّيانات وما أجاب به عليّ بن [محمّد بن][4] الجهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ أبي الصّلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليهما السّلام ــ إلىٰ أن حكى قوله ــ عليه السّلام ــ:

وأمّا قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» إنّما «ظنّ» بمعنى: أستيقن أنّ الله لن يضيّق عليه رزقه. ألا تسمع قول الله[5] ــ عزّوجلّ ــ: «وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي: ضيّق عليه رزقه. ولو ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه، لكان قد كفر.

وبإسناده[6] إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ــ عليه السّلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فما معنى قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه». فقال الرّضا ــ عليه السّلام ــ:

ذاك يونس بن متّى ــ عليه السّلام. «ذهب مغاضباً» لقومه «فظنّ» بمعنى: أستيقن «أن لن نقدر عليه[7]»؛ أي: لن نضيّق عليه رزقه ــ ومنه قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي: ضيّق عليه وقتر[8] ــ فنادى في الظّلمات»؛ أى: ظلمة اللّيل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين» بتركي مثل هذه العبادة الّتي قد فرّغتني لها في بطن الحوت. فاستجاب الله له

---

١ ــ م و ن: نعمل. والمصدر: يعمل.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ العيون ١/١٥٣-١٥٤، ح ١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ الفجر/١٦.

٦ ــ نفس المصدر/١٦٠، ح ١.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ س و أ: «رزقه» بدل «وقتر».

٤٥٨ ـــ

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الصّافّات/١٤٣-١٤٤.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٧٤-٧٥.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ س، أ و ن: فظنّ.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ المصدر: سيار.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «رافع يده ويبكي».

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عدوّي.

١٠ ــ توجه الفقرة الآخيرة في المصدر بعد الفقرة الأولى من دعائه ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

١١ ــ من المصدر.

[وقال][1] ــ عزّوجلّ ــ: «فلولا أنّه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلىٰ يوم يبعثون»[2].

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «فظنّ أن لن نقدر عليه» قال: أنزله ٱلله[4] علىٰ أشدّ الأمرين، وظنّ[5] به أشدّ الظّنّ. و.قال: إنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ ٱستثنى في هلاك قوم يونس، ولم يسمعه يونس.

قلت: ما كان حال يونس لمّا ظنّ أن ٱلله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمر شديد.

قلت: وما كان سببه حتّىٰ ظنّ أن ٱلله لن يقدر عليه قال: وكله ٱلله إلىٰ نفسه طرفة عين.

قال[6]: وحدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن عبدٱلله بن سنان[7]، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

كان رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في بيت أمّ سلمة في ليلتها. ففقدته من الفراش. فدخلها من ذلك مايدخل النّساء. فقامت تطلبه في جوانب البيت؛ حتّى ٱنتهت إليه، وهوفي جانب من البيت، قائم رافع يديه يبكي[8]، وهو يقول:

ٱللّهمّ، لاتنزع منّي صالح ما أعطيتني أبداً. ٱللّهمّ، لاتشمت بي عدوّاً[9] ولا حاسداً أبداً. ٱللّهمّ، لاتردّني في سوء ٱستنقذتني منه أبداً. ٱللّهمّ ولا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين أبداً[10]!

قال: فانصرفت أمّ سلمة تبكي؛ حتّىٰ ٱنصرف رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لبكائها. فقال لها: ما يبكيك يا أمّ سلمة؟ قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول ٱلله! ولِمَ لا أبكي!؟ وأنت بالمكان ٱلّذي أنت به من ٱلله ــ وقد غفر ٱلله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ــ فتسأله أن لا يشمت بك عدوّاً أبداً [ولا حاسداً][11]! وأن لا يردّك في سوء

آستنقذك منه أبداً! وأن لا ينزع منك[١] صالح ما أعطاك أبداً! وأن لا يكلك إلىٰ نفسك طرفة عين أبداً! فقال: يا أمّ سلمة! وَمٰا يؤمنني وإنّما وكل آلله يونس بن متّي إلىٰ نفسه طرفة عين، فكان منه ما كان.

وفي رواية أبي الجارود[٢] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً» يقول: من أعمال قومه. «فظنّ أن لن نقدر عليه». يقول: ظنّ أن لن يعاقب بما صنع.

حدّثني[٣] أبي، عن آبن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ:

ما ردّ آلله العذاب إلّا عن قوم يونس. فكان يونس يدعوهم إلىٰ الإسلام، فيأبون ذلك. فهمّ أن يدعو عليهم. وكان فيهم رجلان عابد وعالم. وكان اسم أحدهما مليخا. والآخر اسمه روبيل. وكان العابد يشير علىٰ يونس بالدّعاء عليهم. وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع[٤] عليهم؛ فإنّ آلله يستجيب لك، ولا يحبّ هلاك عباده. فقبل قول العابد، ولم يقبل من العالم. فدعا عليهم. فأوحى آلله إليه يأتيهم العذاب فيه سنة كذا، في شهر كذا، في يوم كذا.

فلمّا قرب الوقت، خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها. فلمّا كان اليوم آلّذي نزل العذاب، فقال العالم لهم: [يا قوم][٥] آفزعوا إلى آلله، فلعلّه يرحمكم، ويردّ العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع؟ فقال: آجتمعوا واخرجوا إلىٰ المفازة. وفرّقوا بين النّساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها. ثمّ آبكوا وآدعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك، وضجّوا وبكوا. فرحمهم آلله، وصرف عنهم العذاب. [وفرّق العذاب][٦] على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم.

فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم آلله. فرأىٰ الزارعين يزرعون في أرضهم. فقال لهم: ما فعل قوم يونس؟ قالوا له ــ ولم يعرفوه ــ: إنّ يونس دعا عليهم، فاستجاب آلله له ونزل العذاب عليهم. فاجتمعوا وبكوا ودعوا، فرحمهم آلله. وصرف ذلك عنهم، وفرّق العذاب على الجبال. فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به. فغضب [يونس][٧] ومرّ علىٰ وجهه مغاضباً

---

١ ــ المصدر: عنك.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر ١/٣١٧-٣١٨.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدعو.

٥و٦ ــ ليس في س و أ.

٧ ــ من المصدر.

٤٦٠ ـــــــ

أسمع كلام آدميّ. فأوحى الله إلى الملك [الموكّل به][1]: أنظره. فأنظره. ثمّ قال قارون: من أنت؟ قال [يونس][2]: أنا المذنب العاصي [3] الخاطىء، يونس بن متّي. قال: فما فعل الشّديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات! هلك. قال: فما فعل الرّؤوف الرّحيم علىٰ قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك. قال: فما فعلت كلثم بنت عمران الّتي كانت سُمّيت لي؟ قال: هيهات! ما بقي من آل عمران أحد. فقال قارون: وا أسفاً علىٰ آل عمران. فشكر الله له ذلك، فأمر[4] الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدّنيا. فرفع عنه.

فلمّا رأىٰ يونس ذلك، نادى في الظّلمات «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». فاستجاب الله له، وأمر الحوت أن يلفظه[5]. فلفظه[6] علىٰ ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ــ وهي الدُّبّاء ــ فأظلّته من الشّمس. فسكن[7].

وفيه أيضاً[8]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام. ونادى «في الظّلمات»: ظلمة بطن الحوت، وظلمة اللّيل وظلمة البحر «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». فاستجاب له ربّه. فأخرجه[9] الحوت إلى السّاحل. ثمّ قذفه، فألقاه بالسّاحل. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين. وهو القرع. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ مجيباً لبعض الزّنادقة ــ وقد قال: واحدة قد شهر هفوات أنبيائه، بحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً ــ:

وأمّا هفوات الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ ومابيّنه الله[11] في كتابه، [ووقوع الكناية من

---

١ و ٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: فأمرالله.
٥ ــ المصدر وأ: تلفظه.
٦ ــ المصدر: فلفظته.
٧ ــ المصدر: فشكر.
٨ ــ نفس المصدر ١/٣١٩.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجته.
١٠ ــ الاحتجاج/٢٤٩.
١١ ــ ليس في س و أ.

٤٦٢ ـــ

أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء، ممّن شهد الكتاب بظلمهم][1]، فإنّ ذلك من أدلّ الدّلائل علىٰ حكمة ٱلله ــ عزّوجلّ ــ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظّاهره. لأنّه علم[2] أنّ براهين الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً؛ كالّذي كان من النّصارىٰ في ٱبن مريم. فذكرها دلالةً علىٰ تخلّفهم عن الكمال ٱلّذي ٱنفرد به ــ عزّوجلّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[3] عن أبي عبيدة الحذّاء[4]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][5] [كتب أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ][6] قال: حدّثني [رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][7] أنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ حدّثه أنّ يونس بن متّى ــ عليه السّلام ــ بعثه ٱلله إلىٰ قومه ــ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ما فعل قوم يونس، وخروج يونس وتنوخا العابد من بينهم، ونزول العذاب عليهم وكشفه عنهم. وفيه:

فلمّا رأىٰ قوم يونس أنّ العذاب قد صُرِف عنهم، هبطوا إلىٰ منازلهم من رؤوس الجبال، وضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا ٱلله علىٰ ما صرف عنهم. وأصبح يونس ــ عليه السّلام ــ وتنوخايوم الخميس في موضعها ٱلّذي[8] كانا فيه، لا يشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً، لمّا خفيت أصواتهم عنهما.

فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع [طلوع][9] الشّمس ينظران[10] إلىٰ ما صار إليه القوم. فلمّا دنوا من القوم واستقبلهم الحطّابون والحمّارة والرّعاة بأغنامهم[11]، ونظروا إلىٰ أهل القرية مطمئنّين، قال يونس لتنوخا: يا تنوخا! كذّبني الوحي، وكُذِبت وعدي لقومي. لا وعزّة ربّي، لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبني الوحي.

فانطلق يونس هارباً علىٰ وجهه، مغاضباً لربّه، ناحية بحر إيلة متنكّراً[12]؛ فراراً من

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٢٩-١٣٥، ح ٤٤.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخزاعي.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ المصدر: الّتي.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرون.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، ن: بأعناقهم.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مستنكراً.

أن يراه أحد من قومه فيقول له: يا كذّاب! فلذلك قال [ٱلله][1]: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» (الآية). ورجع تنوخا إلى القرية.

عن الثّماليّ[2]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ يونس لما آذاه قومه، دعا ٱلله عليهم. فأصبحوا أوّل يوم، ووجوههم صفر. وأصبحوا اليوم الثّاني، ووجوههم سود.

وقال: وكان ٱلله واعدهم أن يأتيهم العذاب. حتّىٰ نالوه برماحهم. ففرّقوا بين النّساء وأولادهنّ، والبقر وأولادها، ولبسوا المسوح والصّوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم، والرّماد علىٰ رؤوسهم، وضجّوا ضجّة واحدة إلىٰ ربّهم، وقالوا: آمنّا بإله يونس.

قال: فصرف ٱلله العذاب عنهم إلىٰ جبال آمِد[3].

قال: وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا، فوجدهم في عافية. فغضب، وخرج ــ كمال قال ٱلله ــ مغاضباً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن معمّر[4] قال: قال[5] أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ يونس لمّا أمره ٱلله بما أمره، فأعلم قومه، فأظلّهم العذاب. ففرّقوا بينهم وبين أولادهم، [وبين الإبل وأولادها][6] وبين البقر وأولادها [وبين الغنم وأولادها][7]. ثمّ عجوّا إلى ٱلله، وضجّوا. فكفّ ٱلله العذاب عنهم. فذهب يونس مغاضباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[8] لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثّماليّ أنّه دخل عبدٱلله بن عمر علىٰ زين العابدين ــ عليه السّلام ــ وقال له: يا ٱبن الحسين أنت ٱلّذي تقول: «إنّ يونس بن متّي إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عُرِضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها»!؟ قال: بلى، ثكلتك أمّك!

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر/١٣٦، ح ٤٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اعد.
قال الحمويّ: آمد ــ بكسر الميم ــ: أعظم دياربكر.

٤ ــ نفس المصدر/١٣٧، ح ٤٧.

٥ ــ ليس في س، أ، ع.

٦ و ٧ ــ ليس في ع. وفي المصدر بدل هذه الفقرات الثلاث: وبين البهائم وأودلاها.

٨ ــ المناقب ٤/١٣٨-١٣٩. أورده المؤلّف (ره) بحذف آخره عند تفسير الآية ٦٩ من نفس السورة أيضاً.

٤٦٤ ـــــــ

الحوت، واستوى الماء.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[١] ــ قدّس سرّه ــ في دعاء يوم الأربعاء: يا من سمع الهمس من ذي النّون في بطن الحوت، في الظّلمات الثّلاث؛ ظلمة اللّيل، وظلمة قعر[٢] البحر، وظلمة بطن الحوت.

«فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ» بأن قذفه الحوت إلى السّاحل بعد أربعين صباحاً كان في بطنه.

وقيل[٣]: بعد أربع ساعات.

وقيل[٤]: بعد ثلاث ساعات[٥]. والغمّ غمّ الالتقام.

وقيل[٦]: غمّ الخطيئة.

«وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)» من غمومٍ دعوا الله فيها بالإخلاص.

وفي الإمام «نجي». ولذلك أخفى الجماعة النّون الثّانية؛ فإنّها تخفى مع حروف الفم[٧][٨].

وقرأ[٩] ابن عامر وأبوبكر بتشديد الجيم، على أن أصله «ننجّي» فُحذفت النّون الثّانية، كما حُذفت التاء في «تظاهرون[١٠]»[١١]. وهي، وإن كانت فاءً، فحذفها أوقع من حرف المضارعة الّتي لمعنى. ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النّونين. فإنّ الدّاعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعذّر الإدغام. وامتناع الحذف في «تتجافى[١٢]» الخوف اللّبس في الماضي.

وقيل[١٣]: هو ماضٍ مجهول أُسند إلى ضمير المصدر، وسُكّن آخره تخفيفاً. وردّ بأنّه لا يُسنَد إليه، والمفعول مذكور، والماضي لا يُسكّن آخره.

وفي تهذيب الأحكام[١٤] بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات، عن رجل،

---

١ ــ مصباح المتهجّد/٤٢٧.

٢ ــ ليس في ن.

٣ و٤ ــ أنوار التّنزيل ٢/٨٠.

٥ ــ المصدر: ثلاثة أيّام.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٨٠. وفي النسخ: الغم.

٨ ــ من ع.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ كذا في المصدر: وفي النسخ: تظاهرين.

١١ ــ البقرة/٨٥.

١٢ ــ السجدة/١٦.

١٣ ــ نفس المصدر والموضع.

١٤ ــ التّهذيب ٦/١٧٠، ح ٣٢٩.

٤٦٦ ـــــــ

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر[٢] ــ عليه السّلام ــ قال:

من أراد أن يُحبَل له، فليصلّ ركعتين بعد الجمعة، يطيل فيهما الرّكوع والسّجود. ثمّ يقول: ٱللّهمّ إنّي أسألك بما سألك به زكريّا إذ قال: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين». ٱللّهمّ هب لي ذرّيّة طيّبة؛ إنّك سميع الدّعاء. ٱللّهم باسمك استحللتها، وفي أمانتك أخذتها. فإن قضيت في رحمها ولداً، فاجعله غلاماً مباركاً زكيّاً، ولا تجعل للشّيطان فيه شركاً ولا نصيباً[٣].

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن الحرث النّصريّ قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: إنّي من أهل بيت قد ٱنقرضوا، وليس لي ولد. فقال: ٱدع وأنت ساجد: ربّ «هب لي من لدنك وليّاً [يرثني»][٥]. ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة؛ إنّك سميع الدّعاء][٦]. «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين». قال: ففعلت. فوُلد لي عليّ والحسين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ في تفسيره قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسىٰ النّوفليّ، بإسناده عن عليّ بن داود قال: حدّثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف:

انّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لمّا بارز عليّ ــ عليه السّلام ــ عَمراً، رفع يديه، ثمّ قال: ٱللّهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر. وأخذت منّي حمزة يوم أُحد. وهذا عليّ؛ «فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين».

«**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**»؛ أي: أصلحناها للولادة بعد عقرها، أو لزكريّا بتحسين خلقها وكانت حردة[٨].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: وفي رواية عليّ بن إبراهيم: وقوله: «وزكريّا إذ نادى

---

١ ــ الكافي ٦/٨، ح ٣.
٢ ــ المصدر: أبي عبدالله.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيه نصيباً ولا شركاً.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٥ ــ مريم/٥-٦.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٩، ح ١٣.
٨ ــ أي الّتي تغضب.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٧٥.

٤٦٨ ـــــــ

محمّد بن مسلم. قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول:

مرّ بي رجل، وأنا أدعو في صلاتي بيساري. فقال: يا عبدآلله[١]، بيمينك! فقلت: يا عبدآلله، إن آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ حقّه[٢] علىٰ هذه، كحقّه علىٰ هذه. وقال: الرّغبة تبسط يديك، وتظهر باطنها؛ والرّهبة[٣] تظهر ظهرهما.

والأحاديث الثّلاث طوال. أخذت منها موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «ويدعوننا رغباً ورهباً». قال: راغبين وراهبين.

«**وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)**»: مخبتين، أو دائمي الوجل. والمعنى أنّهم نالوا من آلله ما نالوا بهذه الخصال.

«**وَٱلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**» من الحلال والحرام. يعني: مريم.

«**فَنَفَخْنَا فِيهَا**»؛ أي: في عيسىٰ فيها. أي: أحييناه في جوفها.

وقيل[٥]: وفعلنا النّفخ فيها.

«**مِنْ رُوحِنَا**»: من الرّوح آلّذي هو بأمرنا وحده. أو: من جهة روحنا، يعني جبرئيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «آلّتي أحصنت فرجها». قال: مريم. لم ينظر إليها شيء. وقوله: «فنفخنا فيها من روحنا». قال: روح مخلوقة[٧]. يعني: من أمرنا.

«**وَجَعَلْنَاهَا وَٱبْنَهَا**»؛ أي: قصّتها، أو حالها. ولذلك وحّد قوله: «**آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٩١)**». فإنّ من تأمّل حالها، تحقّق كمال قدرة الصّانع ــ تعالىٰ.

«**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ**»: إنّ ملّة التّوحيد والإسلام ملّتكم آلّتي يجب عليكم أن تكونوا عليها.

«**أُمَّةً وَاحِدَةً**»: غير مختلفة فيما بين الأنبياء. أو: لا مشاركة لغيرها في صحّة الاتّباع.

---

١ ــ المصدر: يا أبا عبدالله.

٢ ــ المصدر: إنّ لله ــ تبارك وتعالىٰ ــ حقّاً...

٣ ــ يوجد في المصدر بعدها: تبسط يديك.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/ ٧٥.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٨٠.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/ ٧٥.

٧ ــ المصدر: مخلوقة من أمر الله.

٤٧٠ ـــــــ

يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون». وبقوله[١]: «ٱلّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم».

«وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ»: وممتنع علىٰ أهلها غير متصوَّر منهم.

وقرأ[٢] أبوبكر وحمزة والكسائيّ: «وحِرم[٣]» بكسر الحاء وسكون الرّاء.

وقرئ[٤]: «حرم».

«أَهْلَكْنَاهَا»: حكمنا بإهلاكها. أو: وجدناها هالكة.

«أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥)»:

رجوعهم إلى التّوبة، أو الحياة. و«لا» صلة. أو عدم رجوعهم للجزاء، وهو مبتدأ خبره «حرام». أو فاعل له سادّ مسدّ خبره. أو دليل عليه، وتقديره: توبتهم، أو حياتهم، أو عدم بعثهم. أو: لأنّهم لا يرجعون ولا ينيبون. و«حرام» خبر محذوف. أي: وحرام عليها ذلك، وهو المذكور في الآية المتقدّمة. ويؤيّده القراءة بالكسر.

وقيل[٥]: «حرام» عزم وموجب عليهم «أنّهم لا يرجعون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وحرام علىٰ قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون». فإنّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن سنان، عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدٱلله وأبي جعفر ــ عليهما السّلام ــ قالا:

كلّ قرية أهلك ٱلله ــ عزّوجلّ ــ أهلها بالعذاب، لا يرجعون في الرّجعة. وهذا الآية من اعظم الدّلالة [في الرّجعة][٧]. لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ النّاس كلّهم يرجعون إلىٰ القيامة، من هلك ومن لم يهلك. ٱنتهى كلامه.

وفيه أيضاً[٨]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: كلّ قرية أهلك ٱلله ــ تعالىٰ ــ أهلها بالعذاب، [لا يرجعون في الرّجعة. فأمّا إلى القيامة فيرجعون. وٱلّذين محضوا الإيمان محضاً، وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب][٩] ومحضوا الكفر محضاً، يرجعون.

---

١ ــ المائدة/٤١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٨١.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حرمة.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٧٥-٧٦.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ تفسير القمّي ١/٢٥.
٩ ــ ليس في أ.

٤٧٢ ـــــــ

يُحتمَل الأوثان وإبليس وأعوانه، لانّهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم.

«حَصَبُ جَهَنَّمَ»: ما يُرمَى به إليها، وتُهيَّج به. من: حصبه يحصبه: إذ ارماه بالحصباء.

وقرئ[1] بسكون الصّاد، وصفاً بالمصدر.

وفي[2] مجمع البيان[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

لمّا نزلت هذه الآية، وجد منها أهل مكّة وجداً شديداً. فدخل عليهم عبدالله بن الزّبعريّ، وكفّار قريش يخوضون في هذا الآية. فقال ابن الزّبعريّ: أمحمّد[4] تكلّم بهذه الآية[5]؟ فقالوا: نعم. قال ابن الزّبعريّ: لئن اعترف بها، لأخصمنّه!

فجُمِع بينهما. فقال: يا محمّد، أرأيت الآية الّتي قرأت آنفاً، أفينا وفي لهتنا خاصّةً؟ أم في الأمم [الماضية][6] وآلهتهم؟ فقال: بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم [الماضية][7] وفي آلهتهم، إلّا من استثنى الله.

فقال ابن الزّبعريّ: خصمتك[8] والله! ألست تُثني علىٰ عيسىٰ[9] خيراً!؟ وقد عرفت أنّ النّصارىٰ يعبدون عيسىٰ [وأمّه][10]. وأنّ طائفة من النّاس يعبدون الملائكة! أفليس هؤلاء مع الآلهة في النّار!؟ فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: [لا.

فضحكت قريش وضحك. وقالت قريش: خصمك ابن الزبعريّ! فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:][11] قلتم الباطل. أما قلت: إلّا من استثنى الله!؟ وهو[12] قوله[13] ــ تعالىٰ ــ: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون». وقوله: «حصب جهنّم» يقول: يُقذَفون فيها قذفاً. وقوله: «أولئك عنها مبعدون»؛ يعني: الملائكة وعيسى بن مريم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ في هامش نسخة «م»:
رأيت في بعض الأخبار عن الأئمّة الأطهار ــ عليهم السّلام ــ في جواب قبل هذا السّؤال مضمونه أنّك من العرب و قال ــ تعالىٰ ــ «وماتعبدون» و «ما» لغيرذي العقول. (جعفر)

٣ ــ لا يوجد في المجمع، بل نقله القمّي في تفسيره ٧٦/٢.

٤ و ٥ ــ ليس في م.

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: خاصمتك.

٩ ــ ليس في أ.

١٠ ــ ليس في م.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ الأنبياء/١٠١-١٠٢.

٤٧٤ ـــــــ

«إنّ ٱلّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون». فقال: أنا منهم. وأقيمت الصّلاة. فوثب، ودخل المسجد، وهو يقول: «لا يسمعون حسيسها وهم فيما ٱشتهت أنفسهم خالدون». ثمّ كبّر للصّلاة.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سهل[٢] النّيسابوريّ حديثاً يرفعه بإسناده إلىٰ ربيع[٣] بن قريع قال:

كنّا عند عبدٱلله بن عمر. فقال له رجل من بني تيم ٱلله[٤] ــ يقال له حسّان بن رايصة[٥] ــ: يا [أبا][٦] عبدالرّحمٰن، لقد رأيت رجلين ذكرا عليّاً وعثمان فنالا[٧] منهما. فقال ٱبن عمر: إن كانا لعناهما، فلعنهما ٱلله ــ تعالىٰ.

ثمّ قال: ويلكم يا أهل العراق! كيف تسبّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول ٱلله!؟ وأشار بيده إلىٰ بيت عليّ ــ عليه السّلام ــ في المسجد [وقال][٨]: فوربّ هذه الحرمة[٩]، إنّه من ٱلّذين «سبقت لهم منّا الحسنى». ما لها مردود. يعني بذلك عليّاً ــ عليه السّلام.

وفي قرب الإسناد[١٠] للحميريّ بإسناده إلىٰ أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه أنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال:

إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس، أو قمر، أو غير ذلك. ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ من عبد غير ٱلله[١١]: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا[١٢] إليك زلفىٰ.

قال: فيقول ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملائكة: ٱذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النّار، ما خلا من ٱستثنيت. فأولئك عنها مبعدون.

وفي محاسن البرقيّ[١٣]: وروي ٱبن أبي يعفور، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ نفس المصدر/٣٣٠، ح ١٥.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سهيل.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بزيع.
٤ ــ م: من بني تميم. س، أ، ن: من بني تيم.
٥ ــ المصدر: رابضة.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالا.
٨ ــ ليس في ع.
٩ ــ من ع.
١٠ ــ قرب الإسناد/٤١.
١١ ــ المصدر: غيره.
١٢ ــ المصدر: ليقرّبنا.
١٣ ــ المحاسن/٢٥٤، ح ٢٧٩.

٤٧٦ ـــــــ

تُوعَدُونَ (١٠٣)» في الدّنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ: حدّثنا حميد بن زياد بإسناده[٢] يرفعه إلىٰ أبي جميلة، عن عمر بن رشيد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في حديث: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال:

إنّ عليّاً وشيعته يوم القيامة علىٰ كثبان المسك الأذفر. يفزع النّاس، ولا يفزعون. ويحزن النّاس، ولا يحزنون. وهو قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون».

وروي الصّدوق[٣] أبو جعفر محمّد بن بابويه ــ رحمه الله ــ عن أبيه قال: حدّثني سعد بن عبدالله بإسناده يرفعه إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليهم أجمعين ــ قال: قال لي رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:

يا عليّ! بشّر إخوانك بأنّ الله قد رضي عنهم؛ إذ رضيك[٤] لهم قائداً، ورضوا بك وليّاً. يا عليّ! أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين. يا عليّ! شيعتك المنتجبون[٥]. ولولا أنت وشيعتك، ما قام لله دين. ولولا من في الأرض منكم، لما أنزلت السّماء قطرها.

يا عليّ! لك كنز في الجنّة[٦]، وأنت ذوقرنيها[٧]. وشيعتك تعرف بحزب الله. يا عليّ! أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه. يا عليّ! أنا أوّل من ينفض التّراب عن رأسه، وأنت معي؛ ثمّ سائر الخلائق[٨].

يا عليّ! أنت وشيعتك علىٰ الحوض؛ تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم. وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، في ظلّ العرش. يفزع النّاس، ولا تفزعون. ويحزن النّاس، ولا تحزنون.

وفيكم نزلت هذه الآيات: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٠-٣٣١، ح ١٧.

٢ ــ المصدر: بإسناد.

٣ ــ نفس المصدر/٣٣١، ح ١٨.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رضيتك.

٥ ــ المصدر: المبتهجون.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يا علي! إن بيوتنا كثيرة لك في الجنّة.

٧ ــ في غير ن: ذوقريتها.

٨ ــ المصدر: الخلق.

٤٧٨ ـــــــ

«عَلَيْنَا»: أي علينا إنجازه.

«إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)» ذلك لا محالة.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستي[١] بإسناده إلىٰ آبن عبّاس قال:

لمّا نزلت هذه الآية[٢] علىٰ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً»[٣] عُشِي عليه، وحُمِل إلىٰ حجرة أمّ سلمة. فانتظره أصحابه وقت الصّلاة. فلم يخرج. فاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبيّ آلله؟ فقالت أمّ سلمة: إنّ نبيّ آلله عنكم مشغول.

ثمّ خرج بعد ذلك، فرقى المنبر فقال: يا أيّها النّاس! إنّكم تُحشَرون إلى آلله كما خُلِقتم حفاةً عراة. ثمّ قرأ علىٰ أصحابه: «فحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً». ثمّ قرأ: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

وفي نهج البلاغة[٤]: آستبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسّعة ضيقاً، [وبالأهل غربة، وبالنّور ظلمة. فجاؤوها، كما فارقوها، حفاةً عراة. قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدّائمة][٥] [والدّار الباقية؛ كما قال ــ سبحانه ــ: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين»][٦].

وفي مجمع البيان[٧]: ويروىٰ عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّه قال: يُحشَرون يوم القيامة حفاةً عراة غرلاً[٨]. «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ»:

قيل[٩]: في كتاب داود ــ عليه السّلام.

«مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ»:

قيل[١٠]: أي التّوراة.

---

١ ــ نور الثقلين ٣/٤٦٣، ح ١٨٦.
٢ ــ ليس في ع.
٣ ــ الكهف/٤٧.
٤ ــ النّهج/١٦٦-١٦٧، الخطبة ١١١.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ المجمع ٤/٦٦، باختلاف.
٨ ــ ليس في س و أ. والغرل: جمع الأغرل: الأغلف؛ وهو الّذي لم يختن.
٩ و١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٣.

٤٨٠ ـــــــ

الأنبياء من ذرّيّتك، وعرض عليك أعمارهم، وأنت يومئذ بوادي الروحا[١]!؟ فقال آدم: [يا ملك الموت][٢] ما أذكر هذا. فقال له ملك الموت: يا آدم، لا تجهل. ألم تسأل آلله أن يثبّتها لداود، ويمحوها من عمرك؛ فأثبتها لداود في الزّبور، ومحاها من عمرك من الذّكر!؟

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه سأله عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر»، ما الزّبور؟ وما الذّكر؟ قال: الذّكر عندآلله. والزّبور آلّذي أُنزل علىٰ داود. وكلّ كتاب نزل، فهو عند أهل العلم. ونحن هم!

وفي مجمع البيان[٤]: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون». وقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: هم أصحاب المهديّ في آخر الزّمان. ويدلّ علىٰ ذلك ما رواه الخاصّ والعامّ عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّه قال: لولم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد، لطوّل آلله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث رجلاً [صالحاً][٥] من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وقد أورد[٦] الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، في كتاب البعث والنّشور، أخباراً كثيرة في المعنى، حدّثنا بجميعها عنه، حافده أبوالحسن عبيدآلله بن محمّد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة. ثمّ قال في آخر الباب: فأمّا الحديث آلّذي أخبرنا به أبوعبدآلله الحافظ بالإسناد عن محمّد بن خالد الجنديّ، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أنّ النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: لايزداد[٧] الأمر شدّة، ولا النّاس إلّا شحّاً، ولا الدّنيا إلّا إدباراً. ولاتقوم السّاعة إلّا علىٰ شرار[٨] النّاس. ولا مهديّ إلّا عيسى بن مريم. فهذا حديث تفرّد به محمّد بن خالد الجنديّ[٩].

[قال أبوعبدآلله الحافظ: ومحمّد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في إسناده. فرواه

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ع: رخينا. وفي غيرها: دخنا.

٢ ــ ليس في ع.

٣ ــ الكافي ١/٢٢٥-٢٢٦، ح ٦.

٤ ــ المجمع ٤/٦٦-٦٧.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لايزاد.

٨ ــ المصدر: أشرار.

٩ ــ في هامش نسخه «م»: ←

٤٨٢ ـــ

لايخفىٰ أنّ الاستثناء لايستقيم على ما فهمه هذا الموجود ألا ترىٰ أنّه لايجوز لازيد إلّا عمرو لعدم شمول المستثنىٰ منه للمستثنىٰ وغيره فالأصوب أن يقال: ـيمكن أن يكون المراد بقولهـ عليه السّلامـ: ولا مهديّ إلّا عيسىٰ بن مريم أن لا تقوم السّاعة إلّا علىٰ شرار النّاس والحساب أنّه لاحدّ في الهداية إلّا عيسىٰ بن مريم فالمراد بالمهديّ من كان بصفة الهداية لا العلم أو المعنىٰ لا تقوم السّاعة إلّا علىٰ شرّ النّاس ولا يقوم المهديّ إلّا علىٰ عيسىٰ بن مريم حتّىٰ يكون المراد أنّ قيامه ـعليه السّلامـ «علىٰ» يكون خيار الناس وحينئذ يكون العطف بعاطف واحد علىٰ عاملين مختلفين وذلك كقوله:

أكلّ امرىء تحسبين امرءا
ونار توقد بالليل نارا

بجرّ النّار الأوّل ونصب الثّاني، أو يقال: سقطت لفظة «علىٰ» بعد إلّا في قوله ـصلى الله عليه وآلهـ إلّا علىٰ عيسىٰ من قلم النّسّاخ أو لم يسمعها الرّاوي ـوالله يعلم (جعفر).

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ كذا في نورالثقلين ٣/٤٦٥، ح ١٩٤. وفي النسخ: الرودبادى.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، م: دارسة. وفي سائر النسخ: داسمة.

٦ ــ المصدر: زيد.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: أو.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: البرقيّ. وفي غيرها: المرقىّ.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي ن: بيان. وفي س، أ:

نفيل[١]، عن سعيد بن المسيّب، عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يقول: المهديّ من عترتي، من ولد فاطمة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن[٣] [عن أبيه][٤] عن الحسين[٥] بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» هم آل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان بن إبراهيم الجريريّ[٧]، عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ولقد كتبنا في الزّبور» (الآية). قال: نحن هم. قال: قلت: «إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين»؟ قال: هم شيعتنا.

وقال أيضاً[٨]: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» قال: آل محمّد ــ صلوات ٱلله عليهم ــ ومن تابعهم علىٰ منهاجهم. والأرض أرض الجنّة.

وقال أيضاً[٩]: حدّثنا أحمد بن محمّد عن أحمد بن الحسن[١٠]، عن أبيه، عن حسين بن محمّد بن عبدٱلله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» هم أصحاب المهديّ ــ عليه السّلام ــ آخر الزّمان.

«إنَّ فِي هَـٰذَا» ــ أي: فيما ذُكر من الأخبار والمواعظ والمواعيد ــ **«لَبَلَاغاً»**؛ أي: لكافية. أو: لسبب بلوغ إلى البغية.

بنان. وفي سائر النسخ: هنان.

١ ــ أ، س، م، ع: ثقيل.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٢، ح ١٩.

٣ ــ س، أ، م: الحسين.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٥٣. وفي النسخ: الحصين.

٦ ــ نفس المصدر، ح ٢٠.

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٦٥. وفي النسخ: الحريزي.

٨ ــ نفس المصدر، ح ٢١.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٢٢.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين.

٤٨٤ ـــــــ

موجودتين في خلفه[١] هارون[٢] معدومتين فيمن جعله النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بمنزلته، أنّه قد ٱستخلفه علىٰ أمّته، كما ٱستخلف موسىٰ هارون، حيث قال: «اخلفني في قومي»[٣]. ولو قال لهم: «لا تقلّدوا الإمامة إلّا فلاناً بعينه، وإلاّ نزل بكم العذاب» لأتاهم العذاب، وزال باب الإنظار والإمهال.

وفي مجمع البيان[٤]: وروي أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال لجبرئيل ـ لمّا نزلت هذه الآية ـ: هل أصابك من هذه الرّحمة شيء؟ قال: نعم. إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنى ٱلله عليّ بقوله[٥]: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين. وقد قال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أنا رحمة مهداة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦] بإسناده إلىٰ عبد الرّحيم[٧] القصير قال: قال لي أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ:

أما لو قام قائمنا، رُدّت الحميراء حتّىٰ يجلدها الحدّ، وحتّى ينتقم لابنة محمّد فاطمة ـ عليها السّلام ـ منها.

قلت: جعلت فداك؛ ولِمَ يجلدها [الحدّ][٨]؟ قال: لفريتها علىٰ أمّ إبراهيم.

قلت: فكيف أخّره ٱلله للقائم؟ فقال: لأنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بعث محمّداً ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ رحمةً، وبعث القائم ـ عليه السّلام ـ نقمة.

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ قال: بعث ٱلله ـ عزّوجلّ ـ محمّداً رحمةً للعالمين في سبع وعشرين من رجب. فمن صام ذلك اليوم، كتب ٱلله له صيام ستّين شهراً.

«قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ»؛ أي: ما يوحىٰ إليّ إلاّ أنّه لا إله لكم إلاّ إله واحد.

---

١ ـ المصدر: خلقة.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «هارون وموسى».

٣ ـ الأعراف/١٤٢.

٤ ـ المجمع ٤/٦٧.

٥ ـ التكوير/٢٠.

٦ ـ العلل/٥٧٩ ـ ٥٨٠، ح ١٠.

٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٥٥. وفي النسخ: عبدالرحمن.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ الكافي ٤/١٤٩، ح ٢.

٤٨٦ ـــــــ

أنت محبوس مظلوم. فقلت: نعم يا رسول الله، محبوس مظلوم. فكرّر ذلك عليّ ثلاثاً. ثمّ قال: «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين».

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: روي أنّه لمّا قدم معاوية إلى الكوفة قيل له: إنّ الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ مرتفع في[2] أنفس[3] النّاس. فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر، فتدركه الحداثة والعيّ، فيسقط من أنفس النّاس [وأعينهم][4]. فأبي عليهم. وأبوا عليه، إلّا أن يأمره بذلك. فأمره. فقام دون مقامه في المنبر.

فحمد الله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: أمّا بعد؛ [أيّها النّاس!][5] فإنّكم لوطلبتم ما بين كذا وكذا، لتجدوا رجلاً جدّه نبيّ، لم تجدوه[6] غيري وغير أخي. وإنّا أعطينا صفقتنا هذه الطّاغية[7] ــ وأشار بيده إلىٰ أعلىٰ المنبر، إلىٰ معاوية، وهو في مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله من المنبر ــ ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها. «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين» ــ وأشاره بيده إلىٰ معاوية.

فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: أردت[8] به ما أراد الله ــ عزّوجلّ.

وفي كتاب المناقب[9] لابن شهرآشوب: وروي أنّه قال الحسن ــ عليه السّلام ــ في صلح معاوية: أيّها النّاس! إنّكم لوطلبتم ما بين جابلق وجابرس[10] رجلاً جدّه رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ماوجدتموه[11] غيري وغير أخي. وإنّ معاوية نازعني حقّاً هولي. فتركته لصلاح الأمّة وحقن دمائها. وقد بايعتموني علىٰ أن تسالموا من سالمت. وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجّةً علىٰ من كان يتمنّى هذا الأمر. «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين».

«قُلْ رَبِّ ٱحْكُمْ بِالْحَقِّ»:

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: لم تجدوا.
٣ ــ في غيرع: الطائفة.
٤ ــ المصدر: ما أردت.
٥ ــ المناقب ٤/٣٤.
٦ ــ المصدر: جابلقا وجابرسا.
٧ ــ المصدر: ما وجدتم.
٨ ــ الاحتجاج/٢٨٢.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: على.
١٠ ــ ن: أعين.
١١ ــ من المصدر.

٤٨٨ ـــــــ


VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY



مؤسّسة الطّبع والنّشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

٣٠٠٠ ريال